أشرف توفيق

مُتلبَس بالقِرأءَة

كتُبٌ فِى كتابٌ

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Shams Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page
ISBN: 978-620-0-08793-5

Copyright © أشرف توفيق
Copyright © 2019 International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

FOR AUTHOR USE ONLY

أشرف توفيق

مُتلبَس بالقِراْءَة

كتُبٌ فِى كتابٌ

FOR AUTHOR USE ONLY

Shams Publishing

FOR AUTHOR USE ONLY

أشرف توفيق

مُتلبَس بالقِرّاءَة

FOR AUTHOR USE ONLY

مُتلبَس بالقِرأءَة

كُتُبٌ فِى كتابٌ

FOR AUTHOR USE ONLY

أشرف مصطفى توفيق

FOR AUTHOR USE ONLY

مُتلبَس بالقِرأءَة

كتُبٌ فِي كتابٌ

إهداء
لأنيس منصور استاذا ومعلما

FOR AUTHOR USE ONLY

(من لا يقرأ يعيش حياة واحدة حتى لو اجتاز السبعين عاما،أما من يقرأ، فيعيش خمسة آلاف سنه .. فالقراءة أبدية أزلية.)

امبرتوإيكو

FOR AUTHOR USE ONLY

كلمة اولى:

العلم طويل والعمر قصير!

خلق الله الإنسان قارئا فأول كلمة فى القرآن نزلت فى غار حراء: اقرأ.. وأول عبارة فى التوراة : فى البدء كانت الكلمة.

• دخل أديب على الخليفة عبدالملك بن مروان فوجده يقرأ فقال له : يا أمير المؤمنين إن الكتاب أنبل جليس ، وآنس أنيس ، وأصدق صديق ، وأحفظ رفيق ، وأكرم مصاحب ، وأفصح مخاطب ، وأبلغ ناطق ، وأكتم وامق (محب) ، يورد إاليك ولا يصدر عنك ، ويحكي لك ، ولا يحكي عنك ، إن أودعته سراً كتمه ، وإن استحفظته علماً حفظه ، وإن فاتحته فاتحك ، وإن فاوضته فاوضك ، وإن جاريته جاراك ، ينشط بنشاطك ، ويغتبط باغتباطك ، ولا يخفي عنك ذكراً ، ولا يفشي لك سراً ، إن نشرته شهد ، وإن طويته رقد وخفيف المؤونة ، كثير المعونة ، حاضر كمعدوم ، غائب كمعلوم ، لا تتصنع له عند حضوره في خلوتك ، ولا تحتشم له في حال وحدتك ،في الليل نعم السمير،وفي النهار نعم المشير .. فقال عبدالملك بن مروان : لقد حببت اليّ الكتاب ، وعظمتَّه في نفسى ، وحسَّنته في عيني. •

وفى مكتبة شبرا الصغيرة،بالدوران خلف سينما الأمير والتى تحولت الأن لمول كبير،تعلمت جلال القراءة. تعلمت كل ماكان

FOR AUTHOR USE ONLY

ينقصنى..من الجلوس الطويل، والصمت العميق. وكيف أنسى الدنيا ومافيها، والزمن، وهمومى، فمكتبة شبرا فيلا صغيرة تحت عمارة بثلاث ادوار– ولها مدخل خاص وبها حديقة جميلة، وعلى مدخلها رخامة كتب عليها:

إذا الهموم نزلن منك ولم تجد

أنساً،ومل فؤادكُ الأحبابا

فاعمد إلى الكتبِ التى قد ضَمت

أوراقها الأشعارُ والآدباَ

FOR AUTHOR USE ONLY

وفى ذلك الوقت كانت الهموم نزلت ولم أجد أنساً،ومللت فأنا محتاج لمقشة تكنس الدنيا من أمامى.. اما لماذا؟! ففى ذلك الوقت دخلت مدرسة التوفيقية الثانوية، وهى مدرسة للمتفوقين ولها سيطها، ودخلتها بمجموع ٩٢% ولكنى لا أعرف كيف اذاكر أو اتأقلم مع كل ماتقدمه المدرسة من نشاط رياضى وعلمى،رغم تفوقى السابق فى جميع مراحل التعليم فأنا فى فصل اولى اول ثانوى ومستوى الطلبة معى فوق العبقرى ولا استطيع اللحاق بهم،واجلسنى المدرسين فى تخته آخر الفصل بحجة طولى ولكن حين سمونى " أمير الركن" عرفت السبب الحقيقى أنهم يريدون اخفائى عن عيون المفتشين،والناظر،ولما سألوهم: لافائدة منه قالوا: لافايده ولاعايده؟!

وكنا فى بداية السبعينات، وفى عائلتى حزن بسبب سقوط شهداء كثيرين من العائلة فى حرب٦٧ . فعندهم مايكفيهم من أحزان ومشاكل، ولم اتجرأ على طلب الدروس خصوصية – كأسعاف مما اعانى– أو اضافة مشكلة جديدة لهم بمشكلتى أوحتى الفضفضة ثم جاء تهجير سكان مدن القناة،فجاء خالى وأولاده من الإسماعيلية لمنزلنا (مهجرين) وبالتالى لم تعد خصوصية لشيىء.كان هناك من ينام معى على سريرى، ومن يجلس بجوارى على مكتبى ليذاكر مثلى..حتى هدومى أصبحت على المشاع؟ وسادت بيتنا العصبية من امى ومن خالى ومن الكل كليله،ولم يتدخل ابى فقد مات. فلا هذه حياة أحد ولم يتعود عليها أحد..أنه الزحام..والضيق،والحزن،وآشياءآخرى!

وكانت القرابة وصلة الرحم جريمة ترتكب مع سبق الإصرار والترصد؟ وكانت مبادىء التأخى والتراحم تستغل بعشوائية وفوضى؟! هكذا احسست ،وشعرت.

ودخلت حديقة المكتبة،واعجبت بالمكان، والهدوء، والنظام، والسكون ووجه امينة المكتبة المشرق "مؤنسة الدويك" اسم على مسمى. وحين جلست كان على المنضدة التى جلست إليها كتاب عنوانه (رسول الله فى المدينة) وأخذت اقرأ، وخجلت من نفسى ومن اعماقى فالرسول "صلى الله عليه وسلم" جعل فى المدينة (المهاجرين، والانصار اخوة إنهم يقتسمون، البيت، اللقمة،والهدمة..ويفعلون ذلك بحب وإيمان) عاش المهاجرون فى بيوت آخوهم من النصار وشاركوهم معيشتهم

FOR AUTHOR USE ONLY

فأغلبهم قدم المدينة وهو لا يملك الكثير وربما لا يملك شيئا ، بعد أن تركوا ما يملكون فى مكة طوعا أو كرها. وكان كل ما حمله أبو بكر لا يزيد عن خمسة آلف درهم أنفق منها الكثير. لم يكن بين المهاجرين من هو على ثراء سوى عثمان بن عفان ، وكان صاحب مال وفير. أما حمزة وعلىّ وزيد ، وغيرهم كثيرون ، فما كانوا يملكون شيئا ، ويقال إن عم الرسول حمزة توجه يوما إلى النبى يطلب الطعام . أما علىّ فيقال إنه كان يحمل الماء فى قربة على ظهره ويبيعه للناس. إتجه بعض المهاجرين إلى التجارة كى لا يكونوا عالة على الانصار. ويروى أن عبد الرحمن بن عوف،وسعد بن الربيع كانا أخوين ، آخي بينهما النبى، وكان عبد الرحمن بن عوف قد وصل يثرب خاوى الوفاض لا يملك شيئا، فعرض عليه سعد أن يقاسمه ماله،فأبى ابن عوف وطلب من سعد أن يدله على السوق.. وأنا متضرر من لحمى ودمى "اولاد خالى"؟ كيف حدث فى المدينة ولم يحدث فى بيتنا؟ ووقفت كثيرا حين شاركوهم بالمدينة (فى ثروتهم وتركوا لهم زوجاتهم) آهو الإيمان أم الاسلام أم وجود الرسول بينهم؟من له زوجتان يقول للمهاجر اختار،واطلقها لك؟!ونحن نتقاتل فى بيتنا على المكان والزمان والكرسى والطعام فهل فنحن مسلمين اقل،ومؤمنين اقل والرسول ليس بيننا أنه البركة السماوية وعرفت فلزمت

بالطبع نحن نحتاج إلى الكتب التى تقوم بتغيير مصائرنا،أو كما يقول "كافكا" إلى الكتب الى تعضنا وتوخزنا. ولكن لا توجد وصفة للوصول المباشر لهذه الكتب ،أنها تصادفك،تتعثر فيها.وتمسكت

FOR AUTHOR USE ONLY

بالكتب صديقا ومعلما فأهم مافى القراءة ليس المتعة، وهى موجودة.وليس اللذة وهى موجودة، ولا التسلية وهى موجودة، وانما المعرفة والاستغراق فيها الذى ينسيك ماحولك ومافى داخلك ويغيرك ويعرفك

وذهبت لمنزلنا أُقبل "اولاد خالى" (فلماذا لانقتسم مابيننا حتى تنقشع المحنة، النكسة، الهزيمة.)..ومن وقتها وأنا اقرأ فى الإسلاميات والإشتراكية ،ولاشك أن مثقفين السبعينات قادونى باطمئنان وفى سحبه غليون إلى كتب الماركسية – وكانت كتب عسيرة الهضم– كنت كقارىء يتلمس دربه للقراءة بلا بوصلة ،تتلاطم فى رأسه عناوين كتب.نهباً لقراءة يعتقد أنها جدول ماء إذا بها سراب ؟! ولكن من أهم ماصنعته القراءة بى أنى اعتدت عليها، أدمنتها، صرت دودة قراءة. آى اقرأ كل شيىء، وآى شيىء، ولا أدعى أنى كنت افهم كل ماقرأ..ولكنى لا استطيع أن اعيش بغير القراءة!

FOR AUTHOR USE ONLY

وادركت "مؤنسة الدويك" فلسفة المكتبة العامة،أنها ترى المكتبة أعظم المرافق التى هيأتها الدولة للناس بهدف أن تخرج مواطن قارىء،وهى تعرف أنه ليس فى استطاعة أحد أن يشترى كل أو بعض الكتب وحتى لو استطاع،ففى المكتبة مزايا وضرورات آخرى: الهدوء، والصمت، والتفرغ، وفوق ذلك نسيان غريزة الملكية..ولذا حين قرأت "مؤنسة الدويك" عن (ظهور"موشى ديان" بالتليفزيون الإنجليزى وكيف

سأله المذيع عن الخطة التى اتبعها مع المصريين فى ١٩٦٧؟! فقال وهو يضحك: هى نفس الخطه التى حاربتهم بها فى ١٩٥٦!

واستغرب المذيع فالخطة منشورة فى كتاب عام١٩٦٠ هو "مذكرات حملة سيناء – ٥٦"..ورد موشى دايان: لا لم اخش شيىء..لأن العرب لا يقرأون!).. تحركت وصنعت حملة بأسم (لا يهزم شعب يقرأ) وحولت المكتبة لحالة، لمهرجان، ادخلت الندوات، والمسابقات،ونظام "الإستعارة الخارجية للكتب"..

اما المسابقات فنوعين:نوع يقرأ فيه الناس كتابا واحدا ويكتبون عنه، وافضل تلخيص وعرض للكتاب،يجلس صاحبه فى ندوة يحكيه ويقرأوه..أما النوع الثانى وكان اسمها "من يكسب كتاب الشهر؟"وفيه يحدد عدد من الكتب للقراءة – منوعة الموضوعات– ويحدد يوم للمتسابقين للسؤال فيها،ومن يكون الأول يكسب كتباً أيضا والموضوع الغالب فى المسابقات هو "اسرائيل"..بطريقة :"اعرف عدوك".

ومن الأوراق القديمة التى احتفظ بها شهادة من مكتبة شبرا تعترف فيها بأنى لخصت عشرين كتابا بنجاح وللحقيقة أدركت أن تلخيص الكتب يجعل للقراءة فهم ويقين وتحديد أهداف بعد التسلية وبالتالى الإستيعاب يكون اكثر وافيد. فأنا أقرأ وكأنى أذاكر دروس المدرسة بالورقة والقلم ومستعد للإمتحان ايضاَ..

وحدث أن وقع فى يدى كتب موضوعها "الكتب ذاتها" صاحبها قرأ ولخص وعرض، ولإستاذنا عباس محمود العقاد كتاب من هذه النوعية

FOR AUTHOR USE ONLY

بعنوان "ساعات بين الكتب" ويبدو أن العقاد اختار الكتب التى لم تعجبه ليكتب عنها أو لينقضها،فهو يقرأ الكتاب ويستخرج افكاره ونظرياته ،ثم يعمل فيه قلمه بطريقة النقد الديلكتيكى، فيأتى للفكرة بفكرة مضادة وللنظرية بنظرية عكسية، فالعقاد الموسوعى يعاقب فى الكتب– التى قضى معها ساعات– (المؤلفين)؟! ولاتعرف لماذا كتب عنهم وعرض لكتبهم طالما لم يعجبوه.؟ ولانيس منصور دعابة عن نقد العقاد،فهو يراه اذا نقض عض،ويصبح عباس محمود العضاض !! ومن نفس النوعية كتاب جميل لأنيس منصور عنوانه:"كتاب عن كتب" وهو ممتع فالأستاذ يقرأ الكتاب على مهل ثم يتركه وبعد مدة يعاود التفكير فيه،فإن كتب عنه كتب عن اثر الكتاب فى نفسه وماستفاده منه وماحدثه بداخله ،وبالتالى فالكتاب عن عشرين كتابا كتب عن كل منها مقالة..

وهناك تجربة للصديق الصحفى"حنفى المحلاوى" كنت شاهدا عليها حيث استمر حنفى لخمسين اسبوعا ينشر كل اربعاء بجريدة (الوفد) عرض لكتاب فى صفحة كاملة، وفجأة اوقف الجورنال صفحة عرض الكتب؟ ونقلها (حنفى) لجريدة (الأزهر الإسبوعية) ثم قرر هو نفسه التوقف!!واتفق مع الدار المصرية اللبنانية على نشر التجربة فى كتاب، وفرحت بينى وبين نفسى فقد كان من ضمن هذه الكتب،كتابى "حريم فى حياة الزعيم– الثورة التى ايدها الحرملك" وكان عرضه بجريدة الأزهر ووجدت فى صندوق بريدى نسخة مهداه لكتاب اسماه "اوراق فى السياسة والحب والحرب" عرض فيها صديقى لثلاثين كتابا

FOR AUTHOR USE ONLY

ولم يكن كتابى ضمنها؟! وطريفة الأستاذ حنفى مختلفة فى عرض الكتب أنه متمسك بأختيارات المؤلف وبشكل الكتاب حتى أنه يصف الغلاف؟ ولا يتصرف وإنما يستخدم ابجديات متن الكتاب انه اختفى وراء الكاتب، أو تقمص شخصية المؤلف ولذا فهو يلخص جزئى كل فصل ويعرض لجميع العناوين الجانبية قى الكتاب.

وأنا احاول أن اخلط بين الاساليب الثلاثة، واحاول أن اعرض لأشهر الكتب واكثرها مبيعا،فعلت ذلك من قبل وهأنا اعود إليه ففى حياتى عدة محطات فى بلاط صاحبة الجلالة، وكلها قضيت فيها، وقتا فى تلخيص، وعرض الكتب.ففى جريدة الطلاب امسك الاستاذ (محمد سليمة) كتاب "المرأة والجنس" لنوال السعداوى وطلب تلخيصه، مرتان مرة بما يوازى صفحة جورنان، ومرة بما يكف عمودا. وكان هذا امتحان أو اختبار قبولى للعمل فى الجريدة،ونجحت،وزدنا على ذلك أن ذهبت لنوال السعداوى فى مجلة "الصحة" واجريت حوارا معها عنوانه" الشيىء الذى يخفونه باوراق التوت"ونشر بصفحتى الوسط بالجريدة.وفى مجلة "عيون" لخصت كتب السادات: (من مذكراته فى السجن لقصته مع الثورة حتى كتابه "البحث عن الذات") فقد كانت صاحبتها، ومديرة التحرير فيها "عائشة ابو النور" ابنه أحد الضباط الاحرار هو "عبد المحسن ابو النور"،وكانت درويشة فى حب الثوار. وحدث أن تحمس أنيس منصور لكتاب اجنبى هو (الخالدون المائة)

FOR AUTHOR USE ONLY

الاسم الأصلي للكتاب :المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History" كتاب من تأليف: مايكل هارت وهو قائمة احتوت على أسماء مائة شخص رتبهم الكاتب حسب معايير معينة بمدى تأثيرهم في التاريخ وضمت القائمة على رأسها اسم النبي محمد، ويسوع وموسى، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات،أو مبتكري أبرز الاختراعات التي غيرت مسار التاريخ مثل مخترع الطائرة أو آلة الطباعة، وأيضًا قادة الفكر وغيرهم فترجمه تحت عنوان " الخالدون مائة اعظمهم محمد" يقصد نبينا صلى الله عليه وسلم، واعلن من مجلة " أكتوبر" عن مسابقة قراءة موضوعها هذا الكتاب، ولإثبات حسن القراءة على (المتسابق) أن يقدم عرضا للكتاب (لا يقل عن١٠صفحات فلوسكاب ولايزيد عن٢٠)، ودخل المسابقة ٨٠٠٠ متسابق كلهم قرأوا الكتاب ولخصوه وذهبت لمقابلة الاستاذ "انيس" ضمن عشرة فائزين،واعطانا كتبه هدية وشهادة استثمار ب٣٠ جنية وكان ذلك من أفضل ماحدث فى حياتى فقد دخلت مكتب الاستاذ، ولم اخرج منه،صارت عينى على كتبه ،وعقلى مع قلمه ، اقرأ واستمتع، ومع كل كتاب يصدره أذهب لمكتبه ويعطينى نسخه بأهداء هدية. وتطور الموقف فأنا لم أعد افر بكتابه من مكتبه،كمن أهتبل فرصة كتاب مجاناً. صرت اتمهل اتحدث فيرد، واناقشه فيما كتب فيسمع، ويدخل المحررون عليه فيجدونى والساعى بالشاى فيشير اليه أن يرى ماذا اشرب؟! واعتقدوا فى مجلة اكتوبر أنى قريبه، ولم يعد هناك حائل

FOR AUTHOR USE ONLY

بينى وبينه، ولكن الوصف السليم لحالتى هو ماكتبه حنفى المحلاوى عنى وهو يعرض لكتابى "اشهر قصص الغرام" قال وكان (تلميذا لأنيس منصور) !!

نعم كنت واحداً من تلاميذ الأستاذ .كنت من محاسيب الأستاذ، واخترت على طريقته القراءة كما أختارها هو، واوصى بها .متعةٌ ومحبة وعرفانا له ..فانيس منصور حين تخيل الجنة وجدها مكتبة كتب !!

اشرف توفيق

FOR AUTHOR USE ONLY

امريكا شيكا بيكا؟!

(عن كتاب ك.ك فضيحة فى البيت الأبيض)

اتسمت مذكرات نانسي ريجان التي حملت اسم " دوري" بالكثير من الرومانسية التي اتسمت بها علاقتها بزوجها الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ريجان، وربما يشير عنوان كتابها إلى الدور الذي لعبته ليس فقط في حياة زوجها ولكن أيضا في السياسة الأمريكية خلال فترة تواجدها بالبيت الأبيض ، والنابع من تأثيرها الكبير على الرئيس في هذه الفترة.و كشفت نانسي فى مذكراتها عن أكبر قصة حب وسلطة بين رئيس أمريكى وزوجته حيث ذكرت أنها لجأت إلى «عراف» بعد تعرض زوجها لمحاولة اغتيال عام ١٩٨١ وأنها كانت تشعر بقلق بالغ كلما غادر زوجها المنزل.كما كشفت أيضا عن تدخلها فى العديد من سياسات ريجان وصراعها العنيف مع دونالد ريجان كبير مستشارى البيت الأبيض، فضلا عن دورها فى تنسيق اجتماع بين زوجها ورئيس الاتحاد السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف فى جنيف خلال فترة الحرب الباردة.

FOR AUTHOR USE ONLY

فقد كانت الأسطورة التي خرج بها رونالد ريجان ونانسي من البيت الأبيض تقول أن (الرئيسين) لعبا دورًا هامًا في إعادة القيم الأخلاقية إلى المجتمع الأمريكي،فكانا مثالاً للوفاء والإخلاص بين

الزوجين، وركزا على محاربة المخدرات وبناء مجتمع أمريكي صالح وكانا مثالاً يحتذى به..ترى ما مدى اقتراب الأسطورة من الواقع؟!

فهل كان الزوجان على النحو الوارد من الصفات في الأسطورة؟ أم أنه الإعلام الأمريكي قد سك نفس نهجه في صناعة النجم، تلك الصناعة التي برع فيها بكل المقاييس؟!

ذلك إلى جانب إضافات ريجان ونانسي، فقد ألف كل منهما كتابًا عن علاقتهما يتفق وتفاصيل الأسطورة..وفجأة تحولت قصة رونالد ونانسي ريجان من أسطورة يحلم بها كل الأمريكيين ومثال يحتذى في الإخلاص والحب والتعلق بالقيم الأخلاقية، إلى فضيحة أو مسلسل فضائح هز الولايات المتحدة وكشف الوجه الخفي والحياة الحقيقية غير المشرفة لرونالد ريجان وزوجته نانسي..فقد خرجت الكاتبة الأمريكية "كيتي كيلي" على الأمريكيين والعالم أجمع بمؤلف فضائحي يضم فضائح نانسي وريجان، ويتعرض لأدق التفاصيل في حياتهما،وقد سبق لها أن نشرت كتبًا عن حياة جاكلين كينيدي/أونانيس،وإليزابيث تايلور، وفرانك سيناترا، أثارت ضجة كبرى،ولكن بدون أن يقيم أحد دعوى بالتشهير ضدها، نظرًا لحرصها على التأكد من معلوماتها وهنا تكمن مشكلة نانسي التي وجدت فجأة القصة الحقيقية لحياتها تنشر على كل سطوح العالم لتحطم كل الأسطورة التي حرصت على بنائها مع زوجها حجرًا حجرًا ولم تجد أمامها سوى هذا التعليق: "لن أرد على ما جاء في هذا الكتاب لأنه جملة أكاذيب"!..

FOR AUTHOR USE ONLY

إن طريق نانسي إلى ريجان الزوج مرّ بعدة محطات، فالبرغم من أنها خطبت إلى "جيمس بلات هوايت" في مطلع شبابها، حيث تم ذلك بأن ابتاع والداه خاتمًا من الماس قدماه إلى نانسي نيابة عن ابنهما الذي كان يؤدي الخدمة العسكرية على متن حاملة طائرات في المحيط الهادي في ذلك الوقت، إلا أنها كانت تظهر بصورة مستمرة مع رجل واحد هو الدكتور "دانييل روج" مساعد أبيها في المستشفى الذي يعمل به.. وقد عمل د. دانييل بعد ذلك طبيبًا للبيت الأبيض، وهو ينفي الشائعات التي ترددت حول وجود علاقة عاطفية مع نانسي بقوله: "يبدو أن البعض يخلط بيني وبين كلارك جيبل"..

وفي العام التالي ١٩٤٧، عادت نانسي إلى نيويورك حيث دخلت في علاقة غرامية قصيرة مع "ألفريد دريك" الذي كان آنذاك نجم المسرحيات الموسيقية التي تعرض في برودواي في نيويورك.

وقد قام "سبنسر تراس" الذي كان صديقًا لوالدتها بترتيب لقاءين بينها وبين النجم السينمائي اللامع وملك هوليوود آنذاك "كلارك جيبل"، وبالفعل التقت نانسي بجيبل ثلاث مرات في نيويورك، كما تعرفت على "بنيامين ثاو" الذي كان يعمل لحساب شركة مترو جلدوين ماير للإنتاج السينمائي.. وقد فكر "ثاو"بالفعل في الزواج منها لكن ذلك لم يتحقق أبدًا.. وكان "بنيامين ثاو" هو الذي يختار فريق الممثلين والممثلات لشركة "مترو جولدن ماير" وله نفوذ كبير، وكان الجميع في الشركة يعلمون أنه يضاجع "نانسي"، لذلك كان المسئولون في الشركة يضطرون

FOR AUTHOR USE ONLY

إلى إسناد بعض الأدوار إليها في الأفلام السينمائية التي تنتجها الشركة.والكثيرون في الشركة مازالوا يتذكرون "نانسي" خاصة محاولاتها لدعم صورتها ومكانتها عن طريق التنقل من مائدة إلى أخرى وقت تناول الغداء في مطعم ستوديو الشركة، ويقول المنتج "ريتشارد جولدستون" أن نانسي لم تكن تجلس أبدًا مع من هم مثلها من الممثلين والممثلات غير المشهورين، كما لم تكن تبدي ودًا تجاه أي امرأة أخرى فقد كانت تبدي اهتمامًا كبيرًا بكبار المسئولين في الشركة وبكبار النجوم من الذكور،كانت طموحًا من الناحية الاجتماعية ١٠٠% كانت تقفز إلى مائدة "كلارك جيبل" وخرجت معه بالفعل مرتين.. ثم أخذت تنتقل إلى مائدة "سبنسر تراس" كانت تنتقل من مائدة الكتّاب إلى مائدة المخرجين وانتهاء بمائدة المديرين لقد كانت تختار أهدافها بعناية ولم يكن هناك شيء يحول بينها وبين هدفها.. كذلك انزلقت نانسي في علاقة غرامية مع "روبرت ووكر" وهو ممثل كان متعاقدًا مع الشركة نفسها "مترو جولدن ماير"، وبدأت تتواعد على لقائه في عام ١٩٤٩ بعد أن أمضى فترة في السجن بسبب قيادته السيارة وهو مخمور،وبعد أن عولج من إدمان الخمر، وأخذت نانسي تمضي معه فترة طويلة من الوقت في منزله، وعملت على التقرب إلى ابنيه من زوجته السابقة "جنيفر جونز"..

ويقول المنتج "جونار" أنه قام بصحبة الممثل "بيتر لوفورد" بزيارة مفاجئة لمنزل "روبرت ووكر" وهناك ضبطا "نانسي" متلبسة وهي خارجة من الحمام عارية إلا من فوطة تحيط بجسدها، وقد شعرت نانسي

FOR AUTHOR USE ONLY

بارتباك شديد وحرج بالغ عندما رآها "جونار" و"بيتر لوفورد"وبعد شهور قليلة انهارت العلاقة بين نانسي وروبرت ووكر، فقد توفى "ووكر"! ولم تتخل نانسي مطلقًا عن طموحها الأعظم، وهو أن تدخل شريكة في زواج ناجح سعيد.وذات مرة، كشفت نانسي مازحة لأحد زملائها في الشركة عن احتفاظها بقائمة بأسماء العزاب في هوليوود من بين المخرجين والمنتجين والممثلين والمحامين، وعلى رأس القائمة كان اسم "رونالد ريجان" وهو ممثل من الدرجة الثانية يعمل لحساب شركة "وارنر" ويرأس نقابة الممثلين السينمائيين.. وقد استغرق الأمر ثلاث سنوات لكي تحقق "نانسي" هدفها وترتبط برونالد ريجان.. تعين على نانسي، لكي تحقق هدفها أن تناضل على نحو محموم مع شبح زوجة ريجان الأولى،الممثلة الزئبقية المزاج "جين وايمان"، كان ريجان كسير القلب بسبب الطلاق الذي وقع بينه وبين زوجته الأولى، والذي أصبح نهائيًا في الثامن عشر من يوليو عام ١٩٤٩، وقد أمضى ريجان العام التالي بأكمله وهو يحاول استعادة زوجته ثانية عن طريق إرسال باقات الزهور إليها وزيارة المواقع التي تصور فيها أفلامها..وصرح للمراسلين أنه مازال يحبها وأنه ينتمي إليها وأنها تنتمي إليه وأنه يؤمن بأنهما سيظلان معًا حتى آخر العمر..لكن"جين وايمان" كانت تفكر بطريقة مختلفة..كانت تريد الخلاص من زواجها من ريجان بأي ثمن، فالشعور بالملل من الحياة معه كان لا نهاية له.. كانت قد ضاقت بأحاديث زوجها وثرثرته.. وصممت "نانسي ديفيز" على تطييب جراح "رونالد ريجان"، وأخذت تصغي لمحاضراته وأحاديثه التي يلقيها عليها كما لو

FOR AUTHOR USE ONLY

كانت تشعرها بالبهجة إلى أقصى حد، وكانت تشاهد أفلامه كما لو كانت مفتونة ومسحورة بتمثيله، وأخبرته أنها معجبة إلى حد كبير بدوره كرئيس لنقابة الممثلين السينمائيين، وأنها تتمنى أن تقوم بدور نشط وفعال في تلك المنظمة.. وانضمت نانسي بالفعل إلى مجلس إدارة النقابة، وهو ما كان يعني بالنسبة لها أن ترى رونالد ريجان بانتظام في ليلة الاثنين من كل أسبوع، حيث ينعقد مجلس إدارة النقابة.. وبدون ذلك فإن محاولات نانسي للتودد إلى ريجان كان من الممكن أن تنهار..وفي تلك الفترة كان ريجان من جانبه يحاول نسيان زوجته الأولى؛ فقد بدأ في لقاء نساء أخريات، وأخذ في لقاء نانسي على مدى العامين التاليين..ومما أثار كدر نانسي أن هذه اللقاءات كثيرًا ما كانت تضم ممثلات مغمورات في هوليوود ومغنيات وموديلات..وفي وجه هذه المنافسة صممت نانسي على التفوق على النساء الأخريات اللواتي يصادقن ريجان..كانت تعرف أن ريجان يخرج مع "إيلين هاوي" لمراقصتها، وأنه يتناول العشاء بالخارج مع "جوجي جوردون" أو يصادق "شيرلي بولارد".. لكنها استمرت على موقفها ولم يكن يقلقها سوى النساء اللواتي كان يصادقهن ريجان سرًا، واللاتي لا يرافقنه مطلقًا إلى الأندية الليلية.

FOR AUTHOR USE ONLY

وواصلت نانسي في تصميم، انتظامها في حضور اجتماعات مجلس إدارة نقابة الممثلين السينمائيين، وعمدت إلى الخروج بعد ذلك مع ريجان لتناول العشاء بمفردهما وبحلول عام ١٩٥١ أصبحت مشاعرها العميقة تجاه رونالد ريجان واضحة لجميع من حولها، كانت

نانسي آنذاك امرأة في الثلاثين من عمرها وغير متزوجة،وهكذا بدأت تقاسم ريجان الفراش، واعتاد أصدقاؤها أن يروها وهي تدخل إلى شقته وتخرج منها، ولأن ريجان لم يكن يسدل ستائر غرفة النوم، لذا كان من الممكن لمن يلاحظونها أن يروا الكثير مما يجري بينهما داخل الشقة وبالتحديد داخل غرفة النوم..ومن المعروف أن العلاقة الغرامية قبل الزواج لا تثير الغضب في أمريكا اليوم ، ولكن في تلك الفترة المبكرة، فإن مثل هذه العلاقة كانت تعد أمرًا فاضحًا ولا يتسم بالاحتشام..وتقول "جين أليسون" أنها قالت لنانسي آنذاك أنه ينبغي عليها أن تتزوج رونالد ريجان لأنه شخص رائع.. وأن نانسي أجابتها بأنها توافق على رأيها ولكنها تعتقد أن الفتاة المهذبة يتعين عليها أن تنتظر إلى أن يطلب منها صديقها ذلك؟!..

لكن رونالد ريجان الممثل الذي يبلغ الحادية والأربعين من العمر لم يطلب من نانسي ذلك مطلقًا، لأنه كان غارقًا في حب ممثلة تدعى "كرستين لارسون"، وبالفعل تقدم ريجان إلى كرستين لارسون، ليطلب الزواج منها في عام ١٩٥١، وهو يحمل إليها هدية عبارة عن ساعة يد محلاة بالماس..وقبلت كرستين لارسون الهدية الثمينة، لكنها رفضت عرض الزواج..

وذات يوم أخبرت "نانسي" ريجان أنها حامل، فمضى بسيارته إلى منزل كرستين لارسون ليشكو لها همه، ويحكي لها عن الشرك الذي وقع فيه، وخرج معها إلى أحد الأندية الليلية ليخفف من الضيق الذي

FOR AUTHOR USE ONLY

شعر به.. وفي الحادي والعشرين من فبراير ١٩٥٢ أصدر مكتب الدعاية التابع لشركة مترو جولدوين ماير نشرة صحفية جاء فيها أن نانسي ديفيز ستتزوج من رونالد ريجان في الرابع من مارس من العام نفسه، وبعد أسبوع من صدور النشرة تقدم ريجان ونانسي للحصول على تصريح بالزواج، وعلى الرغم من أنها كانت في الثلاثين من عمرها، إلا أنها كتبت في تصريح الزواج أنها في الثامنة والعشرين، وهي عملية خداع صغيرة قامت بها حتى مع رونالد ريجان نفسه، وبعد أربعة أيام تزوجها.

وبعد شهرين أعلن الزوجان أنهما ينتظران حادثًا سعيدًا في ديسمبر، ولكن الحقيقة أن المولود الأول وهي "باتريشيا آن ريجان" خرجت إلى النور في الحادي والعشرين من أكتوبر عام ١٩٥٢.. وقد حاول الزوجان بهذا الإعلان الكاذب أن يتجنبا القيل والقال نظرًا للقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت في المجتمع الأمريكي، والتي كانت تعتبر أن مولودًا قبل تسعة شهور من الزواج هو أمر لا أخلاقي. ولم يكن ريجان إلى جانب زوجته في المستشفى خلال عملية الوضع، لأنه كان بصحبة كرستين لارسون، وأخبرها آنذاك أنه يشعر أن حياته قد دمرت.. وعلى الرغم من قرار ريجان بالزواج من نانسي وارتباطه بها بالفعل، إلا أنه واصل لقاءاته مع كرستين لارسون في الخفاء.. لكن هذه العلاقة الغرامية انتهت بعد فترة قصيرة من مولد ابنته باتريشيا.. وجاءت النهاية عندما دق "ريجان" جرس باب شقة كرستين لارسون ذات مساء، فرد عليه من الداخل ممثل فرنسي وخرج إليه وهو

FOR AUTHOR USE ONLY

لا يضع على جسده سوى فوطة.. وشعر ريجان بغضب شديد إلى حد أنه اندفع خارجًا لا يلوي على شيء، ونتيجة لإحساسه بالذنب وتأنيب الضمير، بدأ ريجان في نهاية المطاف يخلص لزوجته ويكرس حياته لأسرته!.

وفي هوليوود معقل السينما الأمريكية، لم يكن هناك من يزدري "نانسي" و"ريجان" أكثر من المطرب الشهير "فرانك سيناترا"..ويقول الممثل "براد ديكستر": "أن سيناترا لم يكن بمقدوره أن يتحمل رونالد ريجان..كان يضيق بوجوده بشكل غير عادي"..وقد أكد الممثل "بيتر لوفورد" قبيل وفاته، وهو أيضًا زوج لشقيقة الرئيس الأمريكي الراحل "جون كيندي" أن فرانك سيناترا كان يحتقر رونالد ريجان احتقارًا شديدًا مثله في ذلك مثل "ريتشارد نيكسون" الرئيس الأمريكي الأسبق،وأوضح بيتر لوفورد أن فرانك سيناترا يقول أنه لا يستطيع أن يتحمل الإنصات إلى سخافات ريجان اليمينية،ولم يكن يتحمل نانسي ريجان كذلك وكثيرًا ما وصفها بأنها المغفلة ممتلئة الكاحلين.لكن فرانك سيناترا لم يستقر على رأيه هذا طويلاً، بل اتخذ موقفًا مناقضًا عندما رشح رونالد ريجان نفسه للحصول على منصب حاكم كاليفورنيا لمدة ثانية..كان سيناترا يشع باستياء وضيق شديد تجاه "جيمس أنروه" المرشح الديمقراطي المنافس لريجان، لأنه رفض تأييد صديق سيناترا الحميم "هيوبرت همفري" عندما رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ١٩٦٨..وفجأة أيضًا لم يعد رونالد ريجان يصف فرانك سيناترا بأنه ممل وغبي،وشعر الجميع بالذهول الذي يصل إلى حد الصدمة

FOR AUTHOR USE ONLY

عندما أعلن فرانك سيناترا عن تأييده لرونالد ريجان الجمهوري المحافظ.. وذات ليلة بإحدى قاعات فندق هيلتون بمدينة سان فرانسيسكو بهر سيناترا ٢٥٠٠ من مؤيدي ريجان،وجلسوا أمامه في مقاعدهم كما لو كانوا منومين مغناطيسيًا من جراء سحر صوته والعرض المبهر الذي قدمه.. وفي نهاية الاستعراض الغنائي قفز رونالد ريجان إلى خشبة المسرح للإعراب عن شكره للمطرب الشهير وأخذت نانسي تصفق كما لو كانت فتاة ساذجة سحرها سيناترا بأدائه.. وبدا واضحًا أنها متيمة ومفتونة بسيناترا.. وحتى أعضاء هيئة العاملين مع زوجها وهو حاكم كاليفورنيا،لاحظوا أنها تنتهز أية فرصة أو مناسبة لتكون في حضرة فرانك سيناترا وبرفقته، وأن وجهها يتورد حمرة كلما دخل سيناترا الغرفة التي تتواجد هي فيها؟!واستمرت عملية الغزل بين سيناترا ونانسي عدة شهور، ولكن أحدًا لم يأخذها مأخذ الجد،حتى طار سيناترا إلى شيكاغو وتبعته نانسي إلى هناك بعد بضعة أيام، واعترف كبير معاونيها آنذاك أنه قام بإجراء ترتيبات خاصة لنانسي تحت زعم زيارتها لأبويها، لتغطية وجودها مع فرانك سيناترا في جناحه بفندق "امباسادور إيست"..

FOR AUTHOR USE ONLY

ولم تكن هذه العلاقة الغرامية التي دامت سنوات غريبة على سيناترا الذي لم يكن متزوجًا في ذلك الوقت، لكن علاقة الصداقة بين سيناترا وبين نانسي ورونالد ريجان أثارت بعض المشاكل..من تلك المشكلات، أنه بعد أسبوعين من الاحتفال بتنصيب ريجان رئيسًا للولايات المتحدة، كان سيناترا إلى يمين نانسي ريجان في الحفل

الباذخ الذي أقامته بمناسبة عيد الميلاد السبعين للرئيس الأمريكي.. ويتذكر "مايكل إيفانز" كبير مصوري البيت الأبيض أنه وفريق المصورين كانوا موجودين طوال تلك الليلة لالتقاط الصور التذكارية..ويضيف أنه كان من المعتاد ألا يتم السماح بنشر أية صورة إلا بعد أن توافق عليها السيدة الأولى، وإذا لم توافق نانسي على أية صورة يتم إتلافها..ولكن تلك الليلة كانت استثناء من هذه القاعدة؛ فنتيجة امتداد الحفل إلى وقت متأخر من الليل وعدم استطاعتي إيقاظ نانسي ريجان في وقت مبكر من صباح اليوم التالي جعلني أختار بنفسي الصور التي تنشر دون انتظار موافقة سيدة أمريكا الأولى عليها..كانت الصورة التي وافق كبير مصوري البيت الأبيض "مايكل إيفانز" على نشرها في الصحف، معبرة للغاية وتكشف الكثيرحيث بدت نانسي وهي ترقص مع سيناترا وقد أحاط ظهرها بساعده وجسدها ملتصق بجسده، بينما بدا الرئيس ريجان يشعر بالحيرة والارتباك وهو يضع يده على ساعد زوجته لتنهي الرقصة .. ويقول "مايكل إيفانز" كبير مصوري البيت الأبيض، أن الصورة نشرت في جميع صحف العالم تقريبًا..ولكن لم يكن السبب في ذلك أنها لقطة جيدة ومعبرة فقط؛ ففي ذلك الوقت كان سيناترا يواجه هيئة المحلفين الكبرى، كما كان من المقرر أيضًا أن يمثل أمام لجنة القمار في لوس أنجلوس في محاولة لاستعادة التصريح الذي فقده قبل ذلك بأعوام بسبب تعاونه وصلاته بعصابات الجريمة المنظمة (المافيا).وعندما شاهد "مايكل ديفز" أحد معاوني الرئيس ريجان وصديق نانسي الحميم، الصورة صباح اليوم التالي انفجر غاضبًا،

FOR AUTHOR USE ONLY

واقتحم مكتب "مايكل إيفانز" رئيس مصوري البيت الأبيض، وهو يزمجر في غضب قائلاً: أنت أيها المغفل يا ابن الزانية.. أيها الأحمق الغبي الملعون..لماذا سمحت بنشر صورة للسيدة الأولى مع فرانك سيناترا من دون الناس جميعًا وفي واقع الأمر، أثارت علاقة الصداقة الحميمة بين المغني الشهير وبين سيدة أمريكا الأولى قلق الكثيرين القريبين من الرئيس ريجان، واستمر ذلك القلق بعض الوقت.. أن أكثر ما كان يثير القلق هو تناول فرانك سيناترا الغداء كثيرًا مع نانسي في مقر إقامته الخاص بالبيت الأبيض، وعلى الرغم من أن اسم فرانك سيناترا لم يرد علنًا في جدول مقابلات نانسي، إلا أنه كان يأتي للقائها كثيرًا.. وكان يدخل من الباب الخلفي، وقد أثار هذا قلقي خشية أن تكتشف الصحافة الأمر..

وقد كان من المحظور على أحد أن يدخل إلى مقر السكن الخاص للرئيس وزوجته آنذاك فقد كان بإمكان المرء أن يحس بأن الجو مشحون خلال وجود فرانك سيناترا معها كانت موسيقى خافتة، وتدير أسطوانات أغانيه التي تستمع إليها في غرفة نومها في الأيام العادية الأخرى صباحًا ومساءً..

كانت نانسي تتناول طعام الغداء مع سيناترا في غرفة مشمسة وتعد له قائمة طعام حافلة، وتزدحم المائدة بالزهور.

FOR AUTHOR USE ONLY

لكم الخبز والسيرك..
واضيف عليها النبيذ؟!

عن : بركوبيوس وكتابه (التاريخ السرى- حياة جستنيان وتيودورا)

من أعجب القصص التاريخية عن الحكم والحكام، تلك التي فصلت كيف استقدمت قلوب وغرائر الملوك والحكام "الرقصات والداعرات من قاع المجتمع ودروبه الخلفية ليضعوهن في سدة الحكم" ويسلمون ارادتهم لهن، ومن ثم مصائر شعوبهم وشئون دولهم!..وهذه إحداها: تيودورا ومعنى الاسم"هدية الرب"،اسم على غير مسمى فهى نقمة الله ولعنته،فليس أخطر من امرأة ولدت فى الوحل،وقررت أن تعاقب الناس على ذلك.

FOR AUTHOR USE ONLY

نشأت (تيودورا) نشأة حقيرة كانت مجرد خادمة في سيرك تقوم بأعمال النظافة وعندما بلغت العاشرة من عمرها صارت ترافق شقيقتها الكبرى إلى الرقص فى السيرك،تنطلق لتجمع قطع الملابس الصغيرة التى تناثرت وراء أختيها،فقد كانا يرقصا ويخلعا ليضحك الناس ويصفقوا ؟ فما زالت بعد صغيرة لا تملك المؤهلات الجسدية التي تؤهلها لمزاولة حرفة شقيقتاها ولما بلغت تيودورا الثانية عشرة من عمرها التف عودها وبرزت مظاهر فتنة مبكرة في جسدها فاعتبرت نفسها قد أهلت

لمزاولة الحرفة! فرقصت،وأصبحت أشهر راقصة فى السادسة عشرة،تتعرى من الأمام ومن الخلف،ثم اهتدت لطريقة مثيرة فى الرقص اشركت معها أختيها وكأنها تنتقم منهما! أنها تتعرى تماما على المسرح وتأتى أختها الكبرى فتغطى جسمها بحبات القمح.وتجىء أختها الثانية فتطلق عليها الإوز يجمع حبات القمح بمنقارة والناس فى حالة جنون.يلقون عليها الهدايا والفلوس..واتجهت تيودورا للدعارة فهى تعرفها بالرجال الاغنياء لا تكف عن استقبال كل من يدفع المقابل..عطلت كل مشاعرها الإنسانية الجنس محض صنعة في جسدها وملامحها وأدواتها،والمهم دائما أن تقبض مقابل أعمال أدواتها..العبرة بمن يدفع أكثر، ولا مجال لتصنيف الزبائن نبلاء أو شغيلة..المزاد قائم على جسدها حتى وهى في أحضان زبون، فإن جاء من يدفع أكثر لفظت من هو في أحضانها في قحة ورحبت بالآخر بكل فجور..ومن الطبيعي في امرأة على شاكلة تيودورا أن تبحث دائما لدى زبائنها، علاوة على المقابل المادي، عن أي فرصة يمكن أن تتحقق من خلالها استفادة،وكان أن تعرفت على بعض المسئولين عن مسارح المدينة فاستطعت عن طريقهم الصعود إلى خشبة المسرح، فنجحت نجاحا كبير،وقد وجد فيها شباب الطبقة الأرستقراطية لونا جميلاً شهيا للتفريج عن أنفسهم فكانت لا تخلو حفلة أو مأدبة لهم من تيودورا وقد ذكر المؤرخ (بروكوبيوس) أنها في أحدى هذه المآدب سامرت على انفراد عشرة ضيوف وثلاثين عبدا..وحين أوشك الفجر على الشروق كان الجميع مرهقين ومنهكي القوى عدا تيودورا التي كانت بكامل

FOR AUTHOR USE ONLY

حيويتها ونشاطها! وفى مرحلة تالية تعرفت تيودورا على أحد النبلاء ويدعى (هيكيبولس) وكان قد عين حاكما لإقليم بنى غازي،فأقام حفلا كبيرا ابتهاجا بمنصبه الجديد،واستدعى تيودورا فرقصت وأبدعت حتى الصباح وقصدت أن تلفت نظر الحاكم إليها حتى أنه كان في شدة الغبطة والسرور إلى الحد الذى جعله يطلب منها مصاحبته إلى قصره، فما كان من تيودورا إلا أن سألته بخبث: (بصفتي زوجة لك؟) فأجابها الحاكم قائلا: (القانون يمنع زواج النبيل من راقصة كما تعلمين)..فأجابته بابتسامة ماكرة وبلهجة خبيثة:(إذا سأكون خليلة لك؟).ثم قالت وهى تبتسم وتتلوى: (حسنا!) وكانت تلك خطوة عظيمة بالنسبة لراقصة..فقد انتقلت رأسا إلى قصر أحد الحكام..إلا أن أفريقيا في هذا العصر كانت قارة مقفرة موحشة فلم تطب ليبيا لتيودورا وأحست بالملل.زاد من شعورها هذا أن الحاكم وضعها في جناح الحريم بالقصر فلم يكن لها من أنيس سوى الجارية التي تعمل على خدمتها..فقد كان (هيكيبولس) في مشغول بتصريف أمور الولاية، فلم يكن يتصل بها كثيرا، فدفعها ذلك إلى رشوة جاريتها كي تساعدها على إدخال أحد الشباب إلى مخدعها حين يكون الحاكم متغيبا عنها..وحدث ذات ليلة أن توجه (هيكيبولس)فجأة إلى مخدعها على غير انتظارففوجئ بخيانتها له،فطردها إلى الصحراء فهامت على وجهها حتى وصلب الى أبواب مدينة الإسكندرية وهناك تسكعت كبائعة هوى حقيرة حتى قبض عليها ذات يوم في مشاجرة بالطريق العام، فكان عقابها أن وصم ظهرها بقضيب من الحديد الساخن ظل أثره على

FOR AUTHOR USE ONLY

جسدها مدى حياتها..وعادت تتسكع حتى عثرت على أحد التجار جاء إلى الإسكندرية في مهمة عابرة، واتخذته عشيقا لها، ولكن لم يمض وقت طويل حتى أنهى الرجل مهمته بالإسكندرية فغادرها بدون سابق إنذار ودون أن يلقى عليها حتى كلمة وداع، بل أنه كان قد ترك في أحشائهاجنينا..وضاقت الحياة حول تيودورا،فلم تجد لها مخرجا سوى الدير ففكرت أن تتخذ منه مجرد مكان يأويها حتى وضعت مولودها، وعندئذ عاودها الحنين والشوق إلى حياة الفجور فرحلت تاركة الدير إلى أنطاكية باحثة عن والد طفلها .وهناك علمت أنه فارق الحياة فوقفت تنظر إلى طفلها وتفكر في شيء ما، ولكن تفكيرها لم يطل، فلقد تركت الطفل أمام دار جدته حتى لا يعوقها شيء عن ممارسة حرفتها! وعادت تيودورا إلى القسطنطينية موطنها الأصلي،وهناك فتح لها الحظ أبوابه على مصراعيها.فقد التقت هناك بصديقة قديمة تدعى (ماسيدونيا) فأعطتها هذه خطاب توصية إلى صديقها الامبراطور(جوستيان)ليعيدها إلى العمل بالسيرك وكانت تلك هي البداية..اختارت تيودورا طريقا مختلفا للوصول إلى الامبراطور بخطاب التوصية.فقد تسلقت أسوار القصر الإمبراطوري حتى وصلت إلى نافذة بجوار غرفة الامبراطور،فشقت ثوبها ثم دلفت إلى الداخل من خلال النافذة، وكان الإمبراطور حينئذ منهمكا بين أوراق الدولة يعمل على تصريف شؤنها،فلم يلق بالا لهذه المرأة وكاد أن يدق الجرس ليأمر الحراس بإخراجها لولا أن استوقفه شيء ما فيها. فقد كانت ساقيها الجميلتين تبرزان من خلال ثوبها الممشوق، وملامح وجهها وجرأتها قد

FOR AUTHOR USE ONLY

راقت له، فنظر إليها مشدوها وسألها:«ما هذا؟..ماذا تريدين يا امرأة؟».. فمدت له تيودورا يدها بالخطاب وهى تقول له بلهجة ذات مغزى: (أريد صداقتك)..وحينما فرغ الإمبراطور من قراءة الخطاب نظر إليها قائلاً (إذن لن تعودي..) وتحققت بذلك أمنية تيودورا فعاشت مع الامبراطور تعمل على متعته وإرضائه إلى أقصى الحدود حتى استطاعت أن تصل إلى غاية مأربها،وذلك عندما قرر الإمبراطور أن يتخذ منها زوجة له..فقد وجد في مظهرها ما يجعلها تزين له عرش الامبراطورية فقد كانت تيودورا حريصة كل الحرص على أن تبدو أمامه في أبهى صورة وأجمل حلية كما أحاطت نفسها بشيء من العظمة والكبرياء زادها رونقاً وبهاء فراق كل ذلك للإمبراطور فهو يريد امرأة جميلة قوية تشاركه العرش وكانت تيودورا تجمع بين هذين الأمرين! كان وقع اختيار الإمبراطور لتيودورا زوجة له سيئاً على الشعب في القسطنطينية..فالشعب يعرفها حق المعرفة. يعرف أنها بدأت حياتها خادمة سيرك ثم غانية، فكبر عليه أن تصبح الامبراطورة على عرش دولتهم ومن ثم خرجت جماهير المتظاهرين ساخطة تصيح في غضب وهياج (تسقط الزانية.. تسقط الشيطانة).. إلا أن كل هذا لم يثن الامبراطور عن عزمه على الاقتران "بتيودورا" التي استحوذت عليه وملكته فقد اتجهت لكل من يعرف الامبراطور وعرفت أدق أسراره، وكانت تسأل عن أشياء كثيرة،حتى ظن أصدقاء الامبراطور أنها جاسوسة،وضحكت وقالت لهم (إنى أعمل لحساب امرأة من الوحل أعمل لحسابى) وما هو إلا وقت قصير حتى كانت تيودورا تجلس على

FOR AUTHOR USE ONLY

العرش كزوجة للإمبراطور"جوستنيان" فلم يجد الشعب كالعادة سوى الخضوع والاستسلام لرغبة وقرار الامبراطور. وفى بادئ زواجها عرفت تيودورا باسم (زوجة الامبراطور) إلا أنه لم يمر وقت طويل حتى عرف هو باسم (زوج الامبراطورة)؟! إذا طغت شخصية تيودورا القوية والخبيثة على شخصية جوستنيان فكانت وكأنها تجلس على العرش بمفردها..فقد أرادت أن تنسى أيام هوائها واسترخاصها،وأن تكمل نواقصها فأطلقت لغريزة الشر العنان،فلم يشهد تاريخ الامبراطورية البيزنطية امرأة ولو حتى من سلالة الملوك أشد غطرسة وكبرياء من تيودورا خادمة السيرك الداعرة فقد كان يلذ لها أن تذل وتخضع كل من حولها، وخاصة هؤلاء النبلاء الذين كانت تتركهم يجلسون ساعات طويلة في انتظار مقابلاتها، ثم تتكرم وتتواضع فتأذن لهم بالدخول بعد طول استعطاف، وهى جالسة فوق كرسي العرش واضعة قدم فوق قدم، فإذا ما دخلوا ركعوا أمامها وانحنوا على قدميها يقبلونهما، فتنظر لهم نظرة ازدراء واحتقار، وإذا ما احتدت على أحدهم رفسته بقدمها وأمرت بطرده..كما لم تنس تيودورا أن تبث العيون في أرجاء البلاط وأنحاء البلاد لتقف على كل التفاصيل الدقيقة لكل ما يدور بين الناس من أحاديث تكون الامبراطورة طرفا فيها والويل كل الويل لمن تصدر عنه كلمة طائشة تمس الامبراطورة،ولو كانت هذه الكلمة صدرت عفواً ودون قصد، فإن ذلك سيكلف المرء رأسه فلا يشفع له تقدم سنه أو كبر مقامه..وحدث أن وحدا أعداء الأمبرطور (الخضر والزرق)صفوفهما ضد جستنيان واخذ أنصارهما يعيثون في القسطنطينية

FOR AUTHOR USE ONLY

فسادا، بل وتمكنوا من التغلب علي بعض القوات الحكومية وقد تحرج مركز جستنيان لدرجة أنه فكر في الفرار من القسطنطينية ولكن عارضته الامبراطوره ثيودورا وقالت: " في مثل هذه الظروف التي نواجها ..ليس لدينا الوقت لمناقشه هل على المرآه ان تسكت اذا ما تحدث الرجال ام لا " .. ورأت ان هذا الوقت ليس مناسبا للفرار،حتى لو في ذلك الامان كله فليس هناك شيء مضمون،وكلنا يعلم ان لكل مولود يوم سيودع فيه الحياة ...لكن ليس من اللائق على من اصبح امبراطورا ان يسمى بعد ذلك هاربا ..وانى لن اتخلى ابدا عن العباءة الإمبراطورية والان ان شئت ان تنجو بنفسك فليس ذلك صعبا ولا شيء يمنعك فالمال وفير والبحر وسيع والسفن كثيره على الشاطئ اما انا فانى أتمسك بالقول القديم (ان العباءة الإمبراطورية خير الاك.) قالت ثيودورا هذه الكلمات التي كان مفعولها كالسحر على الحاضرين وخاصه جستنيان وبدأ يخطط للقضاء على الثورة أمر جستنيان قائده نارسيس باستمالة رؤساء الأحزاب بالأموال والهدايا وخاصه زعماء الزرق وفعلا نجح في ذلك وانسحب الزرق من الهجوم.وعلمت تيودورا أنه لم يبق من الاعداء الإ (فيتاليان)يدبر للاعتداء على إمبراطوريتها فأوغرت لجوستنيان أن يوجه له الدعوة لزيارته مع حاشيته في القسطنطينية بحجة التفاوض بشأن معاهدة تصالح بينهما،فأرسل جوستنيان الدعوة، ولم يرتاب (فيتاليان) في الأمر، فقبلها ووصل على رأس حاشيته إلى القسطنطينية فاستقبلتهم تيودورا وجوستنيان بأشد ترحاب وبالغا فى إكرام الحاكم وحاشيته، فأقاما لهم حفلات الرقص الشرقي وحفلات

FOR AUTHOR USE ONLY

السباق ومصارعة الوحوش ثم احتفلا تكريما لهم بإلقاء مائة سجين حي في ساحة الملعب الكبير كطعام لخمسين أسداً جائعاً! وفى الليلة الأخيرة للزيارة أقاما لهم حفلة وداع ساهرة لم تشهد الامبراطورية مثيلاً لها من قبل..فقد رصت فيها ثلاثمائة مائدة مرصعة بالعاج والأحجار الكريمةوسط قاعة من أشهر القاعات التي تسمى (قاعة المضاجع التسعة عشر) ذات السقف الذهبي و الستائر المزركشة بخيوط الذهب وبعد أن تلذذ الضيوف بأشهى ألوان الطعام وأفخر أنواع الشراب،واستمتعوا بأروع الرقصات لأجمل الفاتنات قام صاحبا الجلالة الامبراطورية واستأذنا من الضيوف في الانصراف بحجة أن يتركا لهم الحرية في المتعة واللهو حتى الصباح..وحين تسللت أول خيوط الفجر من النوافذ كان يسود القاعة سكون وصمت رهبين مع أبشع منظر شهدته هذه القاعة الجميلة كان النبيذ والخمر المسكوب يختلط بدماء الضيوف القتلى على الأرض فقد أصدرت تيودورا أوامرها لكل راقصة بأن تذبح ضيفها بعد أن تسلبه المضاجعة قواه وتفقده وعيه بالخمر!.وعرف هذا اليوم باسم."ثورة نيكا سنة ٥٣٢م"وظلت تيودورا هكذا امرأة متحجرة القلب يحتقرها الشعب ويمقتها نتيجة تصرفاتها الطائشة وقسوتها ومضاعفاتها الضرائب. ففي عهدها انتشرت البطالة وزاد الغلاء وتفشى المرض وزاد الانحلال والفجور..وباتت تيودرا امرأة شرسة شريرة إلى أقصى الحدود حتى أن الشعب بدأ في التذمر فتجمعت أفواج الجماهير ذات صباح أمام القصرالملكي هاتفة بسقوط الامبراطورة،وارتفعت صيحاتهم الغاضبة وهم يقذفون بالوحل تمثالها

FOR AUTHOR USE ONLY

الرابض في حديقة القصر مرددين (تسقط العاهرة..تسقط السفاحة) فاشتد غضب الامبراطور جوستنيان فأصدر أوامره بإعدام سبعة من زعماء هذه المظاهرة ولكن الشعب أحس أن تيودورا وراء هذا الأمر فهاج أكثر من ذي قبل وتوجهت الجماهير إلى القصر وهم مسلحين بالفؤوس والحجارة والعصى وهتفوا مرة أخرى (تسقط العاهرة.. تسقط السفاحة) ثم أطاحوا بمخازن القصر وسكبوا براميل النبيذ وهم يصرخون (أين القتلة)؟..كانت وقتها تيودورا راقدة في مخدعها تعانى من مرض غريب قد أصابها، وكانت قد تملكتها غيبوبة لم يوقظها منها سوى أصوات الجماهير الغاضبة ودقاتهم على أبواب الجناح الإمبراطوري،فأحست بأن نهايتها قد اقتربت..نهضت مستدعية وصيفتها التي ألبستها ثوبها الملكي وأزاحت لها ستار النافذة فاقتربت تيودورا بخطى ثابتة لتواجه الجماهير التي أشعلت النار في كل مكان،فبدت المدينة وكأنها جحيم أحمر..فما أن ظهرت تيودورا من خلال النافذة حتى أصابت الدهشة أفراد الشعب وزعماء المظاهرة فوقفوا ذاهلين لجرأتها وتماسك أعصابها، فانتشر بينهم الهمس، فرفعت تيودورا يدها تسكت الجماهير ونظرت لهم بعين رحيمة وسألتهم:(ما هي مطالبكم؟) فصاحت الجماهير في صوت واحد :(الخبز.. لا شيء سوى الخبز).. أومأت تيودورا برأسها قائلة :سوف تنالون الخبز..وسوف تقام لكم أيضاً حفلة من أروع حفلات السيرك التي شهدتها البلاد ..وانخدع الشعب الطيب الساذج واستجاب لوعدها الخبيث، وتعالت الصيحات (تحياالامبراطورة) وقالت:لكم الخبز والسيرك! وبدأت

FOR AUTHOR USE ONLY

الحفلة، فبدأت الاستعراضات ثم المهرجانات والرقص وألالعاب،وبأن الحفل سيطول ويمتد من الصباح حتى ما بعد الظهيرة..فأمرت تيودورا بتوزيع غذاء فاخر على جميع الحاضرين مزود بالخمر والمشهيات على نفقة تيودورا. وقبل أن ينتهى الحفل غادر ثنائي الامبراطورية المكان.وحين انتهى البرنامج الأخير من الحفل ظهر قائد جيوش الامبراطورية في ساحة السيرك تصحبه فرقة من الجنود المسلحين، فحيتهم الجماهير بالهتافات المدوية ظناً منهم أنها إحدى برامج الاحتفال، إلا أنها لم تكن سوى مؤامرة حقيرة دبرتها تيودورا فقد صاح قائد الحرس في جنوده (استعدوا.. اضرب). وتطايرت إلى قلوب الجماهير سيول من السهام القاتلة..وتعالت صيحات الفزع والرعب وتدفعت الجماهير نحو الأبواب قاصدين النجاة من هذه المذبحة الرهيبة لكنهم فوجئوا بفرق أخرى من الجنود تنتظرهم على الأبواب،فلم يجدوا مخرجاً أو منقذاً للنجاة..لقد حوصروا حصاراً محكماً لامفر منه،واستمرت المجزرة حتى الغروب فامتلأت أرض الملعب الكبير عديد من برك الدم الحمراء القانية..وقد راح ضحية هذه المجزرة الآدمية ثلاثون ألف رجل..وعشرة الأف امرأة – وأخبر الحرس تيودورا بنجاح المغامرة ابتسمت ابتسامة خبيثة وهى تهز رأسها..ولم يمض وقت طويل على هذه الحادثة حتى اقتصت السماء من تيودورا.. فقد ظل المرض ينخر في جسدها ويفتت في عظامها وهى تحاول عبثاً بكل وسائل العلاج أن تنجو بل جدوى..وظلت امرأة مريضة مشوهة حتى لفظت أنفاسها الأخيرة تاركة وصية ساذجة تقول: اغسلوا جسدي

FOR AUTHOR USE ONLY

بحمام من زيت الورد وعطروه بأفواح العطور! وهو مادفع زوجها الأمبراطور لبناء دير عرف فيما بعد" بدير سانت كاترين" تخليدا لذكراها عام ٥٦٠م كما هو مذكور فى البيان التأسيسى للدير تقول ولذلك قصة:(أن القديسة كاترين ولدت بالاسكندريه ١٩٤م وكانت تسمى "زوروسيا"وكانت مثقفه وجميله رغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع وأمنت بالمسيحيه أثناء اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس واتهمته علنا بقيامه بالتعبد للاصنام اما هو فقد امر ٥٠ خطيبا لكى يقنعوها ولكن على العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية.وبعد مرور حوالى ثلاث قرون من وفاة كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة قي حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد اقامه جستنيان تخليدالزوجته تيودورا التى اعتبرها قديسة منذ ثورة نيكا عليه سنة ٥٣٢م فنقلت رفات كاترين ووضعت قي هيكل كنيسة الدير .

FOR AUTHOR USE ONLY

كلوا البسكويت..
إذا لم تجدوا الخبز؟!

عن: ايفلين فار. وكتابها (أحبك بجنون – مارى انطوانيت :الرسائل السرية)

أصبحت ماري إنطوانيت ملكة إلى جانب زوجها ملك فرنسا لويس السادس عشر،ولم تكن جاوزت التسعة عشر عامًا من عمرها، شابة جميلة رقيقة،عينان زرقاوان تشعان بالحياة في وجه أبيض ينبض بالحيوية وجسد بض لين، وشعر أشقر وفير، إضافة إلى أنوثة جد طاغية، وقد قال فيها الشاعر «هوراس والبول» الإنجليزي رغم برودته وشيخوخته (إن ماري إنطوانيت حينما تقف فهي تمثال الجمال،وحين تمشي فهي الأناقة مجسمة.)

وقد سجل التاريخ مقارنة بين ماري أنطوانيت ومدام دي باري عشيقة ملك فرنسا لويس الخامس عشر،ذلك لأن ماري إنطوانيت لم تكن بأي حال أفضل من مدام دي باري فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات، فإن كانت مدام دي باري زوجة لرجل غاب عن الحياة غيبة غامضة واختارت أن تكون عشيقة ملك فرنسا – لويس الخامس عشر – فإن ماري إنطوانيت كانت زوجة لرجل حاضر هو– لويس السادس عشر – ومع ذلك عشقت في حضوره .ولعل أبرز حكايات عشقها كانت تلك التي ارتبطت فيها مع الكونت «اكسيل دوفيرزن» بعلاقة خاصة جدًا حميمة وممتدة.وقد بدأت هذه العلاقة أثناء إحدى

FOR AUTHOR USE ONLY

الحفلات التنكرية، إذ أُقيم في الأوبرا مساء يوم الأحد الموافق ٣ كانون الثاني عام ١٧٧٤ واحد من تلك الاحتفالات التنكرية التي يتزاحم فيها المدعوون، وفي تلك السهرة حضر إلى قاعة الاحتفال فريق من عدة أشخاص يحيطون بامرأة حسنة المشية، تضع قناعًا من الحرير وتلتف بتلك العباءة الفضفاضة الحريرية التي تُسمى «الدومينو».وأثناء الحفل اقتربت هذه السيدة ذات القناع من شاب في التاسعة عشرة من عمره، وهو سويدي الأصل، ويُدعى «ركسيل دو فيرزن».ونشأ بين السيدة والشاب حوار طويل احتوى على الكثير من العبارات الغامضة والماكرة، وبعد فترة تركت السيدة الشاب كي تتجاذب أطراف الحديث مع بعض الحاضرين وقد كشف هذا الحديث على الفور عن شخصية السيدة.. إنها ولية العرش «ماري إنطوانيت» وكان هذا اللقاء بمثابة الشرارة التي أطلقت على قصة العشق التي اتخذت فيما بعد أبعادًا أسطورية، فلم يكن هذا اللقاء هو اللقاء الأخير، وإنما أصبحت هناك دعوات كثيرة توجه إلى فيرزن لحضور الحفلات الراقصة المُقامة في قصر فرساي وهكذا أصبح «دو فيرزن» من المقربين إلى الملكة ماري إنطوانيت – التي انتقلت من موقعها كأميرة مع زوجها ولي العرش إلى ملكة بعد وفاة الملك والد زوجها في ذات الفترة التي بدأ فيها غرامها بـ «فيرزن» – فهو من بين الذين يُشاركونها اللعب، والذين تدعوهم إلى سهراتها الخاصة.ولكن لم تلبث الإشاعات أن انتشرت، لأن شغف الملكة أصبح ظاهرًا، ولم يترد كثيرون في التأكيد على أنها عشيقة السويدي.وحرص فيرزن على القضاء على حملة النميمة التي أُثيرت

FOR AUTHOR USE ONLY

حوله وحول الملكة، لذلك عمد الإبحار إلى أمريكا ضمن حملة عسكرية يقودها الكونت «دور رو شامبو»..وفعلًا رحل فيرزن إلى نيويورك كمعاون لرو شامبو.. وبعدما عادت الحملة، فكر فيرزن في الاستقرار بفرنسا، ولكي ينال موافقة أبيه الذي عارض الفكرة، أخذ يلوح له بفكرة الزواج من «جيرمين» الفائقة الثراء، أو من الآنسة «ليبل».. ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث.أما الملكة ماري أنطوانيت فقد وضعت عام ١٧٨١ وأثناء سفر فيرزن إلى أمريكا مولودها الأول والثاني وسط ابتهاج عام.ولم تلتق الملكة بفارسها ثانية إلا في شهر مايو ١٧٨٣ حيث كانت ماري إنطوانيت جالسة في الصالون الذهبي تعزف على القيثارة فبلغها أن الكونت دو فيرزن جاء، عندئذ لم تتمكن من إخفاء انفعالها أمام الحضور إلا بمشقة بالغة ولكن لقد تغير فيرزن كثيرًا، إنه الآن رجل مكتمل الرجولة، فقد كبر عشر سنين إلا أنه قد ازداد سحرًا وإغراء، أما الملكة فقد أصبحت في أوج جمالها بعد أن زادتها الأمومة تألقًا، ولقد كتبت رسامتها الخاصة مدام «فيجين لوبرين» تقول: كانت ماري إنطوانيت طويلة مشرقة رائعة التناسق، مُمتلئة دون ميل نحو البدانة، وكانت ذات ذراعين بديعين، وكفين صغيرتين كاملي التناسق وقدمين جميلتين، وكانت صاحبة أجمل مشية بين نساء فرنسا، فهي تسير رافعة الرأس بشموخ وجلال فتجعلك تميزها من بين جميع سيدات البلاط والحاشية، أما الذي يلفت النظر في محياها فهو ذلك التألق المدهش في لون بشرتها..وكان لا بُد من الفراق بين الملكة والكونت الشاب، فقد عجز فيرزن عن إقناع والده بما يحتاج إليه من

FOR AUTHOR USE ONLY

مال، فذهب إلى مليكه «غوستاف الثالث» الذي كان راضيًا عنه، فمنحه رتبة عسكرية ثم اصطحبه معه إلى إيطاليا.. وكان الفراق قاسيًا، فما يربط بين الملكة وفيرزن هو الغرام الحقيقي.وعاد فيرزن إلى باريس ضمن أعضاء الوفد الملكي المُرافق لغوستاف الثالث في زيارته الرسمية لفرنسا، وأقامت الملكة على شرفه احتفالًا رائعًا في قصر تربانون، وكان من شأن ذلك الاحتفال أن أسبغ طابعًا رسميًا على حبهما.عاد فيرزن أخيرًا مع نهاية عام ١٧٨٨ كان الغليان قد بدأ في جوانب الحياة الفرنسية، وكانت الملكة في تلك الآونة في أشد الحاجة إليه أكثر من أي وقت مضي.وكان الخطر الأكبر على ماري إنطوانيت قد بدأ عندما نشأت بالبلاد طبقة من الشعب ذات تيارات فكرية جديدة استمدت أفكارها من مؤلفات "جان جاك روسو" فتبصروا بحقوقهم وغاروا على مصلحة بلادهم ووطنهم بعد أن أصبحت الحالة الاقتصادية في فرنسا تزداد سوءًا بسبب الإسراف الزائد في البلاط الملكي والمحسوبيات القذرة إلى خلقتها الملكة ماري إنطوانيت وزاد السخط أكثر وأكثر بعد أن ارتفعت الديون وأنهار الجيش وضاعت المستعمرات، وغير ذلك من مظاهر الفوضى والفساد، في حين أن الدول الأُخرى المُجاورة تتقدم وتزداد قوة ورقي، وكان هذا السخط العام كله يتجه صوب الملكة الفاسدة وحدها، فقد كان الشعب يعرف ويوقن أن السلطة كلها بيدها، فالملك رجل ضعيف بليد لا حول له ولا قوة. ويومًا بعد يوم ازدادت الحالة سوءًا وازداد السخط، فكان يجتمع كل يوم عشرات الأحرار وأنصار الدستور وأتباع «فولتير» وعديد من المثقفين ورجال الصحافة

FOR AUTHOR USE ONLY

والأدباء والفنانين، كما كان الكونت «دوبروفينس» شقيق الملك من أكبر المعارضين الذين يعملون في الخفاء على أمل أن يجلس يومًا ما على عرش فرنسا.ولما بدأت الثورة على الملك والملكة تأخذ طريقها في الظهور بدأ الكونت «دوبرفنس» يعمل جهرًا ضد أخيه الملك، فأخذ يوزع المنشورات المثيرة ضده وضد زوجته ماري إنطوانيت، حتى أن هذه المنشورات جاوزت حدود فرنسا، وازداد عددها بكثرة وبطريقة مثيرة، ولم تكن من عمل الكونت دوبروفنس فقط، بل أن كل الطوائف المُعادية المُطالبة بالثورة اشتركت في نشر وتوزيع المنشورات، ووصلت إلى الملكة نفسها، فقد كانت طوائف المعارضة الثورية تتشعب في كل أرجاء البلاد.وهكذا وجدت ماري إنطوانيت نفسها مُحاصرة من كل جانب بالأعداء، فقد كان لا بُدَ أن يستيقظ الشعب المسكين الذي رضخ تحت وطأة النظام الملكي الظالم سنين طويلة، بل حقبة من الزمن بالقصيرة امتدت على مدى أكثر من لويس! كان آخرهم تعيس الحظ الذي جاءت بجواره على العرش امرأة مثل ماري إنطوانيت، فكانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى يقظة الشعب الفرنسي وثورته.لهذا كله كان لا بُد أن يثور الشعب ويُطالب بالحرية، فقد أقبل الجميع على قراءة «العقد الاجتماعي» لجان جاك روسو، ومؤلفات فولتير وديدور التي تقول أن النظام الملكي ليس أفضل الأنظمة، وليس النظام الوحيد الذي أراده الله.كما ظهرت في هذه الأثناء بعض الشخصيات المُتحمسة للثورة سواء كان هذا نابعًا من مطامع شخصية أو دوافع وطنية، فقد ظهر «سميرابو» الذي لُقِّبَ «خطيب الثورة»، كما ظهر

FOR AUTHOR USE ONLY

«لافاييت وروبسبير ودانتون ومارا»..وقد كانت أول مظاهر الثورة الإيجابية هي الاستيلاء على سجن الباستيل في ١٤ يوليو ١٧٨٩، فقد خرج عشرون ألف رجل صوب هذه القلعة التي كانت بمثابة سجن يُسجن فيه الأحرار والأبرياء،فاستولى عليها المُتظاهرون وعلقوا رأس حاكمها على قمة حربة وراحوا يطوفون به أنحاء باريس، وكانت تلك هي الشرارة الدموية الأولى للثورة.وفي يوم ٤ أكتوبر – في باريس – زحفت جموع الشعب الغاضبة رجال ونساء قاصدين قصر فرساي حتى بلغوه بعد مسيرة ست ساعات، وظلت هذه الجموع الهائجة حول القصر طوال هذه الليلة إلى أن دقت الساعة الخامسة صباحًا، فانطلقت فجأة رصاصة من بندقية كانت إيذانًا ببدء الهجوم، فهرع الثوار نحو القصر من كل صوب بالمئات والألوف مُسلحين بالبنادق والحراب والفئوس.وكان هدف الجميع جناح الملكة، فقتلوا الحراس الذين قاوموهم، وحملوا رؤوسهم على الحراب، وهرعت إحدى الوصيفات إلى الملكة تحثها على الإسراع بالهرب ولم تجد الملكة وقتًا لارتداء جوارب أو حذاء فجرت حافية القدمين وبيدها جواربها إلى جناح الملك.وفي خارج القصر كان يقف عشرة آلاف ثائر، صيحاتهم ترتج لها كل جدران القصر تُطالب بانتقال الملك والملكة إلى باريس، وبالفعل بدأ الموكب الملكي الحزين، فخرجت من القصر عربة ضخمة تجرها ستة جياد كانت تقل الملك والملكة وجميع أفراد الأُسرة المالكة الذين تركوا قصر فرساي بلا رجعة وإلى الأبد.وأخيرًا وصل الموكب إلى باريس وتم السماح للملك والملكة بأن يقيما في قصر التوليري، ذلك

FOR AUTHOR USE ONLY

القصر القديم المهجور الذي كان فيما مضى مقر الملوك، ولكنه مُنذ عهد لويس الرابع عشر لم يسكنه أحد.وأوى الملك والملكة في غرفة مهملة ليس بها أثاث ولا شمعدانات وأبوابها لا تُغلق ونوافذها مُهشمة، ولكن الخدم أعدوها سريعًا على ضوء الشموع، ومُنذ ذلك الحين أصبح الملك والملكة صورة فقط ليس لهما أي سلطة فالسلطة كلها قد أصبحت في يد الثورة. ونعود لدور العشيق «فيرزن» فلما كان القصر قد أُحيط بالحرس الوطني حتى لا يهرب الملك والملكة، وكان كل الخدم تقريبًا من الجواسيس، ورغم ذلك ظلت ماري إنطوانيت على صلتها بعشيقها فيرزن، فهو الوحيد الذي كان يملك مفتاح الباب السري المُؤدي لغرفة ماري إنطوانيت في قصر التوليري، وقد تسلل إليها ذات يوم وقضى معها الليل بطوله وحدهما، كما قام بمساعدتها هي والملك والأسرة المالكة على الفرار من قصر التويلري إلى خارج باريس ثم خارج الحدود. وقد بذل فيرزن في هذا أقصى ما يستطيع من جهد من أجل غرامه وعشقه للملكة ماري أنطوانيت، ولكن مشروع هذا الفرار فشل في النهاية بعد أن تم تنفيذ الجزء الأكبر منه، ولم يلتق العاشقان بعد ذلك، إذ بقى فيرزن خارج فرنسا يتتبع الأخبار،فقد أُعدم الملك،وجاء الدور على الملكة لتلتقي مصيرها.دخلت السجانة في صباح ذلك اليوم على ماري أنطوانيت في زنزانتها،وجدت الشمعتين تضيئان بضعف وصمور وشعلتهما تترنح في النفس الأخير ويخبو ضوءهما شيئًا فشيئًا، فبدت الرؤية للقادم من الخارج ضعيفة برهة من الوقت. كان الشرطي قابعًا في ركن من الغرفة وماري أنطوانيت منطرحة

FOR AUTHOR USE ONLY

على فراشها في ثيابها السوداء كاملة، لكنها لم تكن نائمة، بل كانت عيناها مُعلقتين على سقف الحجرة تنظر إلى نقطة واحدة لا تحيد عنها، فقد كان هذا اليوم هو أطول يوم في حياة ماري أنطوانيت.قدمت لها السجانة حساء الإفطار فاعتذرت ماري أنطوانيت في هدوء، إلا أنها تحت إلحاح السجانة التي أشفقت عليها، تناولت بضع ملاعق صغيرة، ثم ساعدتها السجانة في تغيير ملابسها، فقد كانت التعليمات ألا تذهب ماري أنطوانيت إلى المقصلة بثوب الحداد خوفًا من إثارة الشعب، .. ورأت ماري أنطوانيت أن تلبس ثوبًا أبيض خفيفًا، وكانت أقسى مظاهر الذل والهوان تلك الواقعة التي حدثت في هذا الصباح، فقد كانت ماري أنطوانيت تُعاني في الأيام الأخيرة من نزيف مُستمر، فأرادت أن تُغير قميصها، فطلبت من الشرطي القابع في الحجرة معها أن ينسحب لحظة، غير أنه رفض بناء على الأوامر الصادرة إليه بألا يتركها دقيقة واحدة، فلم تجد ماري أنطوانيت أمامها سوى أن تجثو على ركبتها في ركن من الغرفة بين السرير والحائط، ووقفت السجانة أمامها.. لتسترها حين تتجرد من ملابسها، ولما انتهت ماري أنطوانيت أمسكت بالقميص الملوث بالدماء فكومته ودسته في فوهة بالحائط خلف السرير! انتهت ماري أنطوانيت من ارتداء ملابسها بعناية، فهي حريصة على أناقتها ومظهرها حتى آخر لحظة من حياتها..في الساعة الثامنة حضر القسيس ليأخذ اعترافها، إلا أنها رفضت في أدب أن تعترف له.. ولما سألها: هل يصحبها إلى حيث التنفيذ؟ أجابت في هدوء «كما تشاء».وفي الساعة العاشرة صباحًا جاء الجلاد «سمسون»

FOR AUTHOR USE ONLY

وهو شاب مارد ضخم الجثة، استسلمت له ماري انطوانيت وهو يقيد يديها خلف ظهرها فلم تبد أي مقاومة.وفي الساعة الحادية عشر صباحًا فتحت أبواب السجن على مصراعيها وبدأت مراسم تنفيذ حكم الإعدام كانت اللحظات التاريخية العصبية تمر بطيئة متثاقلة جاءت عربة مكشوفة ذات حواجز يجرها جواد كبير أعد في وسط العربة لوح من الخشب كمقعد تجلس عليه ماري أنطوانيت.وقفت العربة أمام باب السجن،خرج الضباط أولًا يليهم فرقة كاملة من الحراس فوق ظهورهم البنادق ثم تبعهم المارد سمسون وهو يسير بوجه متجهم في خُطى ثابتة، صدره عاري تلمع في وهج الشمس، يمسك في يده بطرف حبل،طرفه الآخر على مسافة مترين يسحب به ماري أنطوانيت،كان القسيس في ملابسه السوداء والصليب يتدلى على صدره والقبعة تُغطي بعض عينيه، يسير ببطء بجوار ماري أنطوانيت، واستمر هذا الموكب المهيب من داخل السجن حتى خارج البوابة حيث كانت تقف تلك العربة المكشوفة بجوادها الثقيل وعليها المقعد الخشبي الذي ستجلس عليه ماري أنطوانيت..كانت الجماهير واجمة في ذهول وهي تصطف على جانبي الطريق لترى هذا المشهد الفريد في تاريخ فرنسا،ورغم ضخامة وكثرة ازدحام الجماهير إلا أنهم كانوا صامتين عيونهم شاخصة على الموكب وكأن على رؤوسهم الطير أو أن أنفاسهم قد حبست، فإن رهبة هذا المشهد المهيب كانت أقوى من أي شيء.كانت ماري أنطوانيت تتقدم وسط هذا السكون بخُطى بطيئة نحو العربة، ثم وقف سمسون خلف العربة وصعد عليها واستدار في هدوء وهو يمد يده

FOR AUTHORS USE ONLY

لماري أنطوانيت ليساعدها على الصعود.جلست ماري أنطوانيت على المقعد الخشبي وإلى جوارها القسيس في ملابسه السوداء، ووقف سمسون العملاق بصدره العاري فوق العربة فارجًا قدميه على وجهه جمود لا ينم عن أي شعور، وما زال طرف الحبل في يده.. سارت العربة ببطء بين جماهير الشعب التي جاءت لترى هذا المشهد الخارجي، وكات ماري أنطوانيت وهي جالسة على مقعدها الخشبي تهتز مع كل درجة للعربة وعيناها محمرتان تنظران إلى أعلى، وكأنها تنتظران أن تأتي لها السماء بمعجزة تنقذها من مصيرها المُؤلم ومن سيف الجلاد سمسون.كان جسدها كله يختلج وكل نقطة دم في عروقها تصرخ وتستغيث وقد بدت وكأنها امرأة هرمة عجوز ووجهها شاحب هزيل، ورغم هذا كانت تُحاول جاهدة أن تضبط زمام مشاعرها وألا تلتقي عينيها بعيون الشعب.وترامت إلى أسماعها الشتائم وعبارات الاستهزاء، فكانت وكأنها لا تسمع ولا ترى، بل أنها ظلت تنظر إلى أعلى في استسلام، وكان ميدان الجمهورية الفسيح الذي تتوسطه منصة المقصلة يعج بالآلاف الذين جاءوا منذ الفجر حتى لا يفوتهم ذلك المشهد الفريد، مشهد إعدام ملكة. ..وقفت العربة أمام المنصة ورأت ماري أنطوانيت المقصلة ونصلها الحاد،فنظرت إليها برهة في شرود وهي جالسة على مقعدها الخشبي،فبدت وكأن الدنيا تميد بها، وما هي إلا لحظات حتى بدأت المراسم الأخيرة.هبطت ماري أنطوانيت من العربة في بطء وتثاقل، تقدمت خطوتين..صعدت درجات المنصة بصعوبة، أمسكها الجلاد ولمع للسلاح بريق وهو يهوى على

FOR AUTHOR USE ONLY

رقبتها،اصطبغت المنصة بلون أحمر قاتم وساد الميدان صمت وسكوت، وأمسك سمسون برأسها ولوح به لأعين الجماهير التي صاحت : (تحيا الجمهورية)..(تحيا الجمهورية).بعد أن تفرقت الجموع جيء بعربة نقلت جثمان ماري أنطوانيت، وقد وضع رأسها بين فخذيها، وكانت تلك هي نهاية ملكة انتقلت باستهتارها وغرورها من العزة والجاه إلى الذلة والمهانة، ومن العربة المذهبة الفاخرة إلى عربة الجلاد، ومن العرش إلى منصة المقصلة

FOR AUTHOR USE ONLY

(علاقات مثيرة ونهايات غامضة)
عن طاهر البهى.. و كتابه " الفنانون والمخابرات"

تصدر الفساد والإفساد العوامل التي حدت برجال الثورة الوطنيين إلى الإطاحة بالملك فاروق وإجباره على التنازل عن العرش مطرودًا من البلاد،وبقيت مباذله ونزواته هو وبطانته وباشاواته أقاصيص وحكايات ترمز إلى عهد أسود عاشته البلاد.و..لكن..هل توقفت لعبة السلطان والجنس بزوال عهد الملك؟! إن الثورة التي غيرت وجه مصر ورفعت عن كاهل شعبها الكثير من الظلم، لم تسلم من اندساس عناصر لا تقل عن الملك شرهًا للمفاسد واستعدادًا لشغل صفحات التاريخ عن آخرها بمباذلهم وشطحاتهم الجنسية.وحاولت اعتماد خورشيد ان تكون شاهدة على انحرافات المخابرات،تمنت أن تكون "شاهد ملك" وفي الكتاب تعبت اعتماد خورشيد كثيرا لكي تثبت أنها كانت «ملاكا» يتحرك في عالم الشياطين و«نعجة» وقعت بين أنياب ذئب كاسر،لكنها لم تنجح ليس لأن الآخرين لم يكونوا شياطين أو ذئابا،بل لأن براءة الذمة التي قدمتها كانت شاهد إثبات ضدها لا معها لأن الكتاب الذي صورت فيه انحرافات صلاح نصر..وهي انحرافات تأذى منها كثيرون وليس «مدام اعتماد » وحدها، رسمت أيضا صورة أكيدة عن انحرافات صاحبته)

FOR AUTHOR USE ONLY

عن:كثير من الذئاب الذين بنت معهم شبكة من العلاقات الحميمة ولعل ذلك يمثل دلالة واضحة على أن المباذل والانغماس في اللذات ليست بالضرورة تتملك من الملك لكونه ملكًا فحسب،وإنما هي تتملك صاحب النفوذ المطلق، يستوي في ذلك ملك أو محتل أو رجل في موقع سلطوي من حكم ديكتاتوري؛ فالعبرة دائمًا بالنفوذ المطلق.فها هي الشخصية التي نحن بصددها..شخصية صلاح نصر مصري صميم واحد من رجالات الجيش المصري(الجيش الذي ثار على الملك ومسح عار ملكيته عن جبين مصر)..تدرج في المناصب ليصل في ظل الحكم بالشرعية الثورية إلى منصب مدير المخابرات العامة..كان المناخ مهيئًا تمامًا ليستحوذ صلاح نصر على نفوذ لا تحده حدود ولا ترقبه عين رقيب ..فالحكم يأخذ بأسلوب الشرعية الثورية الذي يخول الحاكم الثوري صلاحيات تتعدى بكثير تلك الصلاحيات التي كان يتمتع بها الملك ،ومن ثم فهو الذي يوزع الصلاحيات على مواقع النفوذ في الحكم وشاغليها لا الدستور..وكان التحسب لأعداء الثورة وهاجس قيام ثورة أخرى مضادة يسمح بإطلاق يد ونفوذ القائمين على أمن الحكم الثوري بلا حدود،بل ربما كان منطقهم لتخويف الحاكم والإيحاء بقلاقل ومخاطر، فيصبح إسرافهم في استغلال نفوذ سلطاتهم ومواقعهم ضرورة مبررة!!.وكان أيضًا الصراع في قمة السلطة على الانفراد بالحكم إلى جانب اعتبار البلاد في حالة مواجهة سياسية وعسكرية مع الإمبريالية العالمية وعميلتها إسرائيل ..كل هذه العوامل كانت مفردات المناخ الذي جعل لصلاح نصر نفوذه المطلق وإطلق

FOR AUTHOR USE ONLY

يده بحرية تعربد في أحشاء المجتمع ولم يضع صلاح نصر وقتًا! إن المتتبع لما ورد عن نشاط صلاح نصر المخابراتي،تستوقفه خصيصة عجيبة؛ إذ أن تركيز صلاح نصر على نجمات السينما بالتحديد يوفر انطباعًا بأن مفهوم الرجل بشأن مصدرعملاء جهازه،لا يخرج عن كونه تطويع لنجمات السينما الشهيرات بإصرار ألا تفوته واحدة منهن؟! وهذا يعني– إذا كان الغرض من تطويعهن خدمة العمل الوطني بالفعل – أن الحقل السينمائي بأكمله سيصبح فرعًا عاملاً للنشاط المخابراتي! لكن من ذا الذي يستطيع أن يجزم بأن ذلك التكثيف المحموم لتطويع نجمات السينما كان لغرض وطني، ولم يكن بدافع من أهواء شخصية وميول غريزية؟! إن مصر هي أرض النبوءات والمعجزات.لكن صلاح نصر أضاف وأرض المخابرات أيضاً. قالوا إنه أخرس حوار المقاهي..وقهقهات التلاميذ وهم يعبرون الشوارع..واشترى بالوعد والوعيد البنات والسيدات ورجال القلم وجعل المبدعين في بلادنا يطفون على بحر من النميمة وقيل إن (خالد صفوان رجل الأمن في فيلم «الكرنك»– المأخوذ عن قصة نجيب محفوظ – هوصلاح نصر)

ولد صلاح نصر الذي ينتمي إلى قبيلة بني هلال في ٨ أكتوبر ١٩٢٠ في قرية سنتماي دقهلية «٨٠ كيلو مترا شمال القاهرة»، وكان والده أول من حصل من قريتهم على تعليم عال وكان صلاح أكبر إخوته لذا كان مميزا كابن بكر..التحق بالكلية الحربية في دفعة أكتوبر سنة ١٩٣٦ولم يكن والده مرحبا بدخوله الكلية الحربية وفي ١مايو ١٩٥٧ عينه الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للمخابرات العامة المصرية، وعين

FOR AUTHORISE ONLY

علي صبري وزيرا للدولة وزكريا محيي الدين وزيرا للداخلية،وهكذا بدأ صعود صلاح نصر.وفي عام ١٩٦٣تقرر تشغيل الفتيات في المخابرات اتخذ صلاح نصر هذا القرار بعد أن وجد كل أجهزة المخابرات في العالم تستخدمهن في عملها تحت وهم أنه معروف نفسيا أن الرجل يفقد توازنه وهو مع المرأة بل وقد ينسى نفسه ويتفوه بأحاديث سرية..كان هذا مبرر استعمال سلاح الأنوثة في مصر.وقد اعترف صلاح نصر بأنهم استعملوا ١٠٠ فتاة وأنهم كانوا يلجأون لتصويرهن من باب السيطرة وخوفا من تقلب عواطفهن.في حوار مع الكاتب عبدالله إمام..قال صلاح نصر « إحجمنا عن استخدام النساء في بادئ الأمر ولكن ظروف الأمن أجبرتنا على ذلك وأضاف،إن بعض الزوار الذين كانوا يحضرون لمباحثات سياسية سرية على مستوى القمة يتصلون بنساء.وفي اليوم التالي كانت أجهزتنا تأتي بكل أسرار المحادثات من أفواه هؤلاء النسوة اللواتي يرددنها في كل مكان ففكرنا أن يكون لدينا طاقم مدرب يمكن السيطرة عليه لا يفشي الأسرار..هؤلاء اللواتي عملن معنا حصلن على تدريب أمني وفرق توعية، نجحنا بواسطتهن في عدم نشر الأسرار السياسية.كان هذا أساساً هو المنطق الذي جعلنا نستخدم أسلوب النساء لكنه تطور بعد ذلك. فكرنا في استخدامه في بعض قضايا التجسس ونجحت بعض النساء العميلات لنا في الكشف عن قضايا تخابر لم يكن في استطاعة الرجال أن يفعلوها،ولذا جاء في البند الثالث من قرار اتهامه امام المحكمة:(أنه ارتكب جنايات هتك عرض باستغلال وسائل التصوير

FOR AUTHOR USE ONLY

الفوتوغرافي والسينمائي السرية في استدراج بعض النساء والتقاط صور لهن بطريق الخديعة في مكان أعد لهذا الغرض للتوصل بذلك إلى تهديدهن والسيطرة عليهن ليتمكن من إخضاعهن لشهواته الخاصة).وأمام المحكمة– التي كان يرأسها حسين الشافعي – قال محامي صلاح نصر: إن هناك فارقاً له وزنه، هو أنه لا يجوز الخلط بين العمل المباح وغير المشروع، فقد يكون العمل مباحاً ولكنه غير مشروع كالدفاع الشرعى الشرس مثلاً..فهو في الأصل عمل غير مشروع ولكن القانون أباحه فهناك فرق بين الإباحية والمشروعية وأولئك الذين يعيبون على المخابرات استخدام السيدات في أعمال التجسس أو أعمال السيطرة على العملاء، يقعون في الخطأ، ذلك أنهم يتناسون هنا الفارق بين المباح والمشروع، وبين مصلحة الدولة التي يباح من أجل سلامتها كل شيء... إن كتاب «الفنانة» المصرية اعتماد خورشيد «شاهدة على انحرافات صلاح نصر» الذي أعيدت طباعته ٦ مرات خلال٣ شهور من طباعته الأولى احتوى على العديد من الاعترافات التي من الصعب تصديقها ورغم أن اعتماد خورشيد سليلة إحدى العائلات الأرستقراطية باعتبارها حفيدة حافظ باشا رشدي، إلا أن شهرة "اعتمادخورشيد" تعود إلى علاقاتها المزودجة بـ «الفن» والمخابرات والكتاب في مجمله يتضمن قصصا مثيرة من لقائها بالرئيس جمال عبد الناصر لتروي له انحرافات رئيس مخابراته صلاح نصر..وهو اللقاء الذي كذبه العديد من الكتاب والصحافيين،واعتبروه من نسج خيال الكاتبة مثل قصص أخرى روتها عن عبد الناصر وعلاقته باليهود،وانحرافات فنانات

FOR AUTHOR USE ONLY

كبيرات؟! وعن حقيقة علاقتها بصلاح نصر ومواقفها منه.؟ وكيف طمع فيها جسديا وطلقها من زوجها،وتزوجها عرفيا؟! جاعلا زوجها السابق "أحمدخورشيد" شاهدا على الزواج!! ثم انها كانت حامل بشهرها السابع؟ آى لا يوجد زواج اصلا يقبله آى شرع ؟ولكنها بقت فى عصمة عشق محرم لأربعة سنوات! وتحكى كيف اغتصبوا معمل تحميض الأفلام الخاص بها،وتكشف عن فنانات كن فى جحيم المخابرات مسيطر عليهن وآخريات هربن،وقد كشفت الفنانة مريم فخر الدين حكايتها مع صلاح نصر بتفاصيلها تقول (حينما شعرت بالملل من القاهرة وكانت وقتها مازالت متزوجة من الدكتور محمد الطويل وحامل منه في نجلها محمد ولا تعمل وهو مشغول دائماً في عمله فتركته وسافرت للإسكندرية .. ووتقول (هناك التقيت صديقتي (زيزي) أعز صديقة لي في المدرسة الألمانية ووجهت لي الدعوة على العشاء معها فاعتذرت لعدم وجود السيارة معي فأرسلت لي سيارتها في المساء ووجدت السيارة تتوقف أمام فيلا صغيرة من دورين لها باب خشبي.وعند دخولي لم أجد زيزي في استقبالي فقد شاهدت أربعة رجال مفتولي العضلات وفوجئت بوجود صلاح نصر فابتسم لي وقال: شفت عرفت أجيبك إزاي؟ فأدركت أن زيزي تعمل لحسابه فشعرت برعب شديد وقلت له: لو لم تحضرني أنت فمن يستطيع إذا؟ وقلت له: معقول هؤلاء الرجال سيحضرون الحوار بيننا فأمرهم بالانصراف وأعطيته الأمان إلى أن انشغل بشيء، وفتحت الشباك وقفزت منه وعدت للقاهرة.).. وقالت: إن اعتماد خورشيد.. سيعاقبها الله على كل

FOR AUTHOR USE ONLY

ما تقوله وتفعله فقد تجنت على الجميع وقالت كلاماً لم يحدث ولم يكن منطقيا أو مقبولا ونشرت أشياء لم تحدث لتحقيق الشهرة التي فشلت في تحقيقها في الماضي بالرغم من كل ما سعت لفعله ويعترف ابن صلاح نصربأنه كان هناك قسم في جهاز المخابرات يسمى قسم السيطرة، يستخدم سيدات متطوعات للإيقاع بالجواسيس مثل أي جهاز مخابرات في العالم، وكانت هؤلاء النساء يأتين برغبتهن.لكن المشكلة أن الفترة التي تلت نكسة١٩٦٧ كانوا يتصيدون فيها أي أخطاء لجهاز المخابرات الذي أدى دوره كاملا في الحرب،والذي كان بشهادة عبد الناصر نفسه وكان من أقوى أجهزة المخابرات في هذه الفترة،وتم تكريم والدي وقتها بحصوله على قلادة النيل وهي أرفع وأعلى وسام مصري عام١٩٦٦عن الدور الذي كان يقوم به ولعل احدى المقولات المهمة لصلاح نصر: إن مشكلتي الحقيقية أنني أنشأت جهازا متطورا جدا وعلى أرقى أسلوب في دولة من دول العالم الثالث.وتمت الاستعانة بالنساءلأنه كان هناك طلب من الرئيس عبد الناصر بتكثيف العمل الداخلي إلى جانب الأعمال والمهام الخارجية في جهاز المخابرات لأن الفترة التى أعقبت الانفصال المصري – السوري. وكان الرئيس عبد الناصر يحس بالخطر ويحس بأن هناك انقلابات عسكرية وشيكة،وتم بالفعل اكتشاف بعض الخلايا النشطة داخل القوات المسلحة وكان هناك تحرك من الإذاعات الخارجية ضد الرئيس عبد الناصر وبعض الدول والأنظمة العربية التي كانت تدبر مؤامرات وتدعي صداقة مع الرئيس عبدالناصر وحول مدى صحة تجنيد سعاد حسني في

FOR AUTHOR USE ONLY

جهاز المخابرات العامة من قبل والده. قال إن سعاد حسني تم تجنيدها في جهاز المخابرات بالفعل وكان والدي يرى أنها «عميلة مخابرات خايبة»وأنها لم تكن تؤدي المهام التي أوكلت إليها بكفاءة لأنها كانت تهتم بحياتها الشخصية،ورغباتها أكثرمن المهام الموكلة إليها، ..والغريب أن تكشف وثائق أمريكية أن صلاح نصر مدير المخابرات في عهد الرئيس جمال كان أحد أهم أسباب نكسة ١٩٦٧ أمام إسرائيل حيث تسبب في تسريب معلومات مهمة عن وحدة رادار حصل عليها عبد الناصر من روسيا.وحدة الرادار وراء القرارات الـ٦ التي أدت لهزيمة ٥ يونيو ١٩٧٦،وذلك بعد أن وثق عبد الناصر في قدرة تلك الوحدة على كشف الطائرات الإسرائيلية كما أخبروه السوفييت المفاجأة التي تكشفها الوثائق أن إسرائيل علمت بأمر ذلك الرادار بجملة واحدةمشفرة أرسلتها جاسوسة عملت لحساب الموساد الإسرائيلي في شبكة السيدات سيئات السمعة التابعة لصلاح نصر في القاهرة كان محتواها "الرادار الروسي أعمى تحت ٥٠٠ متر "الجاسوسة بحسب الوثائق فنانة كانت تبيت مع صلاح نصر في شاليه يملكه بالقرب من هضبةالأهرامات بالجيزة، والمعلومات المتوفرة تفيد بأنها كانت واحدة من السيدات التي استغلهن صلاح نصر في عمليات جنسية شاذة في إطار الكونترول والسيطرة المخابراتية على عناصر أجنبية ومحلية. وخلال أحداث تلك الليلة الساخنة وفي لحظة ما رن جرس الهاتف فطلبت منه الفنانة الجاسوسة ألا يرد، لكنه أكد لها أنه لن يأخذ سوى دقيقة لأنه ينتظر تليفونا مهما،وكان حظها أن تعثر على أغلى معلومة

FOR AUTHOR USE ONLY

أرسلت للموساد من مصر منذ ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢..ويقال أن عبد الحليم حافظ طلب من عبد الناصر حمايته من صلاح نصرفقد استغاث حليم بعبد الناصر ليرفع الرقابة عن تليفونه بعد أن علم أن جميع تليفونات المشاهير والفنان مراقبة من قبل جهاز المخابرات بأوامر من مديرها آنذاك صلاح نصر، وتحكى "إعتماد خورشيد" أن وردة غادرت مصر سرا هربا من صلاح نصر أثناء عملها في أوبريت الوطن الأكبر تعرفت الراحلة وردة على محمد عشوب وهو واحدا من أهم من عملوا في مهنة "الماكيير"وتوطدت علاقتهما وأصبحا صديقين عشوب قال إنه في إحدى المرات الذي ذهب إليها لزيارتها وجدها متوترة للغاية وقد استدعت أشقائها"نادرة ومسعود وحميد"وكانوا في حالة قلق أيضاً وعندما سألها عن سبب خوفها وتوترها قالت أنها تلقت اتصالا من شخص مهم يدعى صلاح نصر وحدد لها موعداً للقاء المشير وأضاف أنها عندما علمت بخطورة هذا الرجل وهذا اللقاء قررت السفر سراً مع أشقائها إلى الجزائر وظلت هناك لمدة ١٠ سنوات.وحكت ايضا عن صائدة النساء (س. ق) أو سنية قراعة والتى تمرست في العهد السابق لقيام الثورة على مهمة التخابر، أدمنت هذا العمل إلى حد أنها رغم صدور أوامر عليا من أولي الأمر في العهد البائد بالتوقف عن مزاولة نشاطها في التخابر.عادت تسعى لعرض خدماتها على جهاز مخابرات العهد الجديد..أي هي التي طرقت الباب راغبة! وكانت (س. ق) معروفة في بعض الأوساط بأنها صحفية في إحدى المؤسسات الكبرى،أما عن نشاطها في العهد القديم، فقد كانت تعمل لحساب

FOR AUTHOR USE ONLY

المخابرات السياسية في عهد إسماعيل صدقي وكانت لديها مجموعة مندوبات يأتين لها بالأوامر التي تصل من وزراء الخارجية إلى سفرائهم في مصر،وتحصل على ردود السفراء، وتعطي كل ذلك لرئيس الحكومة مقابل راتب شهري يصل إلى ٢٥٠ جنيهًا.وقد انتهت مزاولتها لهذه المهمة على نحو غريب، إذ زارها ذات ليلة الفريق عمر فتحي،وقال لها:"إن السراي تأمرك بالكف عن هذا العمل".. لماذا؟ لأن القصر قد اتضح له أن (س. ق) على اتصال باليهود!!.وبذلك انقطعت صلتها بالتخابر عام ١٩٥١.ولكن بعد ثمانية أعوام،وبالتحديد في عام ١٩٥٩ صدرل (س. ق) كتاب ديني جديد، راحت توزع نسخًا منه على الوزارات في إطار رغبتها في توثيق علاقاتها بأولي الأمر الجدد كما قدمت نسخة منه كهدية لصلاح نصر فاشترت المخابرات مائة نسخة من كتاب (س. ق)، فسعت لتحقيق مقابلة مع صلاح نصر لكي تقدم له الشكروفي تلك المقابلة طلب منها صلاح نصر تكوين هيئة نسائية تفيد العمل في المخابرات،وعلى الفور بدأت في تكوين هيئة نسائية من مختلف الطبقات:الوسط الجامعي،الأندية،سيدات المجتمع.ثم صدر الأمر لها بتطوير نشاطها وجعله أكثر فاعلية بأن تستعين بالفنانات،بزعم أن لهن اتصالات واسعة ولهن سهرات خاصة مع بعض الشخصيات العامة!وهكذا حاولت صائدة النساء الإيقاع بعدد كبير من الفنانات للعمل مع جهاز المخابرات وكانت حجة إقناعها بالنسبة لكل واحدة منهن،أنها تقدم خدمة قومية ووطنية من أجل مصلحة أمن مصر، وبالتالي وافق بعضهن ورفض البعض الآخر.ولكن من فشلت صائدة النساء في

FOR AUTHORITY USE ONLY

الإتيان بهن استطاع صلاح نصر بطرقه الخاصة أن يجعل كل واحدة منهن تقع في مصيدته وتصبح واحدة من مريدات بلاطه!.

FOR AUTHOR USE ONLY

سباجيتى .. برلنتى والمشير عامر..

عن: برلنتى عبد الحميد.. وكتابها : "المشير وأنا"

(أنها (سنية) ابنة الأحياء الشعبية التى تعلمت الفنون الترزية وقفزت للتمثيل وتلقت درس لوعة الحب والهجر من مدرسها اليسارى سماها المشير عامر "مسزسباجيتي" وسماها عبد الناصر "المتوحشة" وسمتها اعتماد خورشيد (ب.ع) .أما برلنتى عبد الحميد، اسم شهرتها سماها به الأستاذ (زكي طليمات) وبدأ نجمها يلمع في سماء الفن وبخاصة السينما وهي مازالت طالبة بالمعهد واستطاعت أن تجمع حولها شلة من المثقفين في صالونها المعروف بصالون "الخميس" وقد تحدثت عنه فى كتابها بقولها :(كان يتردد عليه وقتها :أحمد بهاء الدين،وأنيس منصور، وعدلي فهيم وحجازي) .. واتسعت دائرة معارفها عن طريق الاختلاط بالأجانب، وأصبح اسمها معروفا في كل حفلات السفارات الأجنبية وسموها "برلنتي عبد النيل" ،وتحكى أنها (كانت مدعوة لحفل أقامه مستر باتل – سفير الهند في منزله بالزمالك – ومنذ ذلك الوقت بدأت تأتيها تليفونات بهذا المعنى

أنا فلان (مخابرات) (اسمعي يا مدام..نحن نعرف وطنيتك ونطالبك بالمساهمة من أجل وطنك..كل ما نطلبه تقريرًا عن ماتسمعيه خلال علاقاتك القوية بالسفارات ورجال السلك الدبلوماسي) وتقول (لااعرف ولااحب.)،واتجهت برلنتى عن طريق صحفية "بروز اليوسف"

FOR AUTHOR USE ONLY

إلى اجتماع يسمى إجتماع "الثلاثاء" لقياس الرأى العام من الثورة ؟! وتقول في كتابها "المشير وأنا":(سرىَ همس حين وصل..وقلت من؟وقالوا الدكتور،وكان هو"عبد الحكيم عامر"ومعه ثلاثة قيل لي من الضباط الأحرار وعرفت أن هذا الاجتماع لكتابة التقارير واتجاهات الرأي العام في الدولة وحينما طلب منها أن تتكلم، قالت:أنها تريد الأمان!! وقال لها المشير (للدرجة دى أحنا بنخوف؟)..وحكت للمشير عن صديقة اختفى أبوها..أخذوه من الدار للنار ولا أحد من أهله يعرف أين هو!.. وبعدها بدأت الأشباح في طريقها بقصد ضبطها متلبسة بشيء يساومونها عليه، ولكنهم لم يفلحوا معها..كيف؟!:"مرسي سعد الدين" يتصل بها ويقول لها:شركة فوكس تريد وجوهًا مصرية لأفلامها وقد رشحتك وأرسلت صورتك إليهم.فما عليك إلا أن تأتي معي للمطار وتقابلي (مستر جون مديرالشركة) وحاولي أن تكوني لطيفة معهم إنه طريقك للعالمية. وقالت: "آسفة..لاأستطيع الذهاب"..ويحدثها أنور عمار(صاحب صحاري سيتي) يتصل بها ويخبرها بوجود وفد سينمائي أجنبي وصل لعمل إنتاج مشترك، وأنها فرصة عظيمة بالنسبة لها وأنهم سيسهروا في صحاري سيتي،فقط عليها أن تحضر وتشارك في الرقص والعشاء!! وتقول:كيف يمكنني أن أذهب لقضاء سهرة في مكان عام مع قوم لا أعرفهم؟!ويحضر لها (أنور عمار) ويقول:المفروض أنت (فيديت) ممكن تقابلي أي حد..أنت نجمة وممثلة شهيرة!! ثم شخص يدعى أنه مسيو (موريس) صاحب شركة لأفلام فرنسية يعطيها (صرة) بداخلها عدد من الأساور الذهبية والخواتم ويحاول أن يلاطفها؛

FOR AUTHOR USE ONLY

فتطرده! ثم محاولات استقطاب من كاتبة دينية لمعرفة بعض المعلومات (س. ق) أو سنية قراعة..وبعد كل ذلك..وكله،يقول لها المشير:طلعتي جدعة يا عروستي أي عروسة، وأي جدعنة؟! لقد ضغط عليها كثيرًا (صلاح نصر) لأنها كانت (لِمْضَة) وفي أول اجتماع فجرت قضية زوار الليل والناس اللي بيختفوا!! وكل مامر بها من ضغوط كان الطريق لقلب المشيرعامر،أنه يحب المرأة التى ليس لها ثمن.ونجحت النجمة برلنتى؟! أما ما حدث إضافة إلى فشل صلاح نصر في إدخال برلنتى بلاطه، يشير إلى أن لعبة ما من قبل الفنانة تمت على العميلة (س.ق) وأصحاب التكليف ذاتهم! فهل كانت النجمة برلنتى مستعصية عن قناعة بقدرتها على الصمود في مواجهة غير متكافئة بينها وبين صلاح نصر صاحب النفوذ والسلطان؟!أم أنها كانت تستند إلى ذراع أقوى يستطيع الضغط على رقبة(صلاح نصر)حتى يصرخ مسترحمًا معاهدًا بالكف عن محاولاته لاصطيادها والإيقاع بها في حبائله؟! الأقرب إلى الإقناع أن صلاح نصر قبل دفعه للعميلة (س. ق) للإيقاع بالفنانة لم يكن يرصد علاقة الفنانة بأحد طرفي الصراع الفوقي على السلطة وأكبر شخصية عسكرية في مصر!!..وإن الفنانة من منطلق علاقتها الحميمة بهذه الشخصية تصرفت بثبات إزاء محاولة اصطيادها ،فأبدت موافقتها على التعاون مع جهاز المخابرات لتستدرج هي العميلة (س. ق) حتى تؤدي بها إلى الذين كلفوها بالمهمة (لقد فوجئت صائدة النساء بالنجمة برلنتى على التليفون تطلب رؤيتها وعندما ذهبت إليها، قالت لها: أنتي كذبتي عليّ بالرجل الذي قدمته لي اسمه حسن عليش وليس

FOR AUTHOR USE ONLY

عادل..ورئيس المخابرات اسمه صلاح نصر) وكان من عادة صائدة النساء ألا تذكر اسم صلاح نصر أمام ضحية من ضحاياها أبدًا وعلى الفور اتصلت صائدة النساء بحسن عليش تخبره بما دار بينها وبين الفنانة (ب. ع).. ففوجئت به يقول لها: لا تتصلي بها مرة أخرى، إلا إذا طلبنا منك ذلك..) ولما تم لها ذلك استخدمت نفوذ الشخصية إياها بالشكل الذي عكس الموقف وجعل صلاح نصر هو الذي يتحرك في بلاطها هي وينفذ ما تخططه من ألاعيب،لأن صداقة قوية كانت تربطه بالقائد العسكري الذي تزوجته فيما بعد،وكان يخشاه ربما من منطلق تحسبه لأن يحسم الصراع الفوقي على السلطة لصالحه وينفرد في المستقبل القريب بحكم البلاد!!..وقد يؤيد تصورنا ماقاله هيكل.. فيروي محمد حسنين هيكل في كتابه «الانفجار» على لسان صلاح نصر «.بعد أسبوع فقط من ذلك الحفل طلب المشير من مدير مكتبه عبد المنعم أبو زيد أن يبحث له عن مسكن آمن بحجة إيواء خبير ألماني (كانت مصر قد استعانت بعدد من الخبراء الألمان للعمل في الصناعات الحربية لكن (إسرائيل) كانت ترصد نشاطاتهم عن طريق عملائها ودبّرت لهم العديد من المؤامرات والاغتيالات) وأن يكرّس كل جهده للبحث عن هذا السكن وفي اقرب وقت ممكن..،ولم تمضي سوى أيام قليلة حتى عثر أبو زيد على فيلا يملكها رجل قطري ولا يسكنها ووجدها بأنها ملائمة وقام بإخبار المشير بذلك أثناء مرافقته له في رحلة إلى اليمن مخبرا إياه بأن الفيلا قد قاربت على الانتهاء من الإجراءات الأمنية المطلوبة،فما كان من المشير إلا أن قال له حينها:

FOR AUTHOR USE ONLY

خذ الطيارة الصبح وانزل في مصر وتيجيني بكره ومعاك خبر الفيلا وقد أنتهيت كليا.

فنزل أبو زيد إلى مصر وخلال ٢٤ ساعة فقط عاد وقد اتفق مع المالك على عقد الإيجار ورتبت كافة الالتزامات الخاصة بها ليعود بعد ذلك لرؤيتها رفقة المشير كنت اجلس بجانبه في سيارتي وأنا انظر إليه وقد كان مبتسما خائفا مصدوما،وقد حاولت أن أجد تفسير لذلك التعبير الذي كان يرسم وجهه حينها،وحينما وصلنا طفنا حولها ثم دخلنا فوجدها مؤسسة ونظيفة وكاملة من كل شيء فنظر اليّ أبو زيد وقال شكرا لك لقد أتعبتك معي لكنها المسؤولية وأنت بإمكانك الذهاب الآن لأنني سأمكث هنا لبعض الوقت..(لم يصرح لي بأنه ينتظر برلنتي.(ويمضي صلاح نصر في كشف ماجرى في فيلا الهرم بالقول كما يرويها هيكل «...كنت أتردد على الفيلا لإجراء إصلاحات الكهرباء والأثاث كما طلب مني المشير وأحسست بان شيئا ما يحدث داخلها فهناك مناديل المشير التي كنت اشتريها له متناثرة هناك وهناك في أركان الصالة، وعندما كنت اذهب إلى الفيلا لم أكن أجد فيها أحدا وكنت أتساءل مع نفسي إذا كان الرجال الألمان قد ذهبوا إلى العمل فأين النساء؟ حينها بدأت الشكوك تساورني للحظات ولكنني قلت لنفسي مرة أخرى ما اغباني فربما خرجوا لقضاء بعض الأعمال أو لربما ذهبوا إلى أحد ما.... وبينما كنت أهمّ بالخروج من الفيلا إذ بسيّدة ترتدي بلوزة وبنطلونا وتضع نظارة سوداء على عينها تناديني أستاذ عبده.. أستاذ عبده لو سمحت!! فاندهشت حول كيفية معرفتها لي،

FOR AUTHOR USE ONLY

لكنها صافحتني بدبلوماسية وقالت: متشكرة جدا!!، لم أتفوه حينها بكلمة واحدة وكان يمكن أن ألاحظ بأنها ليست خواجاية (يعني أجنبية) لأنها تتكلم عربي ولكن تفكيري أصابه الشلل حينما سمعتها تقول أنا متشكرة وأنا قلت للدكتور يتشكرّك عني حينها نسيت كل شيء وبدأت أفكر في كلمة الدكتور إلا أنها واصلت بالقول أنا مكنتش متوقعة الذوق والجمال ده، السّت ازيها؟، فأجبتها السّت مين؟،فقالت لي أم نبيل زوجتك!!،هي كويسه،جنبها لسّه تاعبها!! واستمرت بسؤالي عن الأولاد واحد واحد على التوالي قبل أن تتركني غارقا في دهشتي واستغرابي لمعرفة هذه المرأة لكل تفاصيل حياتي،هنا سارعت بالاتصال بعلي شفيق (مدير مكتب المشير عبد الحكيم) وقلت له: لماذا لم تخبرني بحقيقة سكان الفيلا، أنت قلت لي أنهم ألمان لكن الست اللي شفتها مش ألمانية دي عربية أصلية وبتعرف تفاصيل حياتي، فما كان من علي شفيق إلا أن أجابني إذن هي برلنتي عبد الحميد!!، فأجبته هي دي الخبير؟ وعندما رأيت المشير عبد الحكيم قال لي شفت الست اللي كنت بتشتم فيها لعلي شفيق بكرة لما تعرفها حتلاقيها طيبة وحتبدّل النظرة التي أنت شايفها دلوقتي،لم أكن حينها أعي جيدا بأن تلك المرأة قد أضحت زوجة المشير وقد أضحت تعرف كل شيء عن تحركاته وأسراره وأموره السياسية.وعندما وصل الأمر إلى القيادة العامة للثورة استدعيت المخابرات المصرية برلنتي عبد الحميد للاستجواب ومعرفة طبيعة علاقاتها بالمشير،حينها علم المشير فقام باعتزال جميع مناصبه في الدولة ١٩٦٧/٦/١٠ بعد أن شعر بأنه أصبح وحيدا في تحمل

FOR AUTHOR USE ONLY

مسؤوليات الهزيمة وبأنه سيواجه الشعب وحده معزولا عن أي مساندة من القوات المسلحة التي كان قد ابْعِد عنها بأمر من جمال عبد الناصر وقلّصت اختصاصاته وصلاحياته إلى ابعد حد في مواجهة الرئيس.وبعد أن علم عبد الناصر بحقيقة العلاقة التي تربط المشير ببرلنتي استشاط غضبا بعد أن وضعه بالإقامة الجبرية ببيته بالجيزة ف (حاول المشير قيادة انقلاب على عبد الناصر فى ١١/ ٦ /٦٧ رفقة بعض ألوية وعمداء وعقداء القوات المسلحة المقربين إليه مطالبين بحضور المشير لقيادة وممارسة السلطة) فقمت شخصيا بنقل المشير من بيته إلى استراحة المريوطية وكان برفقتي عدد من الضباط على رأسهم عبد المنعم رياض،طرقنا باب فدخل عبد المنعم رياض إلى الصالون الذي يجلس فيه المشير وطلب منه بلطف الخروج والتوجه معنا إلى مكان جديد..،رفض المشير في البدء ثم تناول شيئا ما ووضعه في فمه وأخذ يلوكه فصرخت ابنته نجيّة قائلة بأن أباها قد وضع سمّا في فمه، وفي الطريق بدأ المشير يدخل في مرحلة فقدان الاتزان، فاتصلنا بعبد الناصر حينها واخبرنا أن ننقله إلى المستشفى، وبعد أن أشار الأطباء إلى أن حاله المشير جيّده أخذناه وتوجهنا إلى استراحة المريوطية،وأثناء الطريق دخن المشير سيجارة دون أن يتبادل معنا أي حديث، وعند وصولنا جلسنا معه بعض الوقت قبل أن نتركه هناك تحت الحراسة المشددة إلى حين مقابلته مع عبد الناصر،وبينما أنا في الطريق وصلني إخطار عاجل يفيد انتحار المشير عامر بمادة سامه تناولها يوم ١٩٦٧/٩/١٣ قضى بسببها نحبه في اليوم التالي.. يقول حسنين هيكل عن اللحظات

FOR AUTHORS ONLY

التي عرف بها عبد الناصر بعلاقته المشير وزواجه من برلنتي عبد الحميد «.وفي ٢٠ فبراير ١٩٦٧ قرأ عبد الناصر تقريراً كان بمثابة صدمة، كان التقرير عن زواج عامر وبرلنتي وأنهما ينتظران مولوداً نتيجة لهذا الزواج..،ورأى عبد الناصر أن ينتظر أياماً قبل أن يفاتح عامر في الموضوع حتى لا تملكه انفعالات الغضب وتصعب المناقشة الجادة في تصرف يصعب السكوت عليه ،كان شعور عبد الناصر لأول وهلة أن عبد الحكيم عامر يجب أن يبتعد عن منصبه وما دام قد اختار أن يغلب ضعفه الإنساني على شعوره بالواجب فإن الأمور تقتضي حسماً،وقام عبد الناصر باستدعائه لمقابلته يوم أول مارس ١٩٦٧، وكانت مشاعره مختلطة بين الأسى والغضب، فقد كان عبد الحكيم عامر أقرب الناس إليه منذ كانا في عز الشباب ضابطين بالقوات المسلحة، ثم خدما معاً في السودان قرابة عامين..، ثم كان عبد الحكيم عامر ساعده الأيمن في تنظيم الضباط الأحرار، وكان هو الذي يتولى الإشراف على شؤون التنظيم بما فيها الاتصال مع الضباط الذين انضموا إلى صفوفه وكان عبد الحكيم عامر بطبيعته إنساناً ودوداً قادراً على كسب ثقة زملائه والاحتفاظ بودّهم..،وليلة الثورة كان بجانب عبد الناصر طوال الوقت وفيما بعد، لصلته بتنظيم الضباط الأحرار ولمعرفته الواسعة بهم، وبغيرهم من المتعاطفين مع الثورة أو الذين ساعدوا على قيامها واستقرارها رقيّ إلى رتبة اللواء وأصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة وقد ساعده في هذه المهمة وتولى وزارة الحربية بعد شمس بدران ويضيف هيكل «..ومع أن عبد الحكيم عامر لم يكن في أحسن أحواله أثناء

FOR AUTHORS USE ONLY

معركة سنة ١٩٥٦ إلا أن ظروف العدوان الثلاثي كانت تغلب على أعصابه، ثم إن تجربته في سوريا لم تكن ناجحة. وبرغم ذلك فإن عبد الناصر كان دائماً على استعداد لأن يعطيه فرصة أخرى وكان عبد الحكيم عامر من ناحيته يشعر بهذه الحقيقة ومن ثم فإنه أصبح في بعض الأحيان حساساً بأكثر من اللازم..، وحين وصل عبد الحكيم عامر إلى مكتب جمال عبد الناصر في بيته في منشية البكري فإنه أحس على الفور بأن هناك شيئاً غيرعادي في الجو، وبدأ من بعض تصرفاته أن لديه فكرة عن الموضوع الذي استدعى من أجله..،كان أسلوب عبد الحكيم عامر المعتاد عندما يوجه إليه أي تساؤل عن تصرف من تصرفاته أن يبدأ بإثارة زوابع صغيرة ويتخذ مظهر الغاضب المجروح المعتدى عليه،وهكذا عندما سأله جمال عبد الناصر في موضوع زواجه السري بدأ غاضباً ومتألماً وقائلاً: «إنه سئم هذه الحملات الموجهة ضده والتي تثور من وقت لآخر وإنه لم يعد يطلب غير أن يبتعد وإنه يفضل أن يعود إلى قريته «أسطال» بالمنيا ويعيش هناك فلاحاً عادياً، يزرع ويقلع ولا يكون نائباً لرئيس الجمهورية أو نائباً للقائد الأعلى للقوات المسلحة انتظره جمال عبد الناصر حتى أفرغ ما لديه ثم كان تعليقه أن كل ما سمعه من المشير خارج الموضوع، وأن سؤاله كان سؤالاً محدداً، وليست هناك جدوى من تجنب الرد عليه مباشرة..وهكذا هبط عبد الحكيم عامر فوراً من الغضب إلى التظاهر به دفاعاً عن النفس، واعترف بعلاقته مع السيدة برلنتي عبد الحميد، ولم يجد ما يبرر به تصرفه سوى أنه وجد أخيراً إنسانة تستطيع أن تفهمه

FOR AUTHOR USE ONLY

وكانت الدموع تلوح في عينيه وهو يحاول أن يكتمها.،ثم لم يتمالك نفسه وراحت دموعه تجري على خدّيه في صمت، وسأل جمال عبد الناصر عن الظروف التي تعرف فيها عليها وكان ردّ عبد الحكيم عامر أنه تعرف بها عن طريق صلاح نصر.؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

تحت معطف الذقون الطويلة

عن:"سعود المولى .. فى كتابه (الإخوان والجيش)"

يحدثنا التاريخ أن علاقة الإخوان بالجيش تعود إلى ما قبل ثورة ١٩٥٢ بسنوات طويلة، وكانت أقرب إلى علاقة التحالف والصداقة،لقد كانت جزءا من علاقة تنظيم الضباط الأحرار بالإخوان المسلمين،التى تعود إلى منتصف الأربعينيات من القرن الماضى، ويرى "سعود المولى" فى كتابه الإخوان والجيش الصادر فى ٢٠١٧ أن تنظيم الضباطالأحرار بحسب الإخوان تنظيم إخوانيا أساسا،وظل إخوانيا صرف حوالى خمس سنوات منذ تأسيسه فى ١٩٤٦وحتى استقل به عبد الناصر عام١٩٥٠ ويرى البعض من مؤرخى تلك الفترة أن بداية تنظيم الضباط الأحرار تعود إلى عام ١٩٤٦فى منقباد،عندما كان عبد الناصر وأنور السادات وبعض الضباط حديثى التخرج،هناك فبدؤوا فى تشكيل تنظيمهم. وهذا ماكتبه السادات فى كتابه "البحث عن الذات" ويرى مؤرخون آخرين أن تنظيم الاحرار شكل عام ١٩٤٩وهو مايتفق مع ماكتبه خالد محيى الدين فى كتابه "والأن أتكلم" وفى كلتا التاريخين وجدت العلاقة بين الاخوان والجيش. لقد انعكس على تنظيم الضباط الأحرار الأحداث التى أثرت على مجرى الحياة السياسية فى المجتمع المصرى، وأهمها حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ وثورة رشيد عالى الكيلانى فى العراق وظروف

FOR AUTHOR USE ONLY

الحرب العالمية الثانية، ثم حرب فلسطين عام ١٩٤٨ التى تعد وبحق أحد الأسباب المباشرة التى عجلت بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢نتيجة لتزايد السخط فى نفوس ضباط الجيش مما لاقوه فى هذه الحرب.. ويكتب "خالد محيى الدين" : (انه فى منتصف١٩٤٩كان الاجتماع الأول للضباط الأحرار وكان فى بيت عبد الناصر،وحضره ٦ضباط هم :جمال وعبد المنعم عبد الرؤوف، وكمال الدين حسين،وحسن ابراهيم، وخالد محيى الدين.وقتها قال عبد الناصر: أنا معايا عبد الحكيم عامر..لكنه لم يستطع الحضور اليوم.) وتمكنت وقتها جماعة الإخوان المسلمين،والتنظيمات الماركسية،ومصر الفتاة من اجتذاب بعض الشباب من ضباط الجيش إلى الاهتمام بالقضايا العامة وأدى ذلك إلى أن تتباين الإتجاهات داخل تنظيم الضباط الأحرار،حيث سبق أن انضم بعضهم إلى جماعة الإخوان مثل:عبد المنعم عبدالرؤوف وكمال الدين حسين، وانضم البعض الآخر إلى الأحزاب اليسارية مثل يوسف صديق، وأحمد حمروش وخالد محيى الدين.وتعلن د.لطيفة أحمد سالم فى كتابها "سقوط الملكية": أن جمال عبد الناصر فى عنقه بيعة للشيخ "حسن البنا" وهناك فرقة للضباط بالاخوان كان فيها: عبد المنعم عبد الرءوف،وحسين حمودة،وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين– وإن كان خالد محيى الدين فى احد الجماعات الشيوعية "استرا". ويرى البعض أن اتصال جماعة الإخوان بالضباط الأحرار بدأ منذ الحرب العالمية الثانية.وكان عزيز المصرى يمثل نقطة البداية فى هذه الاتصالات إذ إن صلة الإخوان "بعزيز المصرى"كانت سابقة لصلتهم

FOR AUTHOR USE ONLY

بالجيش وكذلك صلة الضباط به كانت سابقة على صلتهم بالأخوان، فقد قام وفد من الإخوان وعلى رأسهم "حسن البنا" المرشد العام للجماعة باستقبال عزيز المصرى فى المطار، إثر عودته من لندن عام ١٩٣٧، وقد استقبله فى المطار ثلاثة أشخاص يرتدون الملابس الإسلامية وقدموا له التحية «وفقا لرواية "ريتشارد ميتشيل" فى كتابه الأشهر والأبرز عن الإخوان المسلمين« ومنذ ذلك التاريخ توطدت العلاقة بين حسن البنا وعزيز المصرى، ويشير أنور السادات إلى الاتصال الذى جرى بين الضباط الأحرار،والإخوان بأنه قد قابل حسن البنا عام ١٩٤٠ وتكررت زياراته له،وكان الشيخ حسن البنا هو من قدمه إلى عزيز المصرى أول مرة وعرض عليه الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين،وكاشفه عن نشاطه فى جمع السلاح وتخزينه والتزامه السرية الكاملة فى ذلك حتى على الإخوان أنفسهم.وقد حل عبد المنعم عبد الرؤوف محل أنور السادات كضابط اتصال بين الجيش والإخوان بعد القبض على السادات فى أغسطس١٩٤٢و معه زميله حسن عزت بسبب اتصاله بعملاء الألمان وأخذ عبد المنعم عبد الرؤوف يدعو فى الصفوف العليا للضباط لتأييد الإخوان المسلمين وساعده فى ذلك "محمود لبيب" وكيل الشؤون العسكرية بحركة الإخوان المسلمين وتم لقاء بين محمود لبيب ضابط الجيش المتقاعد، وجمال عبد الناصر فى صيف ١٩٤٤.وفى هذا الاجتماع تحدث محمود لبيب عن التحرير وعن الحاجة الشديدة إلى أن يبدأ الجيش فى القيام بدور نشط فى قضايا الأمة، وأن يعمل على تخليصها من ورطتها

FOR AUTHOR USE ONLY

وركز على الحاجة إلى الإيمان وسأله جمال عبد الناصر عن معنى ذلك من الوجهة العملية،فكانت الإجابة، فلنبدأ بتنظيم تلك المجموعة المؤمنة من مجموعات الجيش بحيث نكون منضمه لنا عندما يحين الموعد ليصبح من المستحيل على أعدائنا أن يسحقونا،ولقد كان من بين نتائج هذه المقابلة أن عبد الناصر قد تأثر باللقاء تأثرا عميقا وبدأ يرتب لوضع خطة الثورة ! وانضم إلى عبد الناصر ضباط آخرون داخل الجيش مثل رشاد مهنا وكمال الدين حسين وحسين الشافعى، ولعب عبد المنعم عبد الرؤوف دورا هاما فى إقناع الضباط بضمهم إلى الجماعة.وفى فبراير ١٩٤٦،سئل عبد الناصر هل تتوقع من الإخوان خيرا ، قال «نعم خيرا كثيرا »، وكان هذا أول تعبير طيب لعبد الناصر تجاه الإخوان، مما دفع البعض من المؤرخين والباحثين السياسيين إلى أن يصل إلى نتيجة مؤداها أن عبد الناصر فكريا يعود بجذوره إلى مصر الفتاة وجماعة الإخوان،وأن «فلسفة الثورة» ما هى إلا ترجمة متطورة لمخطوطات الشيخ حسن البنا فى الثلاثينيات.لقد بدا الإخوان المسلمون فى صورة طيبة أمام أعين تنظيم الضباط الأحرار بعد انتهاء الحرب. ويرجع أحد كتاب الثورة (أحمد حمروش) انجذاب عدد من ضباط الجيش لجماعة الإخوان إلى سببين: معاداة الجماعة للحزبية فى صورتها التى كانت سائدة قبل الثورة،والسبب الثانى هو ما اتسم به نظامها من دقة، حيث كانت أكثر انضباطا من كل الأحزاب.ومن ثم عمل الضباط الأحرار كحلقة وصل بين الجيش والإخوان ليعملوا معا دون روابط ظاهرة إلى أن يحين الوقت. وعندما استدعى عبد الناصر

FOR AUTHOR USE ONLY

أمام إبراهيم عبد الهادى الذى سأله عما إذا كان يؤيد حكم الإخوان لمصر فأجاب[إن بعض المصريين يفضلون السعديين،وبعضهم يفضل حكم الوفديين،والبعض الآخر يفضل الإخوان، وأنا من هؤلاء الآخرين.] بل إن العلاقة بين الإخوان وعبد الناصر دخلت مرحلة أكثر ترابطا مع اقتراب يوم إعلان الثورة فى٢٣ يوليو١٩٥٢ففى ديسمبر ١٩٥٠ ثارت شبهات حول أمر الضباط الأحرار وتم القبض على عدد منهم قبل الإعلان رسميا عن تدخلهم فى المسائل السياسية،وقد أدى ذلك إلى مزيد من التقارب بين الطرفين وتحسبا لأسوأ الاحتمالات قام جمال عبد الناصر بترتيبات سرية لنقل مخزون الأسلحة وإخفائه فى عزبة (محمود العشماوى) والد صديقه "حسن العشماوى" أحد أعضاء جماعة الإخوان. ويرى البعض من مؤرخى تلك الفترة أنه كانت هناك علاقة بين الإخوان وعملية الإعداد للثورة،فقد كانت هناك ثلاث شخصيات بارزة من الإخوان على علم مقدما بموعد الثورة،وهم "صلاح شادى" العضو القيادى للبوليس السرى داخل حركة الإخوان ،و"حسن عشماوى" الذى أخفى الأسلحة فى عزبة والده عام ١٩٥٠،و "عبد الرحمن السندى" رئيس الجهاز الخاص، إلا أنه ورغم أن اثنين من هؤلاء الثلاثة وهما:صلاح شادى، وحسن عشماوى كانا من أبرز أنصار حسن الهضيبى،فإنه يرجع أن يكون الاتصال بين الإخوان الثلاثة المذكورين والضباط قد تم دون علم الهضيبى. وكان من نتيجة الاتصال بين الإخوان والثورة أن تم التوصل إلى اتفاق بين المجموعتين بخصوص الدور الذى يمكن أن يلعبه الإخوان يوم الثورة وكان الاتفاق كما يذكر

FOR AUTHOR USE ONLY

"سعود المولى" فى كتابه الإخوان والجيش حول ثلاثة أدوار أساسية :الأول إذا ما نجحت حركة الثورة فعلى الإخوان تأمين الوضع فى الداخل وحماية المنشآت الأجنبية وإثارة حماس الجماهير لها إذا ما احتاج الأمر إلى ذلك..الثانى على الإخوان أن يساعدوا فى حماية الضباط الأحرار وتوفير سبل الهرب لهم إذا فشلت ثورتهم. الثالث التصدى لأى تدخل بريطانى محتمل الوقوع. وهكذا كانت الصورة العامة للعلاقة بين حركة الإخوان المسلمين،والضباط الأحرار قبل يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ،وهى الصورة العامة التى لا يمكن فهمها أكثر، دونما معرفة رأى أصحابها الحقيقيين فيها،ولأكتمال التحليل نورد هنا وجهتى النظر لطرفى العلاقة الأصليين،وبشأن رؤية الإخوان لعبد الناصر وقبل ثورة يوليو ١٩٥٢ترد هنا روايتان لاثنين من الشخصيات الثلاثة التى قيل إنها كانت على علم مسبق بميعاد الثورة وهما صلاح شادى وحسن العشماوى،يرى صلاح شادى (أن الإخوان المسلمين أنفسهم هم الذين كونوا الضباط الأحرار،فلقد كوَّن حسن البنا نظاما خاصا للإخوان يضم مدنيين وعسكريين يؤهلون تأهيلا عسكريا للقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل أو الخارج سواء فى محاربة الإنجليز، أو فى الجهاد فى فلسطين،وكان ارتباط جمال عبد الناصر،وكمال الدين حسين وغيرهما من الضباط ضمن تشكيل هذا النظام الخاص باعتبارهم من الإخوان المسلمين،فلما تكاثر عدد الضباط بدأ الأستاذ حسن البنا يفكر فى تشكيل قيادة خاصة لهؤلاء الضباط تكون مستقلة عن النظام الخاص وأسند رئاستها للصاغ "محمود

FOR AUTHOR USE ONLY

لبيب" وكيل الجماعة باعتباره ضابطا سابقا بالجيش، وكان يرى أن يجعل لهذا النشاط اسما حركيا بعيدا عن الإخوان المسلمين فسماهم" الضباط الأحرار" هذه هى رواية صلاح شادى (مجلة الدعوة عدد مايو ١٩٧٨)،أما رواية حسن العشماوى:التى أوردها فى كتابه (الإخوان والثورة الصادر عن روز اليوسف ١٩٧٨) فيرى أن تنظيم الضباط الأحرار بدأ أصلا بمجموعة من الإخوان المسلمين فى الجيش ولكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حين استطاع جمال عبد الناصر– الذى كان قد تردد قبل ذلك على أكثر من هيئة سياسية – الاحتفاظ بزملاء له فيها أن يقنع رئيسه الضابط المتقاعد الصاغ "محمود لبيب" بانفصالها واستقلالها بكثير من أمورها الخاصة على أن يكون اللقاء فى الخطوط الرئيسية والأهداف،وأن حجة عبد الناصرالرئيسية فى الانفصال كانت أن الشروط الخلقية التى يتطلبها الانضمام لجماعة الأخوان،لم تكن متوفرة لدى أغلب الضباط. وانه يقاس معيار العسكرية بالشجاعة والإقدام والجراءة والقوى.وبعد انفصال تنظيم الضباط الأحرار – وفقا لرواية حسن العشماوى– توسع عبد الناصر فى ضم الضباط إليها بغير شروط غير مجرد السخط على نظام الحكم، وهكذا ضم ذلك التنظيم أشخاصا ينتمون إلى مختلف الهيئات السياسية فى مصر، وظل كل منهم يظن أن عبد الناصر يوافقه على مبادئه،ثم ضم عبد الناصر للاحرار "مجموعة من الغارقين فى العبث– ضباط النساء والكيف" ويؤكد العشماوى أنه قد عرف جمال عبد الناصر فى أكتوبر ١٩٥١ بعد إلغاء المعاهدة المصرية البريطانية عندما دخل مكتبه بزيه العسكرى

FOR AUTHOR USE ONLY

واتخذ له اسما مستعارا هو«زغلول عبد القادر»،ومنذ ذلك الوقت كما يقول حسن العشماوى أصبح أحد أدوات الاتصال بين الضباط الأحرار والإخوان فى أمور معارك قناة السويس وأن الصلة بينه وبين عبد الناصر قد توطدت إلى الحد الذى شكا له فيه عبد الناصر من جهالة زملائه فى الجيش وضيق أفق الإخوان فى الجماعة،وهكذا تتحدد وجهة نظر الإخوان المسلمين فى أن الضباط الأحرار قد خرجوا من رحم حركة الإخوان، وأن انفصالهم تم بتخطيط من عبد الناصر ولإعتبارات وتوازنات سياسية تفهمها وقبلها الطرفان،وأن هذا الانفصال لم يمنع من استمرار العلاقة التى بدأت فى رأيهم على أيام الشيخ حسن البنا إلى عام ١٩٤٩ وهو تاريخ اغتياله.ولكن..كيف رأى الضباط الأحرار جماعة الإخوان؟! يمكن بلورة رؤية الضباط الأحرار بقيادة عبد الناصر الإخوان من واقع عدة كتابات:فيروى خالد محيى الدين جذور العلاقة قائلا(إن الصاغ ثروت عكاشة طلب إليه فى يوليو ١٩٤٩ أن يلتقى به فى مكان هادئ، وفى المقابلة أبلغه أن إبراهيم عبد الهادى باشا قد استدعى صديقهما الصاغ جمال عبد الناصر للتحقيق يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٩ بحضور اللواء عثمان المهدى رئيس أركان حرب الجيش، ودار فى الاجتماع تحقيق مع جمال عبد الناصر حول علاقته بجماعة الإخوان المسلمين، وكان الخيط الذى تمسك به إبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء فى التحقيق أن البوليس قد عثر فى أحد مخابئ الجهاز السرى للإخوان المسلمين على أحد الكتب السرية الخاصة بالقوات المسلحة التى تدرس صناعة واستخدام القنابل اليدوية،وكان على

FOR AUTHOR USE ONLY

الكتاب اسم "اليوزباشى جمال" وبعد تحقيق عنيف ملىء بالتهديد استطاع عبد الناصر الإفلات متمسكا بأنه كان قد أعار هذا الكتاب لليوزباشى"أنور الصيحى" الذى استشهد فى حرب فلسطين، كما يذكر خالد محيى الدين أنه قد تعرف على جمال عبد الناصر فى أواخر عام ١٩٤٩ بواسطة قائد الجناح عبد المنعم عبد الرؤوف المعروف بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين،وتوطدت صلتهما معا،وكانا على علاقة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين عن طريق الصاغ،بالمعاش "محمود لبيب" وكانت المجموعة ذات الصلة بالإخوان تضم ضباطا آخرين منهم كمال الدين حسين وحسن إبراهيم، وعبد اللطيف البغدادى (خالد محيى الدين– جريدة «الأهالى» ١٩٧٨/٧/٢٦) ويرجع أنور السادات بدء علاقاته بالإخوان المسلمين إلى عام ١٩٣٩ عندما فوجئ بأحد الجنود يهمس فى أذنه بأن بالباب رجلا ممتازا فى الدين يريد أن يقول كلمتين للجنود بمناسبة المولد، وكان الرجل هو حسن البنا، وأعجب السادات به لأنه كان يجمع بين الدين والدنيا وكان يمثل زعامة دينية فريدة..واستمرت اللقاءات بين السادات وحسن البنا فى درس الثلاثاء، إلى أن بدأ التنسيق بينهما وبدعوى التعاون المشترك من أجل مصلحة مصر، وقام السادات –كما يذكر– (" بتجنيد عبد المنعم عبد الرؤوف للإخوان"وكانت اتصالات السادات بحسن البنا هى جزء من الاتصالات الواسعة – من قبله– لتوسيع الضباط الأحرار، وكانت مراقبة من المخابرات البريطانية) واستمرت –وفقا لروايته– حتى قامت الثورة (السادات: البحث عن الذات – المكتب المصرى الحديث –

FOR AUTHORS USE ONLY

١٩٧٩ – ص ٣٤–٣٦). أما رواية عبد الناصر فترد فى تلك الإجابة الطويلة التى رد بها على سؤال من أحد الشباب فى معسكر إعداد قادة منظمة الشباب الاشتراكى العربى فى نوفمبر ١٩٦٤،الذى كان يدور حول صحة ما نشر بأنه كان عضوا بجماعة الإخوان المسلمين، فأجاب قائلا: (أنا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة فى البلد، يعنى مثلا كنت أعرف الشيخ حسن البنا، لكن ماكنتش عضو فى الإخوان، فيه فرق إنى كنت أعرف الشيخ حسن البنا وفرق إنى أكون عضو فى الإخوان، كنت أعرف ناس فى الوفد، كنت أعرف ناس من الشيوعيين، وأنا أشتغل فى السياسة، كنت ماشى فى الإسكندرية لقيت معركة بين الأهالى والبوليس، اشتركت مع الأهالى ضد البوليس، وقبضوا علىّ ورحت القسم، وبعدما رحت القسم سألت الخناقة كانت ليه، وكنت فى ثالثة ثانوى، فقالوا إن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم ..والبوليس جاى يمنعه بالقوة، وقعدت يوم وتانى يوم طلعت بالضمان الشخصى رحت انضميت لحزب مصر الفتاة، وبعدين حصلت الخلافات سبت «مصر الفتاة»، ورحت انضميت للوفد، وطبعا أنا الأفكار التى كانت فى رأسى بدأت تتطور وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة لـ «مصر الفتاة» ورحت الوفد، وبعدين حصل نفس الشىء بالنسبة للوفد، وبعدين دخلت الجيش وبعدين ابتدينا نتصل فى الجيش بكل الحركات السياسية، ولكن ماكناش أبدا فى يوم أعضاء فى الإخوان المسلمين كأعضاء أبدا، ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا فكانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار موجودة فى هذا الوقت، وكان

FOR AUTHOR USE ONLY

معنا عبد المنعم عبد الرؤوف وكان فى اللجنة التأسيسية، وجِه فى يوم وضع اقتراح قال إننا يجب أن نضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين. أنا سألته ليه؟ قال إن دى حركة قوية إذا انقبض على حد منا تستطيع هذه الحركة أنها تصرف على أولاده وتؤمن مستقبله فقلنا له اللى عايز يشتغل فى الموضوع الوطنى لا يفكر فى أولاده ولا يفكر فى مستقبله، ولكن مش ممكن نسلم حركة الضباط الأحرار علشان مواضيع شخصية بهذا الشكل.وحصل اختلاف كبير صمم عبد المنعم عبد الرؤوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين،إحنا كنا رفضنا كان طبعا فى هذا الوقت الشيخ حسن البنا الله يرحمه مات، وأنا كانت لى به علاقة قوية، علاقة صداقة ومعرفة، زى ما قلت لكن لم أكن أبدا عضوا بالإخوان المسلمين). وهكذا يقدم عبد الناصر والسادات وخالد محيى الدين وجهة نظر الضباط الأحرار فى جذور العلاقة وطبيعتها.ولكن الملاحظة التى تؤخذ على هذه الروايات تجاهلها لبعض الأدوار المشتركة التى جمعت بين التنظيمين،فى إطار المسألة الوطنية ومقاومة الاستعمار،مثل حرب فلسطين ومعارك قناة السويس وما صاحبهما من تدريب وتسليح ومقاومة مشتركة التى أنتجت فما بعد تأثيرا إيجابيا متبادلا بين الطرفين.من هذا العرض لآراء الأطراف ومقارنتها بآراء مؤرخى هذه المرحلة تبرز حقيقة : (أن ثمة علاقة قوية قوامها تبادل المصلحة والمنفعة كانت قائمة بين حركة الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار قبل الثورة، وأن علاقة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين لا

FOR AUTHOR USE ONLY

يمكن فهم بداياتها وتطورها العام فهما صحيحا دونما تناولها فى إطار صراع القوى والمصالح والاتجاهات الذى كان يموج به الواقع المصرى فى الأربعينيات،مضافا إليه المتغير الخاص بتصاعد الحدة الوطنية تجاه مسألة فلسطين وقضية الاستقلال الوطنى والمعاداة للغرب.)

FOR AUTHOR USE ONLY

المخدرات طريق اللي يروح ما يرجعش!!

عن كتاب مارجريت سنكلر(بقلب مفتوح)

قالت مارجريت سنكلر: أنا لن أعود!!

فقررت أن تذيب أحزانها وأوجاعها في (كتاب) فقد صدر منذ سبعة سنوات كتابها (بقلب مفتوح) والكتاب يحكي لوعتها وقصتها مع المخدرات. ففي "ألف ليلة وليلة" ثلاث طرق: السلامة والندامة واللي يروح ما يرجعش.. وتقول: ولم أعرف أن المخدرات هي الطريق الثالث اللي يروح ما يرجعش وأنا أختار من مذكراتها أو كتابها الجميل الرشيق الملئ بالدموع والصراخ ما يتعلق بإدمان هذه المرأة وتعلقها بالمخدرات، أي ما يتعلق بعذاب هذه الجميلة الرشيقة الذكية الغنية إنها تقول: المخدرات منتهى المهانة..يكفي أن تنظر لي وتسمع حكايتي وتعرف شخصيتي لتتحسر وتعرف (آه) ومعناها..وتعيشها..وتشعر بها!! وهي ليست هينة.. إنها أول سيدة أولى في التاريخ تتزوج وتنجب من زوجها رئيس الوزراء وعمرها ٢٢ سنة!! وهي أيضًا ابنة لوزير سابق في الحكومة الكندية التي كان يرأسها "ليستر يدسون" وكانت الأسرة التي تربت فيها أسرة سعيدة،

فقد تزوجت من بيترودود رئيس وزراء كندا ويقولون عنها: "دخلت البنطلون الجينز ولم تخرج منه لأنها استطاعت أن تحافظ على

FOR AUTHOR USE ONLY

رشاقتها حتى بعد أن أصبحت أمًا لثلاثة أولاد!!" وكان الناس يقولون هذه العبارة دائمًا:أنه رئيس الوزراء ترودود فمن تكون هذه السردينة أم بنطلون جينز؟ وكانت هي صاحبة العبارة التي رددتها بعدها بنفس الاستماتة الأديبة الفرنسية فرانسوا ساجان:"ابصقوا على المخدرات ابصقوا أنتم أما أنا فآسفة لقد أدمنت!!".

سألها الرئيس بوتو "رئيس باكستان": عن الأسباب التي دعت كندا إلى إلغاء عقوبة الإعدام، وردت عليه:"إنها موجودة فقط لمن يقتل أحد رجال الأمن" أما الآن بعد أن تركت زوجها وكندا وثلاثة أولاد بسبب إدمانها المخدرات والهيروين، فهي تدعو كندا لإعادة عقوبة الإعدام مرة أخرى ضد تجار المخدرات، وفي آخر سطور اعترافاتها تكرر: "لا أمل في أن أعود إلى زوجي، لا أمل فهذا شيء من وراء العقل ولن أخرج من هذه المأساة سليمة أو كريمة!! ويأتي السؤال:"كيف حدث ذلك؟! "وصلت المخدرات لزوجة رئيس وزراء كندا وخربت بيته ويتمت أولاده وأمهم حيّة نعم فوق ذلك وقف الرئيس "ريجان" رئيس امريكا السابق وأعلن هو وزوجته (نانسي) أن المخدرات أول وأخطر تهديد للأمن القومي الأمريكي.عرفت سنكلر، الحشيش والأفيون ويقال عرف عنها زوجها ذلك ومن قبله أبوها وأحس الجميع في منزل رئيس الوزراء بهذه الرائحة العطرية المميزة!! وكان لها علاقات وكثيرة وعالمية لأن زوجها في صبر أيوب لمركزه الحساس ولأن ثلاثة أولاد هي أمهم.. ولأنها إنسانة حساسة حاولت أن تتخلص من هذا الإدمان وتقول في كتابها: "شكوت للملكة (عالية) ملكة الأردن وراسلتها بعدة خطابات وأن

FOR AUTHOR USE ONLY

نصائحها لها كانت صعبة التطبيق" واعترف لها الرئيس جيسكار ديستان بمشكلة المخدرات في فرنسا وقال لها جاك شيراك: في أسرتي واحد أدمن المخدرات وأمكن علاجه بتهديده بحرمانه من الميراث والطرد، وعندما قال لها الرئيس بوتو أنه أعدم في باكستان ٢٠٠ مجرما سنة ١٩٨٧ بسبب المخدرات، ابتعدت عنه وتركته وخرجت عن قواعد البروتوكول،فقد انتابها خوف أن يعرف ما تحت لسانها فيأمر بإعدامها ! وتقول مرجريت:أنها لم ترتبط في صباها بأحد الشباب مثلما تفعل الفتيات في هذا السن بفرنسا، لكنها تعرفت على مدرس بريطاني جاء إلى كندا للدراسة، وكانا يقضيان الأمسيات في النقاش والدراسة وسماع الموسيقى الكلاسيكية وأعجبت به حينما تولى الدفاع عن أحد الطلبة الذين أبعدتهم الجامعة لأسباب سياسية.وقد تعلمت مرجريت تعاطي المخدرات والحشيش والماريجوانا، وهي لا تزال طالبة في الجامعة، وفي أحد البيوت على حافة البحر،حيث النورس يتصارع فوق الرؤوس، وحيث تقضي ساعات تغني فيها وتستمع إلى الأغنيات المسجلة تقول:"كان من السهل أن تحصل على الماريجوانا، فقد كنا نزرعها في حدائقنا جميعًا، وكنا نشتريه بثمن بخس وبكميات كبيرة قادمة من المكسيك أو كاليفورنيا كنت ألتهم كل شيء: (الموسيقى والمخدرات، والحياة، ذات يوم تناولت مهلوسًا وقضيت ثمانية ساعات فوق شجرة أحسست خلالها أنني عصفورة) .وذات يوم، وبعد أن التقيت ببير ترودود – الذي كان وزيرًا للعدل آنذاك – سافرت مع مجموعة من أصدقائي إلى المغرب وتقول: حينما وصلنا إلى أغادير بين جماعات

FOR AUTHOR USE ONLY

الهيبز، كان أول شيء فعلته هو أن أجرت منزلاً من البامبو على أحد الشواطئ"،وتقول:"وكان عليّ أن أفعل مثلما يفعلون، أعزف الجيتاروآكل مثلهم،وأن ألقي بكل المبادئ المرتبطة بالحرية الجنسية والحياة،فلأول مرة عانيت من مضار السلام والهدوء والحرية الكاملة وتقول مارجريت: أنها من المغرب تعلمت كيف (تتعاطى الكيف) الذي يدخنونه بواسطة أنابيب طويلة من الخشب، كانت حياة سهلة هادئة،أحسست من جديد أنني مقيدة،وتتحدث عن عقار الهلوسة الذي تتعاطاه بأنها صعدت به "ببطء سلم التنوير الهلامي"، وتقول مرجريت: أنها عندما التقت بعد ذلك للمرة الثانية بترودود، بأنها أحست بالخجل قليلاً لأنها تركت نفسها تسقط صريعة لنزوات الهيبز، وكان كل ما يهمني هو أن لا أضع شيئًا على كاهلي وأنا أقابل رئيس الوزراء المقبل.ولا شك أن تجربة زواج مرجريت من بيير ترودود قد أبعدتها بصفة مؤقتة عن هذا العالم الضائع: ليس من السهل على فتاة هيبية ترتدي قميصًا هنديًا وتنورة ريفية أن تتحول في أشهر قليلة إلى سيدة كندا الأولى، فسرعان ما اكتشف أن فتاة العشرينات قد أصبحت امرأة عجوز عليها أن تفعل كل شيء بحساب.وحينما أصبح مركز ترودود حساسًا، فقد انتقل من وزير للعدل إلى رئيس وزراء كندا، قال لها خذي أجازة.. وقرري المخدرات أم أنا؟! ورغم هذه الفرص التي لا تحلم بها، ورغم أن ترودود وضع نظامًا دقيقًا يمنع وصول المخدرات لها، إلا أن داء الإدمان قد سرى في دمها، إنها تحب الماراجوانا، وهذا المسحوق الأبيض الهيروين وإنها تشتهي المخدرات كلها..كما تشتهي الطعام

FOR AUTHOR USE ONLY

الحلو كله، وبدلاً من أن تفكر في هذا العرض ارتبطت بشاب أمريكي استطاع أن يمولها بما تريد من الصنف ؟! وانهارت حياتها الزوجية، وحينما قرر زوجها أن يدخلها مصحة للعلاج،انهارت أكثر وأصبحت تجاهر بشرب سجائر الماراجوانا بقصر رئيس الوزراء!!..ولما لم يجد رئيس الوزراء أملاً أصدر بيانًا يقول فيه: (بناء على رغبة السيدة حرم رئيس الوزراء، فلقد انفصلا مؤقتًا ومن حقها أن ترى أولادها في أي وقت، والأمل في أن تعود إلى بيتها قريبا) ولكن حتى هذا الأمل انعدم تمامًا. إن هذا أمل كل أسرة خرج منها مدمن، والحقيقة أنها لم تعد. ..ولهذه العبارة أسمت كتبها فى عنوان فرعى – أبدًا لن أعود – أي أنه انفصال نهائي.. وكان وفي كل سطر من الكتاب تقف وتقول: (آه) وتتذكر الماضي وأيام العز، وتقول صدقوني لست سيئة إلى هذه الدرجة، ولم يصدقها أحد ..ونشرت صحف تورنتو صورة لها بالبيجاما البيضاء وتعليق يمس رئيس وزراء كندا في الصميم يقول:" ليلة بيضاء"!! ويقصدون ليلة "حمراء صهد" قضتها "مرجريت" ببيجامتها البيضاء مع المخدرات؟ ..وحاولت صديقتها القديمة التي قابلتها في المغرب وقضوا بعض أيام اللهو والشباب، إنها ياسمين أغا خان (ابنة ريتا هيوارث) أن تنقذها بطوق الشهرة، وفرضتها على السينما فيلمًا بعد فيلم، فلا تزال صغيرة وجميلة ورشيقة وتحب البنطلون الجينز، ولكن الهيروين هدها فلم تستمر ولم تفلح.وفيما بعد تعرفت على الفريق الشهير (الرولنج ستون) الذي يقوده المطرب "مايلي هاجز" وتعجبت منه أنه قوي ولطيف ولا يشرب أي نوع من المخدرات،مع أن باقي

FOR AUTHOR USE ONLY

الفريق يفعل ذلك وقال لها: أن صحتي وصوتي رأس مالي، والمخدرات والخمر ضد ذلك!!وقالت له كلاما صعبا، فأنا لا أستطيع ذلك، ثم أن باقي أفراد الفريق يفعلون ذلك وهم مثله بصحة جيدة وصوت جيد، وقال لها أنا أنظر للمستقبل وهم لا ينظرون إلا للحظة،..وبكت!! وقررت الانفصال النهائي عن زوجها. إنه متدين منظم،وهي مدمنة بهيمية يرجعش..ما يرجعش"، ولذا فإنها لن تعود – لا تستطيع – ولا تريد.وفي هذه المذكرات أو الاعترافات، تحدثت مرجريت عن علاقتها بالمخدرات أكثر من أي شيء آخر حتى أولادها وزوجها، وتقول أن الجاه والأبهة ليس جديدًا عليها، أو أنها لم تعرفها إلا باقترانها بزوجها ترودود رئيس وزراء كندا، ولكنها ابنة لوزير سابق في الوزارة الكندية التي كان يرأسها ليستر، وأنها ضحية هذا المجتمع الذي يعطي الجاه ولا يعطي الحنان، ويمنح الأبهة لتكون بديلاً عن القرب الأسري والاحتواء الأبوي، ولذا نشأت وهي تشعر كما تقول: "كنت الولد الوحيد للأسرة – حتى الوقت الذي كانت فيه شقيقاتي مقترنتان وناجحتان في عالمهما – كنت أعيش منفصلة" وهي ترى أن هناك سببين لطلاقها من زوجها وعدم توبتها: المخدرات والصحافة!! فتذكر حادثتان كانتا وراء قرار بأنها لن تعود!! الأولى: في زيارة رسمية للبيت الأبيض، تتقول: (كان لقاؤنا الأول مع جيمي كارتر وعائلته لقاءً (غير رسمي) لذلك جاء سهلاً خاليًا من التعقيدات ومن عيون المراقبين، أما حفل العشاء الرسمي، فقد كان كارثة، لقد حرصت قبله على أن أظهر في أحب فستان إلى نفسي، وقد كان ثوبًا أبيض اللون مرصعًا باللؤلؤ يرتفع ذيله عن القدم ثلاث

FOR AUTHOR USE ONLY

بوصات (ولم أكن اعرف أن الجوارب التي وضعتها كانت مثقوبة). وطلعت صحف الصباح لتقول: (مدام ترودود وأخطاؤها المعتادة!! مارغريت فعلتها ثانية). فقد كان ردائي، كما اتضح لي، كارثة فظيعة! فكيف أجرؤ على دخول البيت الأبيض برداء لا يلامس الأرض، وفي جوارب بها ثقوب؟)..وذهبت لأعتذر لزوجة الرئيس جيمي كارتر، روزالين وأخبرها أنني لم أكن أقصد على الإطلاق عدم الاحترام، وقد وجدتها ضائقة أكثر مني من رد الفعل الإعلامي وساخطة على الصحافة وشعرت بأنني أبدو أكبر منها وأكثر خبرة في تلك الأمور عندما قالت بكل جدية: (لن أسمح من الآن وصاعدًا أن تنشر الصحف وصفًا لأزياء الضيوف من السيدات أثناء حضورهن إلى البيت الأبيض) إلا أنني أخبرتها أن شخصي وليس ردائي هو سبب ذلك الهجوم الصحفي الذي استهدف تجريحي، وليس انتقاد أزيائي.أما الثانية، فتقول عنها مارجريت ترودو: " والحقيقة أن حياة رولينغ ستونز كانت معكوسة، فنهارهم ليل وليلهم نهار! وجلسنا نحتسي الشمبانيا ونلعب (الطاولة)، وندخن (الحشيش)، كان الجو مرحًا، وكنت أنا في غاية السعادة بانضمامي لهذا الجو،وغادرت تورنتو في اليوم نفسه إلى نيويورك،وهناك صدرت تعليقات الصحف: (مارغريت تسير في ممرات الفندق بالبيجاما،جنس وسكر وعربدة في جناح زوجة رئيس الوزراء، كما نجح أحد الصحفيين،وكان يبيع قصصه لصحيفة دايلي إكسبريس اللندنية في أن يصطادني في حديث هاتفي ذكرت له فيه انني لم أعد أطيق حياتي الرسمية، ولم أعرف أنه كان يسجل الحديث، وأنه باع الشريط المسجل

FOR AUTHOR USE ONLY

بعد ذلك في جميع أنحاء العالم، وظهرت صورتي للجميع عن أنني الزوجة التي يمكن لها أن تذهب إلى أبعد مدى كي تهرب من زوجها".) ولكن أعجب ما جاء في مذكراتها أو كتابها "بقلب مفتوح" كيف أنها كانت تستطيع أن تخدع الطبيب المعالج..وكيف أنها كانت تستطيع إقناع طبيبها بكل ما ترى كنوع من العلاج،وهو يستسلم!! والغريب أن الطبيب أصدر كتاب عن المدمنات، وكيفية علاجهن ، دوّن أشياء كثيرة فيه عن علاجه "لمرجريت سينكلر"وكيف نجح معها؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

حكمت فهمى.. وجواسيس هتلر؟

عن:ليونارد موزلي" في كتاب "القط والفئران"

شبح حرب "الحرب العالمية الثانية" وبداية من عام ١٩٣٨كان هو بذرة كل هذا،فقد اتجهت النية إلى توسيع الجيش المصرى،وزيادة عدده،مع رفع مستواه التسليحى.وهى رغبة اتفق عليها "الملك، والانجليز،والوفد "وكان الإحتلال يراها تدبير جيد مع إحتمالات الحرب وقد رأت انجلترا فى معاهدة ٣٦ مايجعل مصر تدخل الحرب معها وأعلن عن قبول دفعة جديدة فى الكلية الحربية من الحاصلين على الثقافة العامة فقط، بحجة أنهم سيستكملون تعليمهم فى الكلية الحربية فالحاجة أم الاختراع. وتكرر ذلك بأمر الملك عام ١٩٤٢ ليمدد للجيش بأصهاره واقاربه واهمهم "إبراهيم خيرى" فقبل ١٩٣٦ كانت الكلية الحربية لاتقبل إلا عددا محدودا من الضباط،كلهم من الفئات العليا المصرية والدراسة شكلية، فلم يكن مطلوب من الضباط المصريين وقتها، أية مهام قتالية،

ولكن فى الفترة من (١٩٣٦-١٩٤٠) تدفق من أبناء الطبقة الوسطى للجيش كثيرون،وربما ايضا من الفئات الدنيا مثل (صغار الموظفين- والتجار المتوسطين- وصغار الملاك) وفى ذلك الوقت دخل ٨٨% من الضباط الاحرار للجيش..فمع بداية عام ١٩٤٠والحرب العالمية مشتعلة لم يكن للجيش المصري قرب الحدود الليبية المشتركة مع

FOR AUTHOR USE ONLY

حدودنا إلا بعض قوات رمزية من الجيش والطيران في منطقة مرسى مطروح. وكانت هناك مجموعة من أربعة ضباط برتبة ملازم طيار تقيم معا في شقة مفروشة بمصر الجديدة وهي قريبة من المطار الحربي مطار ألماظة، وكانت هذه المجموعة مكونة من الطيارين:"أحمد سعودي أبو علي وحسين عزت ومحمد وجيه أباظة وعبد اللطيف البغدادي" فشكلوا تنظيما سريا بين ضباط الطيران سموه "تنظيم الطيران" بهدف مقاومة الإحتلال البريطاني، وقاموا بالإتصال بجماعة الإخوان المسلمين للتعرف على مدى إستعدادها للمشاركة في مقاومة الإحتلال البريطاني،وإقترح الاخوان إدماج التنظيمين أي تنظيم الطيران مع التنظيم الخاص بالإخوان المسلمين(ولم يتم الاتفاق) وعن طريق حسين عزت تم ضم "أنور السادات" إلى المجموعة،في ذلك الوقت كان السادات ضابط الإشارة يكره الاحتلال الانجليزى ويحلم بخروج المحتل من وطنه، ومن البداية اتجه الضابط الشاب الثائر ناحية القوى الوطنية التي كان يعتقد أنها تحارب الانجليز،وكان يحلم ويعمل من أجل ثورة مسلحة يقوم بها الوطنيون والشرفاءمن ضباط الجيش.وكان في هذه الفترة مفتونًا بشخصية عزيز المصرى الاسطورية وكان عزيز المصرى يجاهر بكراهيته للانجليز حتى أن سير مايلز لامبسون السفير البريطانى في مصر طلب إبعاده من الجيش،ولوح بميول عزيز المصرى للمحور،واجتاحت جيوش هتلر أوربا في هذا الوقت،وبدأت تلحق بالحلفاء الخسائر الكبيرة،وبدا أن بريطانيا العظمى لن تستطيع الصمود أمام زحف قوات هتلر،وكان الجيش المصرى يشترك مع القوات

FOR AUTHOR USE ONLY

البريطانية التي تحتل مصر في الدفاع عن الصحراء الغربية ضد قوات المحور.ولم يكن هناك وطنى في مصر راض عن اشتراك مصر في الحرب لحساب بريطانيا التي تحتل مصر حتى أن الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر أعلنها بصراحة قائلًا:" لا ناقة لنا ولا جمل في هذه الحرب ". وتفجرت أزمة عندما أغضب على ماهر رئيس الوزراء الانجليز عندما قال في البرلمان إن سياسة مصر هي تجنب ويلات الحرب. وغضب الانجليز وطلبوا من الجيش المصرى الانسحاب من مواقعه.وأن يسلم الضباط المصريون اسلحتهم قبل انسحابهم ، لكن أنور السادات– بتعليمات واصرار من عزيز المصرى– بدأ يحرض الضباط ويثير مشاعرهم ضد مسالة تسليمهم سلاحهم. وتمكن من اقناع الضباط برفض تسليم السلاح.وفى النهاية اضطرت إدارة الجيش على أن تأمر الضباط بالانسحاب مع الاحتفاظ باسلحتهم ! وتوطدت علاقة السادات بعزيز المصرى،وذات يوم..طلب عزيز المصرى من أنور السادات أن يقابله في محل جروبى،وفى هذا اللقاء أخبره أن الألمان طلبوا منه أن يسافر ليساعد رشيد الكيلانى في ثورته ضد الانجليز بالعراق وطلب عزيز المصرى من أنور السادات أن يساعده على الهروب سرًا من مصر وأخبره أن الألمان بعثوا له برسالة يقولون له فيها أن طائرة ألمانية سوف تكون في انتظاره عند جبل "رزة" بالقرب من صحراء الفيوم ولم يتردد أنورالسادات في وضع وتنفيذ خطة هروب عزيز المصرى سرًا من مصر ووفر بالفعل سيارة طراز " بيك أب " تصلح للسير في الصحراء. لينقل فيها عزيز إلى مكان الطائرة

FOR AUTHOR USE ONLY

الألمانية التي سيهرب بواسطتها خارج مصر.ولم تنجح الخطة لتعطل السيارة قبل الوصول لجبل رزة ورصد الانجليز إتصالات للسادات مع عزيز.فصدرت أوامر بنقله إلى منطقة "الجراولة" بمرسي مطروح.ولم يجد أنور السادات أمامه سوى أن يطلب من رفيقه الضابط الطيار عبد المنعم عبد الرؤوف مسالة تدبير هروب عزيز المصرى وبالفعل قام عبد المنعم عبد الرؤوف وزميله حسين صبرى ذو الفقار بالاستيلاء على طائرة حربية وضعا فيها الفريق عزيز المصرى وقررا الاقلاع بها إلى بيروت، لكن ما أن اقلعت الطائرة حتى اكتشف حسين صبرى ذوالفقار نفاذ الزيت واضطر إلى الهبوط بها فوق شجرة بالقرب من مدينة بنها !واهتزت مصر كلهالمحاولة هروب عزيز المصرى ،وكانت الأحداث قد بدات تزداد سخونة،فقد سقطت العلمين في يد القائد الألمانى روميل واصبح على بوابة مصر الغربية .وكان شعور المصريين المعادى للانجليز يتصاعد يومًا بعد يوم وبدأ أنور السادات يحرض زملائه لكى يرسلوا ضابطًا مصريًا إلى روميل في العلمين، ليخبره بأمر التنظيم السرى لضباط الجيش المصريين"تنظيم الطيران" وانهم على استعداد للمشاركة في الحرب إلى جانبه ضد الانجليز. مقابل أن تنال مصر استقلالها التام بعد هزيمة الانجليز؟! وامتدت بعدها الإتصالات بالنازية،وهذا ما حدث بالفعل وأقلع الطيار أحمد سعودى برسالة تحمل هذا المعنى على طائرة حسن إبراهيم الحربية، وكانت طائرة بريطانية من طراز "جرادياتور" فظن الألمان أنها طائرة بريطانية جاءت للهجوم على مواقعهم، فأطلقوا النيران عليها فوق العلمين فانفجرت،واستشهد الطيار

FOR AUTHOR USE ONLY

أحمد سعودى !؟ وهكذا كُلف"أنور السادات– وحسن عزت" بالإتصال بالجواسيس الألمان،لأسباب غامضة عللوها "بأن عدو عدوى صديقى"؟!ولكن السادات فى اوراقه يعتبر مجموعة الطيران تنظيمه،وفى مرة آخرى يقسمها لمجموعتين:فقد تحدث عن أحمد سعودي ومغامراته وعن صديقه حسن عزت وعن وجيه أباظة على أنهم أفراد مجموعته هو"تنظيم السادات" التي رأسها عام ١٩٤٠ ويجعل "باقى مجموعة الطيران" لعبد اللطيف البغدادى" تنظيم البغدادى" الذى تنسب له مجموعة الطيران فى الأصل.. وفي هذه الفترة كانت حكمت فهمي تتربع على عرش الرقص الشرقي،كان مقدرا لها أن تلعب دورا على مسرح لأحداث مع جاسوسين ألمانيين زرعتهما المخابرات الألمانية في القاهرة، لتوفير المعلومات المهمة التي يحتاج إليها "روميل" في معركته الحاسمة ضد جيوش الحلفاء في الشرق الأوسط. والحكاية تبدأ من اجتماع مجلس حرب عقد في منتصف يونيو/حزيران في برلين حين ذكر رئيس المخابرات الألماني أن "روميل يحتاج إلى معلومات عن القاعدة البريطانية في مصر"،ونتيجة لذلك تم وضع خطة تتضمن تسلل اثنين من الجواسيس إلى القاهرة وحيفا، وكان أحدهما ويدعى "كلين" قد سبق له أن عاش في الإسكندرية، والثاني "مولينبروخ" عاش في حيفا، وكانا يتحدثان العربية بطلاقة، وعليهما أن يعودا إلى هاتين المدينتين لكن محاولات إرسالهما إلى القاهرة وحيفا باءت بالفشل، إلى أن وقع اختيار رئيس المخابرات الألمانية على اثنين قضيا سنوات في شمال افريقيا هما "ابلر وساندي". ويروي الرئيس

FOR AUTHOR USE ONLY

الراحل أنور السادات في كتابه "صفحات مجهولة" رحلة هذين الجاسوسين حين يكتب: "صدر إليه – إبلر – وإلى زميله ساندي أمر بالتسلل إلى مصر وكلفا بعمل معين، وسلما جهازا لاسلكيا دقيقا، وزودا بالآلاف من الجنيهات المزيفة المطبوعة في اليونان،وبسيارة من سيارات الجيش الإنجليزي التي استولى عليها الألمان أثناء معركة العلمين،وتحركت السيارة بالرجلين،وقد ارتديا ملابس ضباط الجيش الإنجليزي،وحملا معهما جهاز اللاسلكي والثروة الطائلة واخترقا الصحراء الغربية من طريق غير مطروقة، تقع جنوب سيوة، ثم انحرفا إلى الواحات الخارجة واستراحا فيها وتزودا بما يحتاجان إليه ثم اتجها صوب أسيوط..ويستكمل السادات روايته قائلا: "كانت هذه المرحلة من أخطر مراحل الرحلة بالنسبة إليهما،إذ ان الطريق طريق عسكري،تنتشر على جانبيه المعسكرات البريطانية والحراسة ،وتذرعه دوريات الاستكشاف وقوافل الجنود والعتاد، وأخذت السيارة تنهب هذا الطريق مارة بالموت في كل لحظة، ونفد منها الوقود في منتصف الطريق وإذا بقائدها "ابلر"ينثني بكل جرأة إلى أحد المعسكرات البريطانية فتفتح له الأبواب، ويدخل إلى محطة البنزين في المعسكر ويقدم أوراقه، ويعبئ سيارته بالبنزين ثم يخرج مودعا بتحيته الجنود، ووصلا إلى أسيوط ثم انحرفا في الطريق إلى القاهرة، ودخلاها ضابطين إنجليزيين تقوم لهما دنيا القاهرة وتقعد في ذلك الزمان."لكن الحقيقة أن رحلة الجاسوسين كانت أضخم وأكبر مما رواه السادات بكثير،وقد أورد بول كارل الكثير عن تفاصيلها في كتابه "ثعالب الصحراء"، كذلك

FOR AUTHOR USE ONLY

"ليونارد موزلي" في كتاب"القط والفئران"الذي استمد مادته من اعترافات الجاسوس الألماني هانز ابلر، ومن معايشته للأحداث حيث استغرق الإعداد لهذه العملية قرابة ثلاثة أشهر ونصف الشهر وقد جهزت القافلة بإمدادات تكفيها لمدة ستة أسابيع، وقام سلاح الجو الألماني بمدها بتجهيزات خاصة للتغلب على صعوبات الصحراء.وفي ٢٩ أبريل/نيسان ١٩٤٢ بدأ العمل، وعندما قطعت القافلة المسافة من طرابلس إلى أسيوط،وقبل خمسة أميال منها خلع الجاسوسان ملابسهما العسكرية ولبسا ملابس مدنية قام رجال المخابرات الألمانية بحياكتها في برلين،على غرار ملابس المصريين، وزودوهما بصور وإيصالات فنادق وعملات مصرية، وكل ما يمكن أن يحمله شخص يقيم في مصر وهكذا تبدأ عملية "كوندور" يذكر ليونارد موزلي أن "الراقصة حكمت فهمي"– ولم تكن حكمت فهمى مجرد راقصة جميلة بل كانت أيضاً فنانة عملت بالتمثيل مع فرق مسرحية شهيرة مثل فرقة على الكسار وفرقة جورج أبيض وفرقة فاطمة رشدى وقامت في السينما ببطولة فيلم " المتشردة ".كانت رائعة الجمال حتى أن الشاعر أحمد رامى كتب فيها ربع ديوانه الأول وايامها كان لكل راقصة لقبا،وكان لقبها "سلطانة الغرام " والذي أطلق عليها هذا اللقب كان أحمد رامى نفسه، وطارت شهرة حكمت فهمى من مصر إلى العالم. واصبحت تسافر للرقص في اشهر الملاهى العالمية. وسافرت إلى ألمانيا ورقصت أمام هتلر ووزير دعايته جوبلز.وكانت همزة الوصل بين الجاسوسين والسادات،وهي التي دبرت اللقاء معهما بناء على طلب جون ابلر، لكن السادات يحكي

FOR AUTHOR USE ONLY

الحكاية بشكل مختلف فيقول:"وبدأت قصة القدر،بطرقات خفيفة على باب صديقي الصاغ حسن عزت،دخل في إثرها رجلان من الألمان، يصحبهما صديق له هو الأستاذ عبد المغني سعيد،ثم لم يلبث الصاغ حسن عزت أن أتى بثلاثتهم إليّ، وهكذا بدأت قصة القدر بالنسبة إلينا.وقال لنا عبد المغني سعيد إنه تعرف بهما عن طريق قريب له متزوج من ألمانية تعرف عائلة "ابلر" وأخرج الرجلان أوراقهما،وأثبتا بما يقطع كل الشك،حقيقة جنسيتهما الألمانية وحقيقة مهمتهما،وطلب الألمانيان منا أن نقدمهما إلى الفريق عزيز المصري، وكانا يطلقان عليه كلمة "الزعيم"،وقال ابلر إن جهاز اللاسلكي الذي جاء به قد تعطل وأنه يرجو أن يعتمد في إصلاحه علينا، كما طلب أن نسهل لهما عند الحاجة الاتصال الشخصي برومیل في مكانه في العلمين" وقال أنور السادات:"أول ما فوجئت به من أمرهما (يعني الجاسوسين) أنهما يقطنان في عوامة للراقصة المشهورة حكمت فهمي". في حين أن محمد صبيح في كتابه "بطل لا ننساه..عزيز المصري وعصره" كتب أنه سأل حكمت في مقابلة معها عن الجاسوس ابلر، هل كانت بينك وبينه علاقة قديمة؟ فأجابته:كان قبل أن يسافر إلى الخارج يتردد على الملاهي التي أعمل فيها وكان من أصدقائي".وما يؤكده حسين عيد الذي عكف على كتابة مذكراتها ونشرها تحت عنوان "مذكرات حكمت فهمي..أسرار العلاقة بين السادات والمخابرات الألمانية" .. أن حكمت قابلت ابلر في الخارج، في فيينا ليونارد موزلي" في كتاب "القط والفئران" يقول إن ابلر ذهب إلى حكمت فهمي حيث ترقص،

FOR AUTHOR USE ONLY

وكانت تربطه بها علاقة حميمة، بعث إليها بيد النادل تذكرة كتبها على ورقة حساب خاصة بالمحل،وبعد لحظات جاءت وأخذت يده وقالت له بالعربية: مرحبا بعودتك يا حسين ما أجمل أن يرى المرء صديقا وصديقا شابا من جديد"...بول كارل" في كتابه "ثعالب الصحراء" يرى أن الراقصة حكمت فهمى كانت العميل الأول في نقل الأخبار فعلاقاتها الطيبة مع الضباط البريطانيين قد مكنتها من الحصول على معلومات خطيرة للغاية فالراقصة المحبوبة جدا كانت تكره البريطانيين وعلى استعداد للقيام بأي عمل ضد العدو، عدو وطنها، ولم يتوقف ابلر عند حد في استغلال هذا الشعور لديها، وقد أخبرته حكمت عن انتقال عناصر من الجيش البريطاني من سوريا وفلسطين إلى مصر، كما أخبرت الجاسوسين الألمانيين عن وصول مائة ألف لغم إلى جبهة العلمين، وذلك عندما قررت بريطانيا إقامة خطها الدفاعي المحصن في هذه المنطقة بالرغم من أنه في ذلك الوقت لم يكن الموقف واضحا كما عرف ابلر من حكمت فهمي معلومات عن انتقال الفرقة النيوزيلندية الثانية تحت قيادة الجنرال فريبرج إلى مرسى مطروح وذلك قبل أن تتحرك الفرقة بزمن طويل."أما ليونارد موزلي فقد بيّن اكبر إنجازات حكمت فهمي في كتابه "القط والفئران" حين اصطحبت حكمت "ابلر" إلى عوامتها حيث كان الرائد الإنجليزي سميث يغط في نوم عميق وبجواره حقيبة البريد الرسمي الذي كان مكلفا بإيصاله إلى الجنرال ريتشي، وطمأنت حكمت ابلر بأن الرائد مخمور حتى الثمالة وأنها أعطته منوما في الكأس الأخيرة، فأخرج ابلر أوراق الحقيبة وكان

FOR AUTHOR USE ONLY

بداخلها رسالة طويلة تعلوها عبارة "سري للغاية" وكانت الرسالة تذكر تفاصيل التعزيزات التي سيتسلمها الجنرال ريتشي لتقوية خط دفاعه تأهبا للمعركة الكبرى التي سيخوضها ضد روميل، كما كانت الرسالة تذكر أيضا اسم ومكونات لواء مدرع سيرسل إلى الجبهة. وأضافت الرسالة أن خط الدفاع البريطاني سيكون في العلمين، وأحضر ابلر ورقة وقلما وراح ينقل تفاصيل الرسالة

وفي تلك اللحظة تذكرت اسمه كاملا ونطقته "حسين جعفر" وتحدثا وافترقا على أن يلتقيا في اليوم التالي ليسهرا معا، وأصبح حسين يثير اهتمام حكمت وتطورت العلاقة إلى أن قال لها حسين "حكمت عندي شيء أريد أن أتركه عندك"، وكان هذا الشيء حقيبة تخصه هو وأنور السادات،هكذا اعترف لها،كما اعترف لها بأنه ألماني. قائلا:"إنني فخور بألمانيتي،فخور بهتلر،مطيع له،واسمي هانز ابلر."ورغم انزعاج حكمت فهمي وخوفها من الحقيبة، ومما اكتشفته بداخلها "جهاز لاسلكي" فإنها قالت له: "معكما سأسير،بكما ربطت مستقبلي،وخوفي على أزواج شقيقاتي لأنهم ضباط كبار بالجيش المصري، وكذلك على أمي الطيبة."

وبعد فترة قليلة تعطل جهاز اللاسلكي، وكان وجوده في العوامة يشكل خطرا على حكمت،ووافق أنور السادات على الذهاب إلى عوامة الجاسوس الألماني«ابلر»وأصلاح جهاز اللاسلكي المعطل،وعندما دخل السادات العوامة سأل عن جهاز اللاسلكي فضحك الجاسوس

FOR AUTHOR USE ONLY

«ابلر» وقال له:تستطيع أن تجده..اذا عثرت عليه بنفسك!..وبدأ أنور السادات يبحث عن جهاز اللاسلكي ويطوف في حجرات العوامة التي لم يجد بها سوى وسائل الراحة والرفاهية، وصناديق الويسكي وكؤوس الشراب!وأخيرا كشف له الجاسوس«ابلر» عن المخبأ السري لجهاز اللاسلكي، وكان داخل جهاز «بيك أب» موسيقي، بطريقة لا يمكن لأحد اكتشافها، وفحص أنور السادات الجهاز ووجده معطلا بالفعل، لكن الجاسوس «ابلر» قدم له جهاز لاسلكي آخر أميركي، وقال له انه جهاز قوي لكنه لا يعرف كيفية تشغيله، واكتشف السادات أن الجهاز ليست له مفاتيح فاقترح على «ابلر» أن يشغله بمفاتيح مصرية الصنع يقوم هو نفسه بتركيبها.ووافق الجاسوس الألماني على اقتراح السادات الذي حمل الجهاز في حقيبته، وتوجه به إلى بيته في كوبري القبة. لكن ما هي الا أيام حتى انكشف أمر الجاسوس الألماني عندما سهر في احدى الليالي، ودفع الثمن جنيهات إنكليزية مزيفة كان يحملها معه ثمنا للويسكي وجاء حسن عزن ليقول" ألقوا القبض على اثنين في الصحراء ولديهما جهاز إرسال واستقبال، وأنهم يضغطون عليهما لإجبارهما على الاعتراف على جاسوسهما في مصر" ومر أسبوع لم يتصل بها ابلر، إلى أن انتبهت على صوت أحد رجال القلم السياسي يطلب منها أن تخرج معه، لتجد نفسها أمام محقق بريطاني، أدركت بعدها أنها وقعت في الفخ وأصبحت في النهاية حبيسة الجدران وبجوارها في السجن كانت أسمهان وعزيز المصري وفي التحقيقات أنكرت معرفتها أو لقاءها بهانز ابلر،ثم قالت في ما بعد إنها تعرف حسين جعفر واكتشفت أن

FOR AUTHOR USE ONLY

المحققين يعرفون الكثير،يعرفون حكاية جهاز اللاسلكي،وسرقة حقيبة الماريشال تايدر من غرفته الرقم ٢٧٣بفندق الكونتنتال لكنهم لم يحصلوا منها على شي ..وأضربت حكمت فهمي عن الطعام لمدة أسبوع في سبتمبر/أيلول ١٩٤٢ وعندما ساءت حالتها نقلت إلى مستشفى الدمرداش للعلاج،واتصل بها شخص من طرف مكرم عبيد الذي كان وزيرا للمالية في وزارة مصطفى النحاس ولما أقصي عن منصبه بدأ يعد لكتابه الأسود عن النحاس، وكان يعتقد أن لدى حكمت معلومات حول علاقة النحاس بالإنجليز،ورفضت رفضا قاطعا أن تمده بأي معلومات.وصدرت الأوامر بنقل حكمت فهمي إلى معتقل النساء في المنصورة،وقضت في المعتقل "فترة قصيرة" وخرجت "محطمة عجوزاً في سن الشباب،منهارة الصحة، ذابلة الملامح،خامدة النظرات على بشرة الوجه اصفرار وشحوب". يقول السادات: كان "ابلر" يعرف مصر من قبل،كما يعرفها ككل أبنائها، فقد كانت أمه الألمانية تزوجت في ألمانيا من صالح بك جعفر المستشار ثم حضرت معه إلى مصر، وفي يدها ولدها من زوجها الأول (الألماني) وكان ولدها هو هانز ابلر، وأراد الزوج المصري أن يوفر لابن زوجته حياة مطمئنة في مصر، فيسر له سبل التعليم والنجاح وأعطاه اسما مصريا ولقب أسرته،وأصبح هانز ابلر يعرف في مصر باسم حسين جعفر، لكنه لم يكن ذلك الولد الصالح الذي ارتجاه زوج أمه، فقد فشل المستشار في إقناعه بالعدول عن حياة الليل بين المراقص والحانات، ولما أيقن بأنه لا سبيل لإصلاحه في مصر طرده من حياته ..وككثير من أبناء مهنته، جاء

FOR AUTHOR USE ONLY

السقوط على يد إمرأة، فقد كان «أبلر» على علاقة براقصة فرنسية يهودية، تدعى «إيفت» وكانت في الحقيقة جاسوسة بدورها تعمل لصالح الوكالة اليهودية في مصر، وبينما كانت تقضي الليلة في عوامته، سمعته وهو يتحدث بالألمانية مع زميله عن المعلومات التي لديهم وجهاز الإرسال الذي يخصهم،حيث كانت القيادة الألمانية قد حذرتهم من استخدام جهاز الإرسال في هذا التوقيت،وكانوا هم يتناقشون حول أهمية إرسال المعلومات التي تحصلت عليها "حكمت فهمي" أبلغت «إيفت» قادتها، وأبلغوا بدورهم المخابرات البريطانية لتسقط شبكة التجسس الألمانية،وعندما كشفت المخابرات البريطانية أمر الجاسوس الألماني وجد كل من تعاون معه ومن بينهم السادات طريقه إلى السجن..وأودعوا جميعًا سجن الأجانب،فيما أفلت السادات فقط من هذا المصير،بعدما أنكر معرفته بالألمان،وبعد فترة إعتقال جرد هو وزميله الطيار حسن عزت من رتبهما العسكرية وفصلا من الجيش أما باقي الجواسيس فقد قابلهم رئيس الوزراء البريطاني نفسه "ونستون تشيرشيل" حيث ساومهم بين الإعدام أو الإفصاح عن سر شفرتهما، وقد اختاروا الخيار الثاني،والذي من خلاله استطاع البريطانيون خداع «روميل» ما تسبب في هزيمته. ويحكى خالد محيى الدين عن ذلك فى كتابة "والآن أتكلم" (حادث أثر فى نفسى كثيرا،هو أعتقال الضابطان أنور السادات وحسن عزت وكان السادات رُحل لميس المدفعية، وبقى حسن عزت فى ميس الفرسان وكنت ضمن افراد الحرس عليه،وجلست طويلا فى إعجاب وشغف بهذا الضابط المعتقل المتقد حماسا

FOR AUTHOR USE ONLY

وثقافة،ومعه اقتنعت بضرورة أن أعمل من موقعى كضابط فى عمل سياسى من أجل مصر،ورتبت وسيلة لتهريبه فى حالة استدعائه للمحاكمة،ورفض حتى لايمس آحد من زملائه بسوءفقمنا فى الفرسان بفك أكرة الباب بحيث يمكن فتح الباب من الداخل ومكن ذلك حسن عزت من الدخول والخروج كما يشاء،بل كنا نصطحبه لخارج القشلاق متنكرا لنسهر ونعود، وأشهد انه لم يخدعنا ولم يحاول الهرب؟! ويقول خالد محيى الدين(وكنت أنقل رسائل منه إلى ضابط آخر طلب منى التعرف عليه والثقة فيه هو "عبد اللطيف البغدادى" وتعرفنا كما تعرفت على وجيه أباظه،وانتظمت معهم فى لقاءات فيما يشه التجمع وتوقف كل شيىء بعزل حسن عزت من القوات المسلحة،وعمل تفتيش وتحقيقات واسعة بالطيران ص٣٦) ومرة آخرى يذكر"خالد محيى الدين" حسن عزت فى كتابه (ولهذا فعندما طلب منى أن اكتب مقدمة لكتابه قبلت بترحاب وقلت فى كلمتى "انه أستاذى فى الوطنية" وغضب عبد الناصر وقال لى :كيف تقول عنه أستاذ الوطنية،وهو مشكوك فى موقفه منا؟وقلت أنا اقرر حقيقة رغم اختلافنا معا الأن (ص٥٣ وص٣٧) هذا الكتاب النادر هو "أسرار معركة الحرية" الذى يعتبر بمثابة مذكرات لحسن عزت،والذى يمكن اعتباره وثيقة من الوثائق المهمة عن تلك السنوات المضطربة التى سبقت الثورة ومهدت لها، أثارالكتاب مشكلات وأزمات يكفى أنه كان السبب فى أول أزمة بين عبدالناصر وخالد محيى الدين سبقت أزمة الصديقين الحميمين الشهيرة فى مارس ١٩٥٤، التى خرج بعدها خالد من مجلس قيادة الثورة ومن

FOR AUTHOR USE ONLY

مصر كلها.تكمن أهمية هذا الكتاب النادر فى أنه حصل على صك الاعتماد من أبرز قيادات ثورة يوليو، فهذا الكتاب الذى يقع فى «١٣٠» صفحة قد كُتبت له ثمانى مقدمات، بينها ثلاث كتبها أعضاء فى مجلس قيادة الثورة حينها وهم: عبد اللطيف البغدادى وأنور السادات،وخالد محيى الدين،وعزيزالمصرى،الثائر الكبير والأب الروحى للضباط الأحرار وفتحى رضوان أول وزير للثقافة بعد الثورة، والشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الشهير،وقد كانت مقدمة أنور السادات بعنوان «أخى فى الإرهاب»والفريق عزيز المصرى قال إن ما كتبه حسن عزت فى الكتاب إنما هو قليل من كثير،أما خالد محيى الدين الذى نتوقف عنده الآن،فقد كتب:«إلى أستاذى فى الوطنية وأرى فى مجهوده فائدة كبرى لكل مصرى يريد أن يعرف كيف يخدم وطنه.

FOR AUTHOR USE ONLY

ميساليناـ.. إمبراطورة تحترف البغاء!!

عن: بول فريشاور.. وكتابه- الجنس فى العالم القديم.

« قالوا إن مخالطتها أشد خطرًا من مخالطة الأفعى! وإن الذي شاطر الإمبراطورة «ميسالينا» فراشها ليلة كاملة لا شك متهور! أما لماذا؟! فذلك لأن ميسالينا كانت تعتنق المبدأ القائل بأن الموتى وحدهم لا يتكلمون،ومن ثم فالصمت التام في رأيها هو الضمانة الوحيدة أمامها لكي تنعم بالطمأنينة! لذا ففي أوانها شهدت روما عددًا لم يسبق لها أن شهدته من الوفيات الناتجة عن عسر الهضم والغرقى الذين كانوا يتنزهون على ضفاف التيبر! فما أصل الحكاية؟

تزوج «كلاوديولي» ثلاث مرات قبل زواجه من الشابة ذات الثمانية عشر ربيعًا «فاليريا ميسالينا»، ولم يبن هذا الزواج الرابع على أساس عاطفي، فلم يكن كلاديولي يتمتع بأي شيء يُمكن أن يجذب قلب فتاة مراهقة، وقد بلغ الخمسين من عمره.. لا شيء سوى حسبه ونسبه..وما جرى مع كلاوديولي في أعقاب تلك الزيجة، ربما جعله يعتقد أن ميسالينا كانت «قدم السعد» بالنسبة له! فما إن اقترن بها حتى وجدهم يبحثون عنه ليقلدوه إمبراطورًا للبلاد! فعمه الإمبراطور «كاليغولا» قُتِلَ على أيدي رجال الحرس الإمبراطوري، وأصبح جلوس كلاوديولي على العرش يُحقق للمُتآمرين غايتين مُهمتين، فمن ناحية يُمثل تنصيب كلاوديولي إمبراطورًا امتدادًا لشرعية الحكم، ومن ناحية

FOR AUTHOR USE ONLY

أُخرى يصبح بوسعهم – المُتآمرين – إدارة شئون الإمبراطورية من وراء كلاوديولي لما توسموه فيه من غباء وضعف شخصية، فهل تسنى لهم ذلك؟! لقد اتضح أن كلاوديولي لم يكن في غفلة أبدًا عما يُحاك من مؤتمرات للإحاطة بعمه «كاليغولا» ويعلم علم اليقين أن الإغراء الوحيد الذي يجعل المُتآمرين يتمسكون بالشرعية ويضعونه عن طيب خاطر خليفة لعمه ومن ثم يحفظ عليه حياته حتى يتم ذلك.هو إن يبدو في مرآهم غبيًا ضعيف الشخصية بالحد الذي يُطمئنهم بأنه لن يرقى بأي حال عن صفة ستار شرعي يحكمون من خلفه ويسيرون شئون البلاد على هواهم.. لذلك فقد تصنع الغباءوأبدى بالغ ضعف الشخصية.ولما آل الحكم له وأصبح إمبراطور البلاد مدعومًا من أطراف المؤامرة ذاتهم كشف عن قبضة حديدية لداهية سياسي لا قبل لهم أو حيلة بصدد حذقه ومناوراته،فنكل بالخصوم الأقوياء وأبادهم، وأخضع الضعفاء منهم وجعلهم يدورون في فلكه!.. لكنها المرأة!! وصعوبة سير غورها، خديعة ناعمة لا ترقى لمستوى تصنعها وتدابيراتها منارات العتاة من الساسة ومكائدهم، فخديعتها لما يصدها عن الرجل سوى القدر وحده إن أراد، وإن لم يرد القدر انطلت على الرجل حتى تكتمل جوانبها وتعتمل نتائجها فيه. ف «ميساليناً».. تلك المرأة الجميلة الفاتنة – الزوجة – لم تكن سوى كيان وحيد وضعته الأقدار في سبيل كلاوديولي الرجل الحاذق الذي ابتلع خصومه من عتاة السياسة والحرب لتتفوق على حذقه وتجعل من الإمبراطور بجلالة قدره أضحكوكة، لما تضع فوق عينيه غلالة الحب فتجعله وحده مغمض العينين عن مباذلها وسقطاتها

FOR AUTHOR USE ONLY

وأبحارها الممعن في عالم الرذيلة! لقد انقضت الأيام الأولى من زواج كلاوديولي وميسالينا في سعادة غامرة، فكلاوديولي أثبت أنه في مخدع الحب فارس لا يعرف التعب،لكن..بقدر ما أسعد ذلك ميسالينا من الناحية الحسية، بقدر ما أصابها منه الملل واستبد بها! وبعد انقضاء فترة من الزمن، وضعت خلالها طفليها «بريتانيكوس» و«أوكتافيوس» انصرفت نحو الاستمتاع بالحياة.استمتاع بكل من يروق لها من الرجال في نفس الوقت الذي لم تكف فيه عن مراقبة زوجها كلاوديولي،ومحاولة الإبقاء على عاطفته مشبوهة ملتهبة نحوها لتكون في أمان تام.وبعد فترة قصيرة أصبح من المُتعذر إحصاء عدد المتهورين الذين طارحواالإمبراطورة "ميسالينا"الفراش،وبمرور الوقت بدأت الألسن تتناقل الأخبار في البلاط وبين أفراد الحرس الإمبراطوري.ومع قدوم فصل الصيف الذي تتفاعل فيه المشاعر الحسية مع طبيعة المناخ بما يزيد من تهافت ميسالينا على مضاجعة الرجال وممارستها الخيانة، حدث شيء لم يكن في حسبانها إذا انتشر بالبلاد وباء الكوليرا واتخذ أبعادًا غير مُتوقعة، الأمر الذي ألزمها تجنب مضاجعة العناصر الشبابية الأكثر عرضة للإصابة بفيروس المرض ولم يعد يقع بصر ميسالينا إلا على رجال تقدمت بهم السن، فاستبد بها القنوط مع إحساس بالحرمان من أجمل مباهج حياتها،حتى أقبل ذلك الصباح مع قدوم «ميرتالي» وصيفتها الشابة اليونانية،بهيئة تشع بهجة وسرورًا.ولما استوقفتها ملامح الرضا في وجهها وقسماته راحت تستفسر منها عما وراء كل ذلك الرضا، فعلمت منها أنها قد أمضت ساعات لا مثيل لها بصحبة بحار

FOR AUTHOR USE ONLY

يعمل على نهر التيبر.ومُنذ ذلك الحين انفتحت أمام ميسالينا آفاق جديدة لمزيد من الاستمتاع بلذاتها، وذلك بالتوجه إلى حي «سوبور» حيث مدمني الجنس في حي السقوط. أعدت الإمبراطورة ميسالينا عدتها لخوض غمار المعترك الجنسي الذي يرضى شطحاتها ويروي ظمأها، تخفت في صورة مغايرة واستخدمت شعرًا مُستعارًا أشقر اللون، وإمعانًا في التمويه غير من اسمها إلى «ليمسكا» وذهبت إلى ذلك المخدع في حي «سوبور» ذلك الحي السافل والمشبوه في روما. رافقتها في البداية وصيفتها «ميرتا» وبعد ذلك أصبحت تذهب بمفردها،وبمرور الوقت أدمنت ميسالينا التوجه إلى ذلك المكان الساقط،حيث تلتقي برجال من كافة الطبقات والأوضاع الاجتماعية .. وقد زاد من ترددها على هذا المكان مغادرة «كلاوديولي» روما على رأس جيوشه للقيام بغزو إنجلترا، وخلال تلك الآونة أصبحت زوجته تغادر القصر كل ليلة للقاء الأفاقين والجلادين والمدمنين للخمرأما وصيفتها ميرتالي، فقد استبد بها الذعر لاعتقادها أن مولاتها قدفقدت عقلها فبدأت تقدم الطقوس للآلهة داعية ألا يكتشف أحد ذلك السر المرعب ورغم كل وسائل التخفي التي اتبعتها ميسالينا نفذت إرادة القدر وانكشف أمرها..ولكن لمن؟!للرجل الذي يسيسه ويستثمره خير استثمار لصالحه،إنه «نرسيس» أحد نديمي كلاوديوس والمؤتمن على أسرار الإمبراطور.فقد سمع نرسيس ذات يوم حديثًا مُثيرًا عن غانية جديدة ظهرت في حي سوبور تُدعى «ليسيسكا» وأنها قد احتلت مكانة كبيرة في نفوس زبائنها،فأرسل نرسيس بواحد من معاونيه ليتعرف

FOR AUTHOR USE ONLY

على ليسيسكا ويعرف حقيقة أمرها، فعلها تكون يومًا ذات فائدة له، وعقدت الدهشة لسان الرجل،فالشعر الأشقر لم يخدعه، إن ليسيسكا ما هي إلا ميسالينا أدرك نرسيس قيمة هذا النبأ، لذلك قرر التخلص من معاونة كي يضمن لنفسه الاحتفاظ بهذا السهر، فعلاقته بالإمبراطورية ممتازة في الوقت الراهن،ويتمنى أن تظل كذلك،ولكن إذا ما فكرت ميسالينا يومًا أن تنقلب ضده، فإن قضية ليسيسكا ستمنحه فرصة الفوز عليها.وبعد فترة ليست بقليلة من الانغماس في حياة الدعارة بحي سوبور،حدث ما جعل ميسالينا تقلل تدريجيًا من مرات زيارتها للحي المشبوه،ويسد جانبًا كبيرًا من نهمها للجنس وحياة الخيانة حسب ما اعتقدت، فقد عاد القنصل «كايوس سيليوس» على إثر استدعاء من الإمبراطور كلاوديوس.فمن هو كايوس يسيليوس هذا الذي لجم شحطات ميسالينا الجنسية وجعلها تتفرغ له راغبة؟! إن كايوس سيليوس هو الرجل الوحيد الذي أحبته ميسالينا في حياتها، فلم تكن قد بلغت الرابعة عشر من عمرها عندما التقت به لأول مرة، لقد شغفت به إلى حد الجنون،ولم تتوان عن الاستسلام له بكليتها رجل وسيم مجرب وهو أول من لقنها مبادئ الحب، لكنه اضطر لمغادرة روما والتوجه إلى جرمانيا لمراعاة مصالح الإمبراطورية هناك.وبرغم المحاولات المستميتة التي قامت بها ميسالينا ليزعن إلى دعوتها إياه للرجوع ،إلا أن سيليوس رفض الاستجابة لها، وكان مبرره في ذلك أن الإمبراطور وحده يملك حق إصدار الأمر بالعودة، وفي ذات الوقت لم يكن يجد الإمبراطور من هو أجدر منه للقيام بهذه المهمة.ولكنه أخيرًا قد عاد إلى روما، ولكن

FOR AUTHOR USE ONLY

معه زوجته التي يُقال أنها يونانية شديدة الجمال وما إن وصل حتى استدعته ميسالينا بشكل غير رسمي، استقبلته على انفراد واقتادته إلى سريرها دون أن تتيح له فرصة التقاط أنفاسه!ورغم إرهاق العودة إلا أن سيليوس وجد متعة حقيقية في تجديد علاقته بفتاة اكتشف فيها من جديد عشيقة مذهلة، وقد أيقظت هذه العلاقة في نفسه الكثير من الآمال والطموحات الفريدة.وعلى الفور استأجر سيليوس مسكنا،حيث يتبادل هو وميسالينا الحب ويتطارحان الغرام يوميًا بشغف وبعد فترة وجيزة بدأ التوتر يظهر على ميسالينا بسبب التكتم الذي تفرضه الظروف على هذه العلاقة،وأصبح كل ما ترغب فيه أن تعلن عن هواها جهرًا وعلى مسمع من الجميع، وتعلم روما أنها مُتيمة بحب كايوس سيليوس..وشرعت تغدق على عشيقها الهدايا النفيسة،فهي لا تتوانى عن تفريغ القصر من أثاثه الثمين لكي تنقله لبيت العشق الجديد،وبهذا تحولت دار القنصل إلى متحف حقيقي.تمكن العشق من فؤاد ميسالينا فما عادت تطيق وجود امرأة أُخرى في حياة عشيقها، حتى لو كانت زوجته الشرعية، فهكذا يبدأ العشق، أمل في نصيب من فؤاد العشيق أو العشيقة،ثم يتحول الاحتواء بكامله إلى غاية وعندئذ لا يقبل العاشق مُشاركة أحد في هواه.تنشط نزعة التملك لتطمس الرؤية الواقعية وتغيب العقل عن الحقيقة، فقد أضحت ميسالينا تتكوى بنار الغيرة من الزوجة الشرعية لسيليوس، وتتحول إلى حيوان مفترس كلما تذكرت أن هناك من تشاركها عشيقها، وأخيرًا حسمت أمرها.. لقد اهتدت لحل تمثل في السموم التي تعدها «لوكوستا» وهي امرأة على درجة عالية من سعة

FOR AUTHOR USE ONLY

الأفق وقلة الذمة في آن واحد! حاكت الخطة.. ثم نفذتها.خرج سيليوس إلى منطقة أوستيا بصحبة كلاوديوس،حيث كان الإمبراطور راغبًا في إقامة منارة هناك، كانت زوجة سيليوس في المنزل، حيث تلقت سلة رائعة من الثمار أرسلت إليها من البلاط مباشرة، ولأنها اعتادت مثل هذه الهدايا فلم يكن من المُحال أن تتناول بعض الثمار، وهكذا انتهت ميساليا من وجود الزوجة التي طالما ضاقت بوجودها في حياة عشيقها سيليوس.عن طريق التفاح المسموم بسم «لوكوستا»..وماذا كان رد الفعل عن سيليوس؟ إن سيليوس يعرف ميساليا حق المعرفة، ويعلم أنها قادرة على ارتكاب أي عمل من أجل أن تنعم بالعيش معه، وأحس في قرارة نفسه أن عائقًا إضافيًا قد أُزيل من طريقه إلى العرش، وبذلك لم يتبق غير العائق الأكبر،ذلك الجالس حاليًا فوق العرش الإمبراطوري،«كلاوديوس» نفسه! قد تبدو مسألة التخلص من الإمبراطور مسألة سهلة المنال، مثلما تم مع زوجته،ولكن ميساليا ليست مُتأكدة من البقاء على قيد الحياة بعد اغتيال الإمبراطوري، «كلاوديوس» كما أن ثقتها أقل في رؤية التاج الإمبراطوري يكلل هامتها، فأعداؤها كثيرون.ورغم كل ذلك، فقد اهتدت إلى طريقة شيطانية، بدت في نظرها خالية من كل خطورة، لقد قررت أن تتزوج عشيقها مع وجود كلاوديوس على قيد الحياة، بل وبمباركته أيضًا! ويُمكن بعد ذلك الخلاص من كلاوديوس بسبب تلبك معوي مثلًا، فلا يبقى أمام كايوس سيليوس،وقد أصبح زوجًا لها غير الصعود للعرش بصورة تلقائية! وافق سيليوس على خطة ميساليا، حيث رأى أن هذه

FOR AUTHOR USE ONLY

الفكرة إذا أحسن إخراجها يُمكن أن تنجح نكاحًا تامًا، (فهي ترتكز على قيام كلاوديوس بجولة انفرادية في الحدائق المُحيطة بالبلاط في المساء فيتلاقى مع شخص يمثل عليه ويدعى قرب موته ،وانه يحفر له قبره.. وفي أحد الأيام، حيث كان كلاوديوس يقترب ببطء من معبد صغير للإله أبولون، لمح عجوزًا أصفر الوجه يرتدي ملابس بالية يحفر حفرة، فتملك الإمبراطور الدهشة لوجود هذا البستاني في تلك الساعة المُتأخرة من المساء، واقترب منه وسأله عما يفعل في هذه الساعة، ورد العجوز بصوت أجش بأنه يقوم بحفر قبر، والقبر لزوج ميسالينا الذي ينبغي أن يموت (خلال ثلاثة أيام)!! انزعج كلاوديوس من حديث العجوز وانطلق عائدًا إلى القصر بعد أن علم أن اسم العجوز «إليكون»، وما أن دخل القصر حتى استدعى نرسيس وطلب منه أن يُفسر له وجود مثل هذا البستاني الذي يُدعى "إليكتون" في مثل هذه الساعة وفي مثل هذا العمل،إلا أن نرسيس عاد بإجابات غريبة مُبهمة،فالبستاني المدعو إليكتون قد توفي مُنذ شهرين!! تملك الفزع كلاوديوس الذي قضى ليلة لا يُحسد عليها، فظل يتقلب من جنب إلى جنب،ثم انطلق نحو ميسالينا التي لاطفته وهدأت من روعه طالبة منه أن يستشير كبير كهنة روما.وما إن وصل الكاهن العظيم حتى وضعت المشكلة بين يديه، ولكن ميسالينا قد تصورت الحل لهذه المشكلة، وذهبت إلى الكاهن والإمبراطور حيث هما وقالت: لكي يستطيع كلاوديوس أن ينجو من هذه الرؤية، عليه ألا يظل زوجًا لها، ثم عرضت خطتها."موجز الخطة أن يبتعد كلاوديوس عن روما لبضعة أيام، أي

FOR AUTHOR USE ONLY

الفترة الكافية لمرور اليوم المقدور، وتقوم ميسالينا في هذه الفترة، ويدافع من إخلاص لا مثيل له، بالتصدي للمحنة، فتظل على رأس الحُكم وتقعد عقد زواج صديق قديم،وليكن كايوس يسيليوس. وعلى سبيل المثال، فهو على درجة من الشجاعة والوفاء تُؤهله للقيام بدور زوج ميسالينا في يوم نفاذ حكم القدر، وهكذا تتم التضحية بذلك الرجل الصالح!! ولكن الكاهن الأكبر اعترض بشدة على خطة ميسالينا، ذلك في الوقت الذي أُعجب بها كلاوديوس، فقد وجد في فكرة العثور على بديل له فرصة للهروب من القدر!وإذا كان الكاهن الكبير لم يقتنع في قرارة نفسه، فإنه قد أدرك أن معارضته لهذا المشروع الجنوني سوف تعني أن أيامه في روما قد تكون معدودة.وعندئذ أعلن كلاوديوس عن عزمه السفر إلى أوستيا لمراقبة منارته، وعلى الفور بدأت ميسالينا تعد العدة للاحتفال بعقد قرانها على سيليوس.. لقد أعدت كل شيء دون أن تحسب حساب نرسيس المطلع مُنذ وقت طويل على كل أسرارها.وقد شعر في ظل هذه المسرحية الشاذة التي قامت ميسالينا بتأليفها، أن في يده أسرار قيمة يُمكن استغلالها لإيقاف هذه المسرحية، خصوصًا أنه قد أحس بقدرة ميسالينا الهائلة على التخلص منه في أي وقت تشاء. ولم يتردد نرسيس،وقام باستخراج كل التقارير المُتعلقة بنشاط ليسيسكا وانطلق على جواده يُسابق الريح إلى مكان كلاوديوس، وكان وصوله له وقع الصاعقة على الإمبراطور الذي ظل لفترة يرفض كلام نرسيس ويفهمه بأنها مخاوف لا مبرر لها وإن ما يحدث الآن مجرد مسرحية هزلية

FOR AUTHORISE ONLY

تهدف للحفاظ على حياته.ولكن نرسيس عرض على الإمبراطور سجلًا كاملًا مُدعمًا بالحجج والبراهين يتضمن تفاصيل كاملة عن حياة زوجته في السر.وتمكن في النهاية من إشعال نار الغضب في نفس كلاوديوس الذي قرر الرجوع فورًا، وقد استدعى في عودته كافة الوحدات العسكرية التي وجدها في طريقه،هذا في الوقت الذي عاد فيه نرسيس بسرعة إلى الوطن ليعلن نبأ رجوع مولاه.أحدث نبأ وصول الإمبراطور انفجارًا كالبركان وسط مظاهر الاحتفال في البلاط بالعرش الكبير، وهذا في الوقت الذي كان فيه العروسان فوق سرير الحب يتطارحان الغرام، وقد استولى الذعر على المُحتفلين، وبدأت عمليتا هروب فوضوية، بدأها كايوس سيليوس نفسه قبل الجميع لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه ألا وهو الإبقاء على رأسه بين كتفيه. ولكن ما كاد سيليوس يصل إلى بيته حتى كان رجال الحرس الإمبراطوري في انتظاره مُتعطشين إلى نهب أجمل دار في روما كلها،وعلى الفور توجه أحدهم إليه وطعنه بالخنجر وانتهى كل شيء.أما ميسالينا فقد هربت بدورها إلى بيت أمها بحثًا عن ملجأ أمين، ولكي تنتظر وصول كلاوديوس فهي تعرف كيف تكسبه إلى جانبها حين يصل، إلا أن نرسيس يعرف ذلك حق المعرفة،وقد أدرك أن كلاوديوس لن يقوى على الصمود أمام دموع زوجته لذلك أرسل جنوده في أعقابها لتحظى هي الأُخرى بطعنة خنجر أحد الحراس، وعندما وصل كلاوديوس بكاها بدموع حارة، فهو لم يأمر بقتلها، لكن نرسيس أرسل إليه" أغريبينا ابنة أخته"، التي عرفت كيف تواسي ذلك العاشق العجوز وتمسح دموعه، وهكذا توصلت أغريبينا إلى خلافة ميسالينا

FOR AUTHOR USE ONLY

حقيقة التنظيم السرى للإخوان

عن: سوزان حرفي وكتابها :النظام الخاص ودولة الإخوان

فى كتاب (النظام الخاص ودولة الإخوان المسلمين) للباحثة سوزان حرفي،عن الثورة و الإخوان عبر سنوات الصدام ،والكتاب صدر بمقدمة ل"كمال الهلباوي" القيادي المنشق عن الإخوان.وقد ذكر الهلباوي أن الجماعة ضمت ٨٠ ضابطا كانوا فى تنظيمها الخاص (كلاً من النقيب آنذاك جمال عبد الناصر، والملازم أول حسين أحمد حمودة، والملازم كمال الدين حسين، وكذلك عبد المنعم عبد الرؤوف) وذكرت حرفي أن الجهاز الخاص هو أكثر المناطق ضبابية في تاريخ الجماعة ، سواء في ما ارتبط به من نشأة وأهداف، أو عضوية وعقيدة ونشاط وأفعال، فكل هذه الأشياء تقع غالباً في المساحة المظلمة التي يتجنب تنظيم الإخوان على مدار تاريخه السابق الاقتراب منها، إلا لماماً .هذا الصمت، حسب وجهة نظر الباحثة،قد يكون نتيجة لطبيعة النظام الذي تغطيه السرية،فهو «النظام السري» أو «التنظيم السري»، وكان معظم أعضائه غير معروفين لرجال «النظام العام» داخل جماعة الإخوان نفسها، كما أن الصمت جاء التزاماً من أعضاء النظام الخاص أنفسهم بقسم الانضمام،أو البيعة، فالسرية جزء من عقيدة النظام وعقيدة أعضائه. وما زاد من مساحة الصمت ربما ارتباط هذا النظام

FOR AUTHOR USE ONLY

بعدة جرائم كشفت منهج الجماعة،مثل قتل القاضي أحمد الخازندار وكيل محكمة الاستئناف،واغتيال أحمد ماهر باشا ومحمود فهمي النقراشي باشا، رئيسي وزراء مصر، وغيرهما من المسؤولين، إضافة للقيام بعدد من التفجيرات والعمليات المسلحة التي راح ضحيتها كثير من المصريين. تصف موسوعة الإخوان المسلمين، الصاغ "محمود لبيب" بأنه وكيل الإخوان المسلمين للشئون العسكرية ومؤسس تنظيم الضباط الأحرار وصاحب هذه التسمية "الضباط الأحرار" وكان الصاغ لبيب، أحد أهم رجال حسن البنا في تأسيس ما يسمى "النظام الخاص" داخل جماعة الإخوان المسلمين في عام ١٩٤٠. وهو نظام عسكري أسسته الجماعة هدفه إعداد نخبة منتقاة من الإخوان المسلمين للقيام بمهمات خاصة والتدريب على العمليات العسكرية بما يخدم مشروع حسن البنا.

FOR AUTHOR USE ONLY

ولد الصاغ "محمود لبيب" البقلي في ١٨٨٢م بالمنوفية، وجده الأكبر هو الشيخ البقلي المعروف، وله زاوية هناك تسمى زاوية البقلي،وقد ترك الصاغ محمود لبيب الجيش عام ١٩٣٦م برتبة صاغ لاختلافه مع عقل باشا مدير مصلحة خفر السواحل فطلب تسوية حالته فأحيل إلى المعاش شارك الصاغ محمود لبيب في الحياة السياسية مبكرًا، ويعتبر من الرعيل الأول للحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل، بدأ دور الصاغ لبيب في تنظيم جماعة الإخوان يكبر، وأوكل اليه تأسيس تنظيم الإخوان في الجيش المصري؛نظرًا لخبرته الكبيرة في المؤسسة العسكرية المصرية، وقد انتخب الصاغ محمود لبيب عام ١٩٤٥م

وكيلاً ثانيًا للإخوان المسلمين للشئون العسكرية، ويعتبر هو المؤسس لتنظيم الضباط الأحرار وصاحب هذه التسمية "الضباط الأحرار" حتى يبعد العيون عن حركة الإخوان داخل الضباط، ويخفي ارتباطها بدعوة الإخوان المسلمين تأمينًا لها إذا تعرضت الجماعة لأي ظروف طارئة،وهو أيضا القائد العام لمتطوعي الإخوان المسلمين في فلسطين، وقد قال عنه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في سلسلة المصور (قصة ثورة الجيش من المهد إلى اللحد)مع حلمي سلام: كان يجمعنا وينظمنا المرحوم الصاغ "م.ل" يقصد الصاغ محمود لبيب وقد أراد حسن البنا تأسيس خلية للإخوان داخل الجيش المصري لتكوين مجموعة من الضباط تعتنق مبادئ الإخوان،لتكون نواة تنب منها خلايا تعم كل وحدات الجيش،فاوكل الأمر إلى الصاغ محمود لبيب وكان أول ظهور لعريضة تطالب بالتعاليم الإسلامية في الجيش، في نهاية ١٩٤١وهو يأتي بعد سنوات قليلة من خروج الصاغ محمود لبيب من الجيش وانضمامه إلى جماعة الإخوان والتي أوكل إليه حسن البنا تأسيس مجموعة وخلايا لجماعة الإخوان داخل الجيش المصري،ليكون الجيش تحت قيادته فيما بعد ويحقق البنا من خلاله مشاريعه وأفكار.فقد بدأ ظهور حركة الإخوان في الجيش مبكرا ينهاية سنة ١٩٣٨م حينما نشطت صحيفة الإخوان المسماه "النذير" في مناقشة قضايا الجيش جنودًا وضباطًا،وأفسحت المجال لمناقشة الأخطاء والعيوب التي تسمح بها سلوكيات الجيش المختلفة كنظام المراسلة وعدم إقامة الأذان في أوقات الصلاة،بل عدم تخصيص وقت لصلاة

FOR AUTHOR USE ONLY

الجنود أصلا.. ومنذ هذا التاريخ أي سنة ١٩٣٨م، كان حسن البنا يتحدث عن الإسلام في الوحدات العسكرية في المناسبات الدينية كمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وغزوة بدر،وشهر رمضان؛حيث تفتح أبواب الوحدات العسكرية للوعاظ لإلقاء دروس في هذه المناسبات وفي ديسمبر١٩٤١ أرسلت إلى القصر الملكي عريضة باسم "الجنود الأحرار" تطالب بمنع ما يتعارض مع الإسلام وإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م ،ومنح الجندي الحق في الامتناع عن أي عمل يناقض الشرع؟ ووزعت منشورات داخل وحدات الجيش بمضمون هذه العريضة التي وقعت باسم "الجنود الأحرار" (وهذا ما أكدته تقارير الأمن العام والبوليس المخصوص- محفظة ٣٤ - في ٧ ديسمبر سنة١٩٤١.) وكان الصاغ محمود لبيب هو سنارة الإخوان التي تدلت بين الضباط في الجيش فاستطاع أن يجتذب"يصيد" بعضاً منهم. وكانت أكبر الرتب التي أقبلت إلى الإخوان (عبد المنعم عبد الرؤوف، جمال عبد الناصر ، أبو المكارم عبد الحي، كمال الدين حسين).

ونظراً لحساسية وضع الضباط فقد رئي آلا يكون نشاطهم في شعب الإخوان بالمجال العام حتى لا يكونوا عرضة للمحاكمات العسكرية والفصل والقوانين التي تحظر على الضباط الاشتغال بالسياسة أو الانتماء إلى منظمات سياسية،ولذلك تقرر إلحاقهم بالنظام الخاص وتم اتصالهم بعبد الرحمن السندي،ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط في النظام الخاص للإخوان (٤٤ ضابط) كما جاء فى مذكرات"حسن العشماوى"،أفرد لهم حسن البنا قسمًا خاصًّا يرأسه الصاغ محمود

FOR AUTHOR USE ONLY

لبيب.وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله في هذا القسم عام ١٩٤٤م مستعينًا بالطيار عبد المنعم عبد الرءوف الذى بدأ في الانتشار وسط زملائه الضباط،واختبارهم لقبول تلك الفكرة والعمل لها، وفي أكتوبر١٩٤٤م قام بدعوة النقيب جمال عبد الناصر، لحضور درس الثلاثاء لحسن البنا بدار المركز العام للإخوان، ثم أتبعه بالملازم أول حسين أحمد حمودة والملازم كمال الدين حسين؛ ثم دعا الملازم أول حسين أحمد حمودة ضابطين هما شقيق زوجته الملازم أول سعد توفيق، والملازم أول صلاح الدين خليفة.

ويقول خالد محيي الدين :"كنا في نهاية عام ١٩٤٤م وكانت الحيرة تغلفنا جميعًا بحثًا عن طرق لنا ولمصر، وذات يوم مر على عبد المنعم عبد الرؤوف،وعرض على أن نلتقي بضابط آخر يحمل ذات الهموم، ويبحث عن إجابات لذات الأسئلة، وأخذني لأقابل جمال عبد الناصر، وكان لقائي الأول معه. اصطحبت عثمان فوزي لمقابلة عبد المنعم عبد الرؤوف في جزيرة الشاي بحديقة الحيوان حيث قابلت الصاغ محمود لبيب الذي عرفت فيما بعد أنه مسئول الجناح العسكري في الإخوان المسلمين، وبدأ محمود لبيب يتكلم في تؤدة ويتطرق إلى موضوع الدين دون تعجل، وتحدث عن القضية الوطنية بنكهة إسلامية، فاشتم "عثمان فوزي– الضابط الماركسى" رائحة الإخوان من الحديث..ويقول عبد المنعم عبد الرؤوف في مذكراته التى اسماها(أرغمت فاروق على التنازل عن العرش) : "في أواخر مايو ١٩٤٢ التقيت حسن البنا ومحمود لبيب لأول مرة وأَقتُرحت تكوين مجموعة إخوانية من ضباط

FOR AUTHOR USE ONLY

الجيش ووافق البنا ولبيب،وفي أكتوبر ١٩٤٢دعوت عبد الناصر لحضور جلسات الإخوان وحسين حمودة وكمال الدين حسين وكونا مكتبة إسلامية واستمرينا إلى ١٩٤٦في ضم ضباط لتنظيم الإخوان بالجيش مع الصدامات السياسية وفى نهاية١٩٤٦ تم الاتفاق على تدريب شباب الإخوان عسكريا. وذهبنا نحن (خالد محيي الدين وناصر وكمال الدين حسين وانا وحسين حمودة وسعد توفيق) إلى بيت بحي الصليبة وقمنا بالقسم على السلاح والمصحف بحضور عبد الرحمن السندي ،وقمنا بتدريب شباب الإخوان على حرب العصابات من كتاب مترجم وعلى السلاح والمتفجرات وجهزنا لاحقا كتيبة من ٢٨٠مجاهد للذهاب لفلسطين.ويضيف عبد المنعم عبد الرءوف في مذكراته:مع اغتيال المرشد (حسن البنا) والحملات ضد الإخوان ضعف التواصل بشدة بين التنظيم والجماعة وحوصرنا بالجيش مما دفع المرحوم محمود لبيب إلى اقتراح تغييراسم التنظيم"للضباط الاحرار" بدلا من الإخوان المسلمين..وفي نهاية ١٩٤٩طلب الصاغ محمود لبيب،وهو على فراش المرض،اثنين من ضباط التنظيم وهو على فراش الموت حتى يحملهما أمانة التنظيم وأسراره وأسماء أعضائه المنتشرين داخل الجيش من بعده، وهما الطيار عبد المنعم عبد الرءوف،والضابط جمال عبد الناصر الذي كان علاوة على انتمائه لتنظيم الضباط التابع للإخوان المسلمين كان منتميًا لتنظيمات تتبع أحزابًا وحركات سرية أخرى.. غاب عبد المنعم عبد الرءوف عن الموعد لأسباب عائلية، وذهب عبد الناصر ليفاجأ بأن الصاغ "محمود لبيب" يطلعه على أسرار التنظيم

FOR AUTHOR USE ONLY

ويعطيه خريطة تنظيم الضباط(وفقا لكتابنا) يقول المفكر أحمد رائف: "وبعد وفاة الصاغ محمود لبيب قائد التنظيم الخاص انتقلت القيادة إلى جمال عبد الناصر؛ لأن محمود لبيب قبل وفاته أبلغ عبد الناصر أن الانقلاب كان موجودا في رأس حسن البنا، ولبيب على فراش الموت جهز قائمة بأفراد التنظيم الخاص والمشاركين في التخطيط والتدريب من المدنيين والعسكريين، وكان الوحيد الذي يعلم هذه التفاصيل بعد لبيب هو عبد الناصر ويضيف عبد المنعم عبد الرءوف في مذكراته في سبتمبر ١٩٤٩ أبلغني عبد الناصر نيته ضم ضباط من تيارات وأخلاقيات مختلفة لاستحالة تنفيذ انقلاب يخطط له للتغيير وسط شروط أخلاقية ودينية للضباط المنضمين وزي زوجاتهن ورفض طاعة تعليمات مكتب الإرشاد ووصفها بالتزمت ورفعنا الخلاف "لعزيز المصري" الذي طلب استمرار التعاون وعدم الانفصال والقتال ضد الإنجليز، أيدني محمود لبيب في الرأي وأصيب بالمرض وقبيل وفاته سلم عبد الناصر ورقة بها أسماء كل ضباط التنظيم والمبالغ المالية الخاصة بالاشتراكات ومنذ تأسيس التنظيم الإخوان في الجيش كانت تجمع اشتراكات من الأعضاء للاستعانة بها في التدريب والمساعدات الاجتماعية للأفراد في حالات الضرورة، وفي ٢٥ من مايو ١٩٤٩ استدعى جمال عبد الناصر لمكتب رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي بتهمة الانتماء إلى الإخوان المسلمين وتدريبهم، وذلك بعد وصولهم كتابًا عن القنابل اليدوية موقع باسم جمال عبد الناصر مع أحد الإخوان المسلمين، فأجاب جمال عبد الناصر أن أحد الإخوان استعاره منه في

FOR AUTHOR USE ONLY

حرب فلسطين، وقتل شهيدًا، وبذلك استطاع أن ينفى هذه التهمة عنه. وأسرع الصاغ محمود لبيب المسئول عن تنظيم الإخوان الضباط بإرسال مرتب شهر لزوجة جمال عبد الناصر، وإبلاغها اهتمام إخوانه الضباط بموضوع التحقيق،وأنهم لن يتخلوا عنه،مما أثبت قوة ارتباطنا ماديًا.وبمناسبة هذا الحادث اقترح علينا الصاغ محمود لبيب استبدال اسم تنظيم الإخوان الضباط باسم "الضباط الأحرار" لإبعاد اسم جماعة الإخوان المسلمين المكروهة من الملك والأحزاب العميلة والإنجليز ويقول الفريق طيار عبد المنعم عبد الرءوف: إنه "في سبتمبر ١٩٤٩ أبلغني جمال عبد الناصر أنه لا يستطيع تجميع الضباط حول مبادئ الإخوان المسلمين وإتباع هذا الأسلوب المتزمت في اختيارهم المتمثل في أن يشترط في الضباط الذين يُراد ضمهم للتنظيم اجتناب الخمر والميسر والنساء الساقطات، وضرب لي مثلاً بقوله: إن خالد محيي الدين تركنا ١٩٤٧ واعتنق المبادئ الماركسية، وانضم إلى منظمة اسكرا الشيوعية.وطال الجدل بيني وبين جمال عبد الناصر، واستغرق عدة ساعات، وظل كل منا متمسكاً برأيه ." وفي كتابه "و الآن أتكلم" أدلى خالد محيي الدين بتلك الشهادة: "عام ١٩٤٤ عرفني الضابط الإخواني عبد المنعم عبد الرءوف بعبد الناصر ثم محمود لبيب كضابطين من الإخوان،قمنا بتكوين مجموعة من العسكريين الإخوان بعضها في منزل أحمد مظهر،لم نكن جميعا من اصحاب الولاءات للإخوان فمنا من كانوا من الإخوان تماما ومنا مجرد ضباط يبحثون عن طريق ، عبد الناصر كان يقول لي انهم –الإخوان– يريدون استغلال

FOR AUTHOR USE ONLY

الضباط وليست لهم أهداف وطنية ويتساءل عن سبب عدم قيامهم بالهجوم على الاحتلال والتظاهرات الكبرى."ولما كان هناك خلاف في الرأي بين جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين من ناحية وبين عبد المنعم عبد الرءوف ومعه أبو المكارم عبد الحي من ناحية أخري، فقد طلبوا عرض الخلاف على المرشد العام– حسن الهضيبي– الذي رأي أن هذه مجموعة تريد أن تتحلل من التزاماتها كإخوان،وليس هناك بد من قبول ذلك وأنه ربما كان من الأصلح أن يستمر الإخوان في طريقهم وليستمرجمال في طريقه وكان هذا هو ما أراده جمال عبد الناصر فأجاب بأنه سوف يستمر صديقاً للإخوان.كانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار تحت إشراف عبد الناصر الذي أصر على استقلالها الكامل عن كل الجماعات الأخرى سواء داخل أو خارج الجيش، وعلى الأخص، كان عبد الناصر مصمماً على عزل الحركة عن الإخوان المسلمين، بينما كان الإخوان يحاولون تجنيد أكبر عدد من ضباط الجيش عن طريق كبار مندوبيهم.وأحد هؤلاء المندوبين كان عبد المنعم عبد الرءوف عضو اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، وعن ذلك يقول أنور السادات: " فوجئنا بالبكباشي عبد المنعم عبد الرءوف وهو ينادي بضم تنظيم الضباط الأحرار كله إلى الإخوان المسلمين". هنا حدث خلاف في الرأي للمرة الثانية – على الأرجح – بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف،ولكن هذه المرة بخصوص تبعية هذا التنظيم السري – تنظيم الضباط الأحرار– للإخوان المسلمين، ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ووافق باقي الضباط

FOR AUTHOR USE ONLY

على رأي جمال فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف من تنظيم الضباط الاحرار،كما تم إسقاط عضويته من اللجنة التأسيسية لالتزامه وارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين بدلاً من تنظيم الضباط الأحرار. وعن هذا يقول المفكر أحمد رائف:"إن تسمية الضباط الأحرار ترجع إلى الصاغ محمود لبيب أول رئيس للتنظيم الخاص بالإخوان في الجيش وأن عدد من يعرفون تفاصيل الانقلاب ما بين خمسة وستة أفراد فقط من التنظيم الخاص، ولم يكن عدد كبير من مكتب الإرشاد يعرف ذلك،ومن هؤلاء الذين كانوا يعرفون الموعد والتفاصيل من التنظيم الخاص،فريد عبد الخالق ،ومنير الدله،وصالح رقيق ،وعبد القادر حلمي، وحسن العشماوي،وصلاح شادي، وأنه تم تأجيل الثورة (يوليو ١٩٥٢) يومًا كاملًا لحين الحصول على موافقة حسن الهضيبي، وذهب إليه أحد أفراد الإخوان في الإسكندرية وظل يقنعه حتى وافق في النهاية، وعليه قامت الثورة بموافقة الهضيبى، وفى صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان حسن العشماوى يتجه إلى مبنى قيادة الجيش فى كوبرى القبة ليجتمع مع عبد الناصر، وكان موضوع اللقاء هو أن يطلب العشماوى من المرشد العام المستشار حسن الهضيبى، إصدار بيان يؤيد الثورة ورفض المرشد العام فى البداية إلى أن عاد إلى القاهرة من مصيفه بالإسكندرية، وبعد أن غادر فاروق البلاد فعليًّا،أصدر بيان تأييد نشر فى صحف ٢٨ يوليو قال فيه:(فى الوقت الذى تستقبل البلاد فيه مرحلة حاسمة من تاريخها بفضل هذه الحركة المباركة التى قام بها جيش مصر العظيم، أهيب بالإخوان المسلمين فى أنحاء الوادى أن

FOR AUTHOR USE ONLY

يستشعروا ما يلقى عليهم الوطن من تبعات كبيرة فى إقرار الأمن وإشاعة الطمأنينة وأخذ السبيل على الناكصين ودعاة الفتنة ووقاية هذه النهضة الصادقة من أن ننسى روعتها وجلالها بأقل أذى أو تشويه، وذلك بأن يستهدفوا على الدوام مثلهم العليا،وأن يكونوا على تمام الأهبة لمواجهة كل احتمال،والإخوان المسلمون بطبيعة دعوتهم خير سند لهذه الحركة يظاهرونها ويشدون أزرها حتى تبلغ مداها من الإصلاح وتحقق للبلاد ما تصبو إليه من عزة وإن حالة الأمن تطلب منكم بوجه خاص أعينا ساهرة ويقظة دائمة، فلقد أعدتكم دعوتكم الكريمة رجالًا يعرفون عند الشدة ويلبون عند أول دعوة، فكونوا عند العهد بكم، والله معكم، ولن يترككم أعمالكم، وإن الهيئة التأسيسية للإخوان سوف تجتمع فى نهاية الأسبوع لتقرر رأى الإخوان فى ما يجب أن يقترن بهذه النهضة المباركة من خطوات الإصلاح الشامل ليدرك بها الوطن آماله ويستكمل بها مجده)

وفى اليوم التالى لصدور هذا البيان طلب المرشد العام، أن يلتقى مع أحد رجال الثورة فى منزل صالح أبو رقيق الموظف بجامعة الدول العربية، وفى هذا الاجتماع دار حوار طويل بين المرشد العام وعبد الناصر،طلب فيه المرشد العام أن تطبق الثورة أحكام القرآن الكريم، وعندما أجابه عبد الناصربأن الثورة قامت حربًا على الظلم والاستبداد السياسى والاجتماعى والاستعمار البريطانى، وهى بذلك ليست إلا تطبيقا لأحكام القرآن، لم يتحمس لهذا الرد،ورأى أن تصدر الثورة قانونًا بفرض الحجاب حتى لا تخرج النساء سافرات بشكل يخالف الدين، وأن تغلق دور السينما والمسرح، ووجد عبد الناصر أنه سوف

FOR AUTHOR USE ONLY

يدخل فى معركة مع الـ٢٥ مليون مصرى أو نصفهم على الأقل، فأجابه بأنه –أى الهضيبى– يطلب منه طلبًا لا طاقة له به، فكانت إجابة الهضيبى أنه مصمم على طلبه، فقارن له عبد الناصر بين سلوك ابنته التى تذهب إلى كلية الطب سافرة،وأنه فى بيته لا يستطيع أن يفرض على ابنته الحجاب فهل يفرض على المجتمع كله، فصمت الهضيبى، لكنه كان صمتا تشوبه المرارة، فلقد بدأ عبد الناصر يرفض (أخونة) الدولة ويتمرد، وتلك كانت من الإشارات الأولى للصدام القادم؟! لكن الثورة تعلن قانون الإصلاح فى أيامها الأولى، وتعلن إقالة رشاد مهنا،المعروف بانتمائه إلى الإخوان،الذى راهنوا عليه أحيانا باعتباره الجواد الفائز،فيسبب هذا إحساسًا عميقًا بالفتور والقلق من الإخوان ولكن لا الإخوان يصارحون بالعداء جهارًا، ولا مجلس قيادة الثورة يهاجم مباشرة الإخوان.وهى اللغة التى ميزت العلاقة بين الإخوان المسلمين والنظام السياسى الحاكم الجديد وقتها.وكان الصدام الأول الذى بدأ فى ١٤ يناير ١٩٥٤بقرار مجلس قيادة الثورة بحل جماعة الإخوان،ثم تلتها فى مارس ١٩٥٤أزمة الصدام الدامى الشهير كمرحلة ثانية حين أطلقت ثمانى رصاصات على عبد الناصر فى الإسكندرية لتعقبها مرحلة السقوط فى تاريخ العلاقة، كانوا فى ذلك الوقت أحرارا خارج المعتقلات على عكس عديد من الأحزاب والقوى الوطنية التى ضربت بعد حريق القاهرة، كالحزب الاشتراكى،والحزب الوطنى، وأنصار السلام،والتنظيمات الشيوعية،ولفتت"حرفي" إلى أن سعي (حسن البنا) من خلال التنظيم الخاص،كان لإنشاء «جيش بديل» عن الجيش

FOR AUTHORS USE ONLY

المصري، هو «جيش المسلمين»، طبقاً لما أكده جمال البنا، وكذلك محمود الصباغ أحد قيادات هذا الجيش في أربعينات القرن العشرين وقد ذكر حسن البنا في إحدى رسائله الموجهة للتنظيم الخاص، وهي رسالة «المنهج» التي رسم فيها مراحل العمل وتكوين الكتائب ونموها، أن العدد المستهدف لهذا الجيش في مرحلته هذه هو اثنا عشر ألفاً، مضيفاً: «ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة.« فكرة «الجيش البديل» هذه أسَرت محمود الصباغ عندما التقى حسن البنا لأول مرة عام ١٩٣٩م في لقاء للتعارف رتبه زميله بالكلية مصطفي مشهور في دار الإخوان التي كانت تقع بمنطقة الحلمية الجديدة، بالقاهرة،حيث كان البنا يشرح الإسلام ودعوته.ولكنها ازعجت عبد الناصر والثورة. ويقول عبد الناصر: «رأيت أن كل ما يسوقه من آيات بينات رسمها الله للمسلمين شرعة ومنهاجاً في هذه الحياة تعالج ما نحن فيه في زماننا الحالي، فخرجت وأنا أقول: ولماذا التباطؤ في التنفيذ؟ خرجت مسلماً صحيح الإسلام، عضواً في جماعة الإخوان المسلمين، دون أن أكتب استمارة عضوية، أو أدفع اشتراكاً شهرياً أو سنوياً، أبحث مع مصطفى وسيلة لتنفيذ ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، التي تجلت واضحة في مقاتلة العدو من خلال (جيش مسلم) سيتحقق له نصر مؤكد، لو صدق ما عاهد الله عليه»، ثم يضيف: «همست بما يجول بخاطري لمصطفي مشهور،فعرفني على أخي في الله المرحوم الأستاذ عبد الرحمن السندي، بصفته المسؤول عن إعداد (جيش المسلمين) في تنظيم الإخوان المسلم.« المهم أن مشاركة هذا الجيش الإخواني في فلسطين

FOR AUTHOR USE ONLY

لم تكن كما يروجون، فإنهم – حسب ما ذكرته "حرفي" – لم يدخلوا إلا معارك قليلة جداً فيها، فقد صدرت من الشيخ محمد فرغلي،وهو المسؤول العام للمقاتلين الإخوان في فلسطين،الأوامر بعدم الدخول في مزيد من المعارك،بحجة أن هناك مؤامرة لتصفية المجاهدين،وظل الإخوان في معسكرهم لا يحاربون إلى أن عادوا من فلسطين.الحكاية إذن لم تكن محاربة الصهاينة في فلسطين كما روجوا،لكن هدف إنشاء النظام الخاص الحقيقي أوضحته "حرفي " وهي تستشهد بما كتبه عبد الرحمن الساعاتي،شقيق حسن البنا، المراقب العام للجماعة: «استعدوا يا جنود، وليأخذ كل منكم أهبته، ويعد سلاحه، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا إلى حيث تؤمرون،خذوا هذه الأمة برفق، وصفوا لها الدواء، فكم على ضفاف النيل من قلب يعاني وجسم عليل. فإذا الأمة أبت، فأوثقوا يديها بالقيود، وأثقلوا ظهرها بالحديد، وجرعوها الدواء بالقوة. وإن وجدتم في جسمها عضواً خبيثاً فاقطعوه، أو سرطاناً خطيراً فأزيلوه، فكثير من أبناء هذا الشعب في آذانهم وقر، وفي عيونهم عمى.«.أما عن المكانة التي كان يتمتع بها هؤلاء الذين اختارهم البنا لهذه المهمة، فقد كانت أعلى من غيرهم من المنتمين للجماعة، طبقاً لما أكده الشيخ أحمد حسن الباقوري، في كتابه «بقايا ذكريات« حيث أفاد الباقوري بأنه تم توجيه هذا الشباب الذي انضم للتنظيم الخاص على أنهم هم أعضاء الجماعة الحقيقيون، وأن إخوانهم المشتغلين في الدعوة العامة مع البنا هم أقل منهم درجة، فهم كانوا يحملون صفة تربوية، عرفها حسن البنا لهم بـ«الأخ المجاهد»، بينما المشتغلون مع

FOR AUTHOR USE ONLY

البنا في الدعوة العامة كانوا يعرفوا بـ «الأخ العامل.«..تابعت "حرفي" في كتابها قصة نهاية عقد الثلاثينات وبداية الأربعينات، وما ساقه بعض ممن ساهم في تأسيس خلايا وكتائب داخل النظام الخاص في تلك الفترة، كما كشفت أن فكرة الاغتيالات كانت مرحباً بها بين أعضاء الجماعة، وهو ما ظهر جلياً في ما قاله الدكتور يوسف القرضاوي، عضو تنظيم الإخوان سابقاً، بمذكراته «ابن القرية والكُتاب..ملامح سيرة ومسيرة» يقول:..«قابلنا، نحن الشباب والطلاب،اغتيال النقراشي بارتياح واستبشار،فقد شفى غليلنا ورد اعتبارنا.« ..ويلفتت النظر إلى أن الأهداف التي استدعت تشكيل النظام الخاص،بما فيها الدفاع عن«الدعوة»،وحماية ظهرها من الأعداء، كان بينها ضرب الخصوم. فالنظام الخاص أو التنظيم السري يعتبر تنظيماً عسكرياً هرمياً سرياً، هدفه ضرب الخصوم، والخارجين حتى عن الطاعة من داخل الجماعة نفسها.وذكرت "حرفي" أن البنا كان يؤيد العنف بكل أشكاله ،وقد اتضح ذلك في المؤتمر الخامس للإخوان، الذي انعقد عام ١٩٣٨، عندما وجه بأن «القوة شعار الإسلام، وأول درجاتها قوة العقيدة والإيمان،ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط،ثم بعدها قوة الساعد والسلاح وإن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها» وقد بدا ذلك تحولاً في نهج الإخوان من الاكتفاء بنهج التربية والدعوة إلى السعي للتغيير بالقوة، وتدشيناً لمرحلة جديدة من طور نمو التنظيم،بعد مرحلة «التعريف»بالانتقال للمرحلة الثانية،وهي مرحلة«التكوين»،وصولاً لـ «التمكين»، لإقامة دولة «الخلافةالإسلامية»

FOR AUTHOR USE ONLY

التي تقترب من دولة الخلفاء الراشدين الأربعة، ولا سبيل لتحقيق تلك الغاية إلا بالجهاد المسلح، وهو ما أعلنه عدد من القيادات البارزة داخل تنظيم الإخوان،على رأسهم اثنان من مكتب الإرشاد،وهما محمود أبو زيدعثمان صاحب امتياز مجلة «النذير»، ومحمد المغلاوي مسؤول قسم الطلبة والعمال ،ومعهما محمد عطية خميس، والدكتور علي النشار، والشيخ حافظ سلامة، كما انضم لهم عدد كبير من كوادر الجماعة. وجاء هذا بوضوح في مجلة «النذير»،لسان حالهم بعد الانشقاق واللافت أن البنا لم يهاجمهم، ولم يقف رافضاً لما قاموا به، بل تبرع لهم للمساعدة في إنشاء مقرات، كما أن بعض قيادات الجماعة وقفوا الموقف نفسه، ووصفوهم بأنهم «شباب استعجلوا النصر.«وكشفت حرفي أن البنا أصدر توجيهاته بأن يكون هناك لقاء أسبوعي «يوم المعسكر»، هدفه تسهيل إمداد النظام الخاص بعناصر جديدة تعوض الخسائر التي فقدوها بخروج مجموعة:«محمد عزت»و«شباب محمد.«وكشفت أيضاً أن استعراضات الجوالة لم تكن مقصودة لذاتها دائماً،وإنما كانت ذريعة لإظهار قوة الجماعة ومظهرها العسكري،والإيحاء بأنها هي القوة العسكرية للجماعة، وصرف النظر عن التنظيم الذي يتم إعداده سراً، وفي كتمان تام بعيداً عن مظهريات الجماعة. وقد تطرقت المؤلفة لطريقة تكوينه، وبيعة أعضائه، وتشكيله العنقودي، وسريته التامة حتى داخل أعضائه أنفسهم وأشارت "حرفي" إلى أن «القيادة» كانت تضم عشرة أشخاص، خمسة من بينهم لا يتصل أحد منهم اتصالاً مباشراً بأي من أعضاء النظام، وتم تحديد مهام

FOR AUTHOR USE ONLY

«قيادة الجيش» بدراسة طرق التنفيذ لما يصل من خطط صادرة من الأركان، وإصدار بيانات يشترك فيها جميع الأعضاء، كذلك الإشراف على أحوال الجند، والاطمئنان على دوام قوتهم المعنوية، كما تقوم القيادة بالاتصال بالإدارة العليا، وتبليغ الأركان بكل ما يحتاج إليه من إرشاداتها، ويجب أن يكون كل فرد من الأفراد العشرة المكونين لمجلس القيادة على استعداد لتولي القيادة في أي لحظة.أما «الأركان» فهي مجلس مكون من خمسة أشخاص،ويمكن أن يزيد عدده كلما احتاج الأمر،ومهماته وضع خطط لتنظيم القوات في كل من أوقات السلم والحرب،ودراسة المعدات عملياً،وتحديد ما يصلح منها لاستعمال الجيش،وإصدار بيانات بمميزاتها وطرق استعمالها وحفظها، كذلك تحديد الأهداف التي سيتم التعامل معها، ورسم خطة التنفيذ، من زمان ومكان والقوات المطلوبة، ودراسة كل ما يصل إليها عن طريق مجلس القيادة،من صعوبات ومشكلات عملية،ومطالب مستجدة، وإصدار بيانات بنتيجة الدراسة ترسل إلى مجلس القيادة، وبالنسبة لـ «الجنود» فمهمتهم الاستعداد الروحي والعقلي والطاعة والتنفيذ.ويعد صالح عشماوي ، هو قائد التنظيم السري بتكليف من حسن البنا بقيادة النظام الخاص كما استطاع محمود عبدالحليم،أن يجعل من الطلاب العنصر الأساسي في تكوين التنظيم. التنظيم شبه العسكري جرى تقسيمه إلى مجموعات عنقودية صغيرة لا تعرف بعضها مع تلقينهم برنامجا إيمانياً وروحياً مكثفا،إضافة إلى دراسة مستفيضة حول الجهاد في الإسلام وذلك لغسل أدمغة هؤلاء الشباب.وفي ١٦ يونيو

FOR AUTHOR USE ONLY

١٩٤١ انتقل محمود عبدالحليم للعمل إلى دمنهور ليعهد بتدريب الشباب على استعمال الأسلحة والأعمال الشاقة والمبالغة في السمع والطاعة في المنشط والمكره وكتمان السر إلى" عبدالرحمن السندي."
وفى عام ١٩٤٨جرى فضح هذا النظام السري في قضية السيارة الجيب، بعد أن عثر البوليس السياسي على سيارة جيب بها جميع أسرار التنظيم الخاص، ومن بينها أوراق التأسيس والأهداف،وقدمتها حكومة النقراشي إلى محكمة الجنايات.يقول علي عشماوي، الذي كان عضوا بهذا التنظيم السري في كتابه «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»: «جرت محاولتان لاغتيال عبد الناصر والاستيلاء على الحكم (١٩٥٤و ١٩٦٥)» وحدثت مواجهات دموية بين نظام يوليو والإخوان المسلمين بالفعل، وتم إعدام عدد من قيادات الإخوان في المناسبتين، وكان الذي يقود الإخوان المسلمين في محاولتي الانقلاب والاغتيال والاستيلاء على السلطة تنظيم مدرب عسكريًا،من ذوي اللياقة البدنية العالية،وذوي التلقين العقيدي المتعمق، والمبرمجين على السمع والطاعة المطلقة،وكان هذا التنظيم شبه العسكري يعرف في صفوف الإخوان باسم «التنظيم الخاص» وفي دوائر السلطة باسم «الجهاز السري»ويتابع عشماوى«أن قيادة التنظيم الخاص كانت مخترقة من الأجهزة الغربية وتعمل لحسابها،وأن جميع الأعمال الكبرى التى يتفاخر بها الإخوان فى تاريخهم قد تم تفريغها من نتائجها بعد معرفتى بعلاقات العمالة والتبعية من بعض قادة الإخوان للأجهزة الغربية الصهيونية،وأكد لى المرحوم الأستاذ سيد قطب ذلك ؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

كاتبة على حجر العفريت!!

عن:غادة السمان وكتابها:رسائل غسان كنفانى لغادة السمان

أصدر أنيس منصور كتابه "يسقط الحائط الرابع"، وكان أول ناقد يكتب عن غادة السمان، وقال عنها أنها مثل كرة من القطن المشتعل تنطلق في كل مكان،إنها تبحث عن ماء يخمدهافإذا وجدت الماء رفضته وصرخت ما الذي تريده؟! إنها تريد أن تظل مشتعلة وأن تحلم بالماء.وحينما كتب أنيس عن أعمالها :"دليل الغرباء"،و"عيناك قدري"،و"البحر في بيروت" وصفها بأنها أديبة غير منتمية..وتريد أن تنتمي، وحينما نقل بعض عبارات من كتبها مثل "قال لي انصهري فانصهرت قال انسكبي فانسكبت" "طالما بكيت لأنني سقطت وحدي ولم يرفعني أحد..حتى أبي لم يرفعني لأنه هرب مع امرأة ضائعة مثلي!" "صوت حبيبي آت من الجبال إلى التلال على فراشي طلبت حبيبي فما وجدته" قال عبارته التي اشتهرت: "جاء أدب الأظافر الطويلة من لبنان!! أي جاء "الأدب النسائى"

FOR AUTHOR USE ONLY

المهم اعترفت غادة بعلاقة حب بينها وبين غسان كنفاني،هذا الاعتراف قلب الدنيا أنها قالت فيه:"لا أستطيع الادعاء..دون أن أكذب أن غسان كان أحب "رجالي" إلى قلبي كامرأة كي لا أخون

حقيقتي الداخلية مع آخرين سيأتي الاعتراف بهم بعد الموت" .. إذن فأنت الفتاة الجالسة على حجر العفريت في ألف ليلة وليلة، والتي قابلت شهرياروأخاه ومارست الهوى معهما،وأظهرت لهما خيطاً من الخواتم لرجال آخرين فأعطاها كل منهم خاتمه.المهم هذا الاعتراف هز الوسط الأدبي كله رجالاً ونساءً.. ماذا لو فعلها باقي الكتاب أو لو استهوت اللعبة الأدب النسائي؟! ولهذا قالت لها سناء البيسي: "أعترف بأنك ملكة الرواية بعد رواية "ليلة المليار" وكان هذا يكفي لماذا الآن وله زوجة وأولاد؟! وقالت لها عبلة الرويني: "غادة تشعل سيجارتها" إنها تذكرها بصداقتها،وقرابتها لنزار قباني،وبأنها فعلت فعلة إحدى بطلات قصائده أو أنها هي صاحبة هذه القصيدة،والقصيدة عنوانها "حارقة روما" وتقول: كفي عن الكلام يا ثرثارة...كفي عن المشي على أعصابي المنهارة..ماذا أسمي كل ما فعلته..سادية..نفعية..قرصنة. حقارة؟!

ولكن غادة السمان لاتهتم وتأتى بمالم يأت به الاوائل،اختارت أن تصدر عن دار الطليعة في بيروت "رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان" راصدة ريع الكتاب لمؤسسة غسان كنفاني،وهو ما رفضته زوجته وأولاده ؟

فمنذ أكثر من عشرين عاماً أحب الروائي الفلسطيني غسان كنفاني غادة السمان وتبادلا الرسائل العاطفية،وبدأ يومها عاشقاً ضعيف القلب،لا يلتفت كثيراً لما يردده أهالي بيروت عن أنه ساقط في الخيبة،وأنه سيتعب من لعق حذائها البعيد، ومن أنها لا تكترث به، وأنه ملحاح

FOR AUTHOR USE ONLY

كالعلق، فكل ما رددوه ظل تحت ما يشعره حقاً.هكذا أعلن حبه ببساطة ووضوح، مؤكداً أن مشاعره لا يمكن فهمها في شارع الحمراء..ومنذ عشرين عاماً نسف الإسرائيليون غسان كنفاني، فاكتملت أسطورته، هو المبدع الفذ الذي يبدأ منه تاريخ تبلور النثر الفلسطيني، الذي نقل الخبر _ بتعبير محمود درويش – إلى مرتبة الشرف حين أعطاه قيمة الدم.. نشرت غادة السمان رسائل غسان العاطفية إليها،دون نشر رسائلها هي إليه،ليظل الكتاب ناقصاً ومخالفاً لوجه الحقيقة..تقول غادة إن رسائلها ليست في حوزتها،ربما لكي تبقى حقيقةالرسائل في حوزتها..يبقى تاريخ العلاقة في وجدانها، لكنها التزمت الصمت والموقف الحيادي، فلم تعلق على رسالة واحدة.. لم تضف هامشاً، لم تفصح عن صورتها أو ملامحها يوم كانت، لتتيح أمام القارئ اكتمال المشهد.."ثمة رجل يدعى غسان كنفاني" هكذا انتقت بحيادية تامة عباراتها وهي تشاهد الحريق.وعلى حين تصورت غادة أن كتابها جريء جداً يتحدى مؤسسات الرياء الاجتماعي "وتطيب خاطره" ويرفض الخضوع لزمن الغبار الذي يتكدس في الحناجر،ولايمتلك جرأة المجابهة لأن فعله الحقيقي هو "فعل" غسان،وموقفه الحقيقي هو موقف "غسان" وجرأته الحقيقية هي "جرأة" غسان، بينما تتوارى غادة دون فعل دون موقف دون جرأة.أما من هو غسان كنفاني بطل هذه الرسائل؟ لنبحث عن الفارس العاشق: "ولد غسان كنفاني في مدينة عكا بفلسطين عام ١٩٣٦ ومن عائلة متوسطة، انتقل مع أبويه إلى يافا، حيث تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة تابعة لإرسالية فرنسية، وقبل أن

FOR AUTHOR USE ONLY

يكمل عامه الثاني عشر قامت العصابات الصهيونية بمهاجمة المدن الفلسطينية؛ فاضطر إلى النزوح مع عائلته المكونة من أبويه وجده وسبعة أشقاء إلى جنوب لبنان وأقاموا هناك فترة قصيرة من الزمن..ثم انتقلت العائلة إلى دمشق في بداية الخمسينات التحق غسان بحركة "القوميين العرب" التي كانت قد طرحت شعار مناهضة الاستعمار، وفي عام ١٩٥٣ كتب قصته الأولى، وكان اسمها "أنقذتني الصدفة" وأرسلها إلى برنامج أسبوعي كانت تبثه إذاعة دمشق تحت اسم "ركن الطلبة"، وبالفعل أذيعت القصة مساء ١٩٥٣/١١/٢٤. ثم نشر قصته الثانية في جريدة "الرأي" عام ١٩٥٣ واسمها "شمس جديدة" التي تدور أحداثها حول طفل صغير من غزة. في العام نفسه سافر غسان إلى الكويت ليعمل مدرساً، وهناك ومن خلال مشاهدته للصحراء ولأبناء شعبه وللعلاقات السائدة يختزن في ذهنه مئات الصور والفجائع الإنسانية، وليستفيد منها بعد عدة سنوات في الرواية الشهيرة "رجال تحت الشمس" التي كتبها عام ١٩٦٣.انتقل إلى بيروت عام ١٩٦٠، حيث عمل محرراً أدبياً لجريدة "الحرية" الأسبوعية، ثم أصبح عام ١٩٦٣ رئيساً لتحرير جريدة "المحرر" كما عمل في "الأنوار" تحت اسم مستعار "فارس فارس" ومجلة "الحوادث" حتى عام ١٩٦٩ وقد نشر بالأخيرة رواية "من قتل ليلى الحايك" و"عائد إلى حيفا" ثم أسس مجلة "الهدف" الأسبوعية وبقي رئيسا لتحريرها حتى استشهاده.في صباح الثامن من حزيران عام ١٩٧٢ استشهد غسان على أيدي عملاء "إسرائيل" عندما انفجرت قنبلة بلاستيكية ومعها خمسة كيلو غرامات

FOR AUTHORISE ONLY

من الديناميت في سيارته أودت بحياته الغالية.. تقول زوجته ورفيقة نضاله السيدة "أني":"بعد دقيقتين من مغادرة غسان ولميس _ابنة أخته_ سمعنا انفجاراً رهيباً.. تحطمت كل نوافذ البيت.. نزلت السلم راكضة لكي أجد البقايا المحترقة لسيارته.. وجدنا لميس على بعد بضعة أمتار، ولم نجد غسان.. ناديت عليه، ثم اكتشفت ساقه اليسرى.. وقفت بلا حراك.. في حين أخذ فايز _ ابنه _ يدق رأسه بالحائط .. وليلى _ ابنتنا _ تصرخ: بابا .. بابا .. لقد قتلوك".بقي أن نذكر أن المحققين وجدوا إلى جانب السيارة المنسوفة ورقة تقول: "مع تحيات سفارة إسرائيل كوبنهاغن". هذه الورقة لها معناها المحدد وهي تكشف عن جانب مهم من جوانب نضاله السياسي فماذا تعني هذه الرسالة الغامضة؟ ومن المعروف أن "غسان كنفاني" كان متزوجاً من فتاة دانمركية اسمها "أني" هذه الفتاة كان لها دور كبير في حياة غسان وفي نضاله السياسي ونشاطه الثوري. وقد اعتمد عليها غسان في توثيق صلاته بكثير من الأوساط الأوربية، بل واعتمد على مساعدتها له في الحصول على كثير من الوثائق المتصلة بواقع العرب في الأرض المحتلة. هؤلاء الذين أصبحوا أكثر من مليون ونصف مليون مواطن، بعد أن وقعت الضفة الغربية لنهر الأردن تحت سيطرة الإسرائيليين. لذلك فإن هذه الورقة التي عثر عليها المحققون بمكان الانفجار تعني إشارة واضحة للدور الذي لعبه غسان من خلال هذه الزوجة المثقفة الوفية لزوجها، ولشعب فلسطين العربي، وتجدر الإشارة إلى أنغسان التقى مع "آني" لأول مرة وهي تقوم بزيارة لبعض الدول العربية لإعداد

FOR AUTHOR USE ONLY

دراسة عن "اللاجئين الفلسطينيين"، وقد تعرفت على غسان باعتباره كاتباً فلسطينياً يمكن أن يساعدها في إعداد البحث وتقصي الحقائق، وانتهت هذه المعرفة إلى الزواج.وبعد أكثر من عشرين سنة تفتح غادة السمان خزانة أوراقها الخاصة وتفض الغبار عن رسائل غسان إليها وتدفع بها للنشر.نعم يعرف كثيرون أن غسان كان يحبها، وأنه وقع في هواها في سنة ٦٦ _ على الأرجح _ حين كانا يعيشان في بيروت "هل يذكر أحد بيروت منتصف الستينات قبل أن تدهمها غاشية الحرب التي لم تبق على أحد أو شيء؟" ثم رحلت هي إلى لندن وبقي هو يكتب لها الرسائل من حيث يكون..من تلك الرسائل اختارت غادة اثنتي عشرة رسالة فيما بين:٦٦و٦٨ ونشرتها، مع صور خطية لها، ومقدمتين، في المقدمة الثانية _ دعك من الأولى التي ليست سوى اقتباسات من الرسائل ذاتها تورد السيدة مبرراتها لنشرها هي ليست _ فقط _ الوفاء لعاطفتها، الغابرة والمتجددة نحوه بل وفاء لمبدع من بلادها اكتمل بالموت. ولا تنسى أن تضيف _ حرصاً منها على علاقات أخرى في الماضي والحاضر _ لا أستطيع الادعاء _ دون أن أكذب _ أن غسان كان أحب الرجال إلى قلبي كامرأة، كي لا أخون حقيقتي الداخلية مع آخرين سيأتي دور الاعتراف بهم" وهي تنشر الرسائل دون حذف أو تعديل طلقة في معركتها،التي لن تهدأ يوماً ضد مؤسسات الرياء الاجتماعي،ثم لكي تضيف بعداً إنسانياً جميلاً لصورة المناضل من الداخل قبل أن تدخل في سجن الأسطورة، وأخيراً تمارس السيدة غادة، لحظه صدق، فتضبط نفسها وهي "تكاد تتستر على عامل نرجسي لا

FOR AUTHOR USE ONLY

يستهان به: الفخر بحب رجل كهذا. أهدى روحه لوطنه وانشد لي يوماً ما معناه: مولاي وروحي في يده.. إن ضيعها سلمت يده".لكن قارئ تلك الرسائل "المنتقاة" تذكر غادة أنها ليست كل الرسائل، فثمة أخرى قد احترقت في بيتها في ٧٦" قد لا يستطيع أن يزيح عن نفسه أن هذا الدافع النرجسي هو أهم الدوافع كلها، فصورة العلاقة بينهما _كما تعكسها الرسائل _ هي صورة تعلق جارف من طرف واحد، نراه ونسمع لهاثه ونقرأ كلماته الشاكية الضارعة الغاضبة الآملة، ونحس عذابه الجارف والطاغي لملك الطرف الأخر. بعبارة ثانية: أن صورة غادة _ كما تبدو في تلك الرسائل _ هي صورة فتاة طاغية الأنوثة، مرحة لعوب "في إحدى الرسائل يقول لها: أنت صبية وفاتنة وموهوبة". وأكثر الأوصاف التي يصفها بها ترديداً هي "يا شقية" "تعبث بالرجل الذي أيقنت به من رسالته الأولى _ أنه يحبها، والذي تعرف عنه أنه _ كما يصف نفسه في رسالته الأخيرة هنا _"كرة متشابكة من الأعصاب والجروح" وهي في هذا العبث ليست عادلة تستخدم سلاحاً موجعاً. كان غسان زوجاً وأباً، وكانت هي حرة طليقة. في إحدى رسائله يحلل غسان علاقتهما مشيراً لهذه النقطة بالتحديد: "لقد استسلمنا للعلاقة بصورتها الفاجعة والحلوة، ومصيرها المعتم والمضيء".وتبادلنا خطأ الجبن: أما أنا فقد كنت جباناً في سبيل غيري، لم أكن أريد أن أطوح بالفضاء بطفلين وامرأة لم يسيئوا إلي قط، مثلما طرح بي العالم القاسي قبل عشرين سنة، أما أنت فقد كان كل ما يهمك نفسك فقط". وفي أكثر تلك الرسائل حميمة وسخونة وامتلاء بنزف القلب، تلك التي

FOR AUTHOR USE ONLY

وجهها غسان لأخته الكبرى فايزة، وهي يعني غادة في كلمة من كلماتها يحاول غسان تحليل دوافعه الذاتية العميقة _ قدر ما استطاع الغوص والنفاذ _ التي تدفعه إلى التعليق بمن تهينه وتذله وتعبث به..وفيها يروي واقعة صغيرة من وقائع هذا الإذلال: وقالت له في الصباح أنها ستأوي إلى فراشها في العاشرة من المساء، ولذلك "اذهب لبيتك باكراً اليوم" لكنها حتى منتصف الليل لم تكن هناك، ولا في الواحدة، ولا في الثالثة.." ثم هتفت لها فأبلغتني أنها كانت تشرب نبيذاً وأنها سهرت مع صديق..وهذا ما كانت تريد أن تقوله هل تتصورين؟ كانت تجهد لتنال أذني كي تصب فيها اللعنة، ترى..ماالذي يذكرنى بهذه الإنسانة إلا الذل؟ذلى فعلى عينى بكت عينى وعلى روحى بكت روحى "

ولم يكن غسان ظالماً لها بل كان _ شأن العشاق الكبار _ يتلمس لها الأعذار والمبررات فهي وحيدة "لا تستطيع أن تردم الهوة بينها وبين العالم إلا بالرحال"..وهي تفضل التفاهة والمشاعر التي تمر على السطح. وأنا أعرف أن الحياة قد خدشتها بما فيه الكفاية لترفض مبدأ من "الأخداش" ولكن.. لماذا يتعين علي أن ادفع الثمن؟ أمس صعقتني مثلاً حين قلت لها أنني أرغب في رؤيتها فصاحت: أتحسبني بنت شارع؟ كانت ترد على غيري، كنت أعرف ذلك، ولكن ما هو ذنبي أنا؟" ذنبك الوحيد، أيها العزيز غسان، أنك سقطت في هوى أنثى جميلة طاغية مشتهاة تجيد اللعب ويلذ لها أن تعبث بمن يحبها، كنت في حبك لها مستجيباً لأعمق ما في ذاتك وأنبل ما فيها: حين وجدتها في مأزق حقيقي قدمت لها جواز سفر وسعيت لها في عمل فكافأتك

FOR AUTHOR USE ONLY

مكافأة رائعة: وكتبت لك رسالة بيضاء. اسمك في أولها: واسمها في آخرها، وتركت لك أن تملأ المساحة الفارغة كما تهوى! ومن سياق الرسائل أيضاً تفهم أن ثمة صراعاً كان ناشباً بين الأنثى والكاتبة فيها "كان يصفها بأنها امرأة حتى كعب حذائها". ويخاطبها: "أيتها المرأة قبل ألف مرة من أن تكوني أديبة أو كاتبة".وكان غسان يحاول أن يدفع صاحبته نحو الانحياز للكاتبة فيها،نحو النصف الأعلى لا الأسفل يكتب لها مرة ضارعاً إليها أن تكتب له:"اكتبي أيتها الحلوة الذكية" تمسكي بهذا الشيء الذي يستطيع إلى الأبد أن يكون درعك أكثر مما يستطيع أي رداء مبتكر "وقصير" أن يفعل "..." اطرحي،مرة وإلى الأبد،حيرتك الأنثوية المغيظة بين رأسك وركبتيك فتكسبي رأسك ورؤوس الآخرين وعظمة أنوثتك

وبعد نحو ١٢ عاماً قررت السمان إصدار كتاب "محاكمة حب" ضمن سلسلة "الأعمال غير الكاملة" لها تحكي فيها كل تشعبات القصة " هى وغسان" وإصداء الكتاب الى تناول النقاد والصحافيين له، الى أوراق خاصة لم تنشر،وإذا السمان تتحدث عن أمراض ثقافية لأنها اعتبرت "هجوم" الصحافة العربية عليها من باب قمع الحريات الذي يتعرض له الكاتب في المجتمع العربي،وبالأخص المرأة.الكتاب ممتع من ناحية تسلسله وسرده "للواقعة" كما حصلت، والأشد متعة في الكتاب تلك المحاورات المنشورة التي هي في صلب الكتاب إذ إنها تتضمن كل التفاصيل وكل الاجابات عن تساؤلات قد يطرحها القارئ حول الموضوع. وبعد اهداء أول الى رفاق القلم الذين دعموا الكاتبة في

FOR AUTHOR USE ONLY

خطوتها البيوغرافية غير المسبوقة في العالم العربي والى الذين "وقفوا ضد همجيتنا الأبجدية المتمثلة في إحراق بعض أوراق راحلينا المبدعين في غياب أي مؤسسة عربية ترعى الميراث الثقافي للراحلين" والى الذين "هاجموا" والى الذين"حاوروا"وبعد اهداء ثان الى"عشاق الشغب على الغبار والشخير التاريخي من المنظرين للرياء والدجل واستغباء الناس وقمعهم وتخويفهم وإرغامهم على القيام بدور الرقيب الذاتي." كتبت السمان في فصل بعنوان "مصارحة" ذكرت فيه ان نحو مائتي مقالة نقدية سطرت حول هذا الكتاب،نصفها ضد الخطوة – ومنها "مقالى فى مجلة العربى" – ونصفها الآخر يؤيد "فعلتها" ونشرتها ولم تعلق عليها وتنشر السمان في "محاكمة حب" وقبل البدء بالمحاكمة نصين غير معروفين بخط يد كنفاني وهما مضمون رسالتين موجهتين الى غادة السمان تحت عنوان أوراق خاصة. وإذا السمان تدافع عن كتابها "رسائل حب غسان كنفاني" فهي تثير زوبعة أخرى بنص يذكر فيه كنفاني كراهيته للشاعر نزار قباني في هجاء جاء فيه:(كان رأسه يابساً وشعره منتصبا كأنه شعر الفرشاة.وكنت أضحك دائماً حين كنت أراه،فقد كنت أتصور أنه لو قُطع هذا الرأس وألقي في دغل لحسبته قنفذ فر من أنثاه الغاضبة! إنه رجل تافه، لو قدر له ان يقطع حياته جيئة وذهاباً أربع مرات على التوالي،فوق حقل من الطين،لما ترك أثراً!) ..

وتذكر غادة السمان في إشارة تحت النص وبالحرف الصغيرة ان نزار كان قريبها عائلياً وكان يلتقيها كنفاني في بيتها؟!." ونزار أيضاً بادل غسان كرهاً بكره،وكان منظرهما معاً مسلياً: مبدعان وذكيان يتبارزان

FOR AUTHOR USE ONLY

بالأبجدية كطفلين"كذلك يتضمن النص الثاني كلاماً في الحب من فصيلة الكلام الذي رفضه القارئ والناقد في الرسائل المنشورة سابقاً:

[لو وجدت في كوة الضوء التي انفتحت أمامي بعد رحلة الشوك الطويلة واحدة غيرك لمت من اليأس، ولكن انت؟ أنني استغرب الرحلة الآن، بل أرى أنني لو لم اقطعها . في الليل والجرد والتوحش . لما وجدتك.لقد جفت فجأة نقاط الدم التي تركتها تسيل وتنطبع على احجار الطريق لتدلني على العودة الى البداية، وصرت بالبداية من جديد.أحس، أمام عينيك الشاسعتين، إحساس كاهن يستمطر السماء. إن وجودي كله معلق هناك، كي أفرش كفي ذات يوم خارج باب الكهف، فإذا بها تمطر]

كلام جديد في الحب من محفوظات السمان كتبه لها كنفاني وتطلقه من جديد متحدية كل من يقف في وجه الحب الأشد قوة وتأثيراً من كل كلام.وكأنها بذلك"ترد الصاع صاعين".وتتحدى من رفض كلام العشق وضعف المعشوق بكلام جديد عنه.وكنفاني في هذا النص أيضاً يشكو ولعه وحاجته الملحة الى وجودها بقربه ليستمد منها قوة. وأيضاً كأن السمان تحاول أن تجعل كنفاني يتكلم ويرد على المنتقدين برأيه الخاص بالموضوع: "أنت تستحقين أن أرحل اليك،عبر الليل والبرد والتوحش، ثلاثين عاماً ".وتفتح المعركة أو المحاكمة على الصحافة والصحافيين الذين انتقدوها بسيف استلته من كنفاني نفسه.وليست الحوارات المنشورة كلها ضد فكرة نشر رسائلها،بل على عكس ذلك،

FOR AUTHOR USE ONLY

فثمة حوارات منشورة تفتح الأفق أمام كلام وكلام في الحب والكتابة والحياة والنضال والأدب والموت وكل الموضوعات الحية التي غالباً ما عالجتها السمان في أدبها، فتجيب بجمالية فائقة وبكلام مصفى على اتهامات واتهامات.وبما انها تسمي المحاكمة باسمائها فالحوارات استجوابات: في حديث صحفي قالت غادة السمان إن "ملف غسان كنفاني مفتوح للحقيقة وللتاريخ فقد شكل كتاب "الرسائل" وما جاء بعده،أقوى ضوءُ سلِطَ على غسان كنفاني وكانت له أصداء أكثر من مهرجانات التأبين التي أقيمت له على مدى عقدين من الزمن لقد أعاده هذا الكتاب حياً بكامل بهائه الإنساني؛ لأنني وجدت حقيقته أجمل من تمثاله، ولم يسيء أحد إلى غسان كنفاني بقدر ما أساء إليه الذين اتهموني بتشويه صورته، فأنا لم أزور الرسائل ولم أستتر عليها لأنني لم أر فيها ما ينتقص من عظمة غسان، بل ما يضيف اليها" يقول غسان لغادة في رسالة: "إنني على عتبة جنون ولكنني أعرف قبل أي إنسان آخر أن وجودكِ معي جنونٌ آخر له طعم اللذة، ولكنه– لأنك أنتِ، التي لا يمكن أن تُصلح في قالبٍ أريده أنا– جنون تنتهي حافته إلى الموت! أمس رن الهاتف في المنزل، ورفعت السماعة..لم يكن ثمة أحد يتكلم على الطرف الآخر وهمست، بعد لحظةٍ، بصوت جبان: غادة؟" وهذا كله لا يهمك ..أنت صبيّة وفاتنة وموهوبة..وبسهولة تستطيعين أن تدرجي اسمي في قائمة التافهين،وتدوسي عليه وأنت تصعدين إلى ما تريدين..ولكنني أقبل..إنني أقبل حتى هذه النهاية التعيسة!" "ماذا أقول لكِ؟ إنني أنضح مرارة..يعصر لساني الغضب

FOR AUTHOR USE ONLY

مثلما يعصرون البرتقال على الروشة، لا أستطيع أن أنسى، ولا أستطيع أن أبعد عن وريدي شفرة الخيبة التي بذلتِ جهداً يشهد الله كم هو كبير، لتجعليني أجترعها بلا هوادة!"لا أعرف ماذا أريد. لا أعرف ماذا أكتب. لا أعرف إلى أين سأنتهي. والآن – خصوصاً – أنا مشوش إلى حد العمى : إن النقرس يفتك بي مثل ملايين الإبر الشيطانية. أشفقي عليّ أيتها الشقية فذلك، على الأقل، شيء يقال.. ويكتب" قلتِ: نتحادث في الهاتف..أما أنا فليس لدي قرشٌ أستطيع أن أصرفه، وأن أصرفه خصوصاً على عذاب لا أحتمله. لقد تقوّض هذا الشيء الذي كنته، وأنا حطام، وأعرف أن ذلك شيء لا يسرّك كثيراً، ولكنه حدث: عنوان القصة"حازم؟ أجل حازم، من نوع أكثر صميمية: إنني أكثر شجاعة منه في وجه العدو المعذّب، ولكنني أقل منه شجاعة في وجه الحب"" .. حازم :أحد أبطال قصص كتاب غادة السمان" الطريف حقاً في الجدل الذي أثير حول كتاب الرسائل أنها المرة الأولى التي ينافح فيها العربُ عن سمعة رجل ارتكب "خطيئة" الحب، دون أن يبالوا بسمعة ومشاعر الأنثى التي أعلنتْ هذا الحب في ليل الأول من فبراير شباط عام ١٩٦٧ ..وقد يتساءل القاريء عن رسائل غادة السمان إلى غسان كنفاني..وهي ترد على ذلك بوضوح في كتاب الرسائل قائلة:"وريثما أحصل على رسائلي إليه فأنشرها ورسائله معاً، أكتفي مؤقتاً بنشر رسائله المتوافرة، بصفتها أعمالاً أدبية لا رسائل ذاتية أولاً ووفاء لوعد قطعناه على أنفسنا ذات يوم بنشر هذه الرسائل بعد موت أحدنا"وهي بالمناسبة لم تنشر رسائله كلها، فقد ضاع بعضها – بحسب

FOR AUTHOR USE ONLY

غادة– إثر احتراق منزلها ببيروت عام ١٩٧٦، وما تبقى نشرته بعد حذف المقاطع السياسية التي لا بد أنها قد حملت جزءاً كبيراً مما لم يتضمنه أدب غسان كنفاني وربما جاز لنا أن نشير إلى أن أرشيف غادة السمان غير المنشور والذي أودعته في أحد المصارف السويسرية، يضم مجموعات من الرسائل تعد غادة بنشرها "في الوقت المناسب" ولأن غادة كانت نجمة في سماء بيروت الثقافية في عقد الستينيات فإنه من المتوقع أن تؤرخ هذه الرسائل لتلك الحقبةومن المنتظر أيضاً أن تكشف عن علاقات عاطفية لم تكترث غادة لإخفائها آنذاك، خاصةً مع ناصر الدين النشاشيبي الصحفي الفلسطيني الذي كشف عن وجود رسائل عاطفية موجهة له من غادة في أواسط الستينيات وقد تحدث النشاشيبي عن "علاقة حب عاصفة جمعتني بالأديبة غادة السمان، وقال"جمعتني لقاءات بها قبل أن تتزوج، وشرفتني بالزيارة إلى منزلي بجنيف وأقامت معي؟!" وما كتبته في كتابي "المرأة تحب الكلام" تحت عنوان "كاتبة الليل" كان عن غادة السمان"؟!.ومن الأسماء الأخرى المرشحة لنشر رسائلها مع غادة الشاعر الفلسطيني كمال ناصر الذي اغتيل في أبريل نيسان عام ١٩٧٣ في حي فردان في بيروت على يد فرقة كوماندوز إسرائيلية قادها إيهود باراك،والغريبة اصرار غادة وهى فى سن السبعين،أن ترجع لزمانها ،زمن الأنثى المرغوبة والمدللة ففى عام ٢٠١٢ قالت "غادة": سانشر عن الرجال الذين اعطونى افضل مافى الحياة فغسان كان ينشر رسائله لي على صفحات الصحف ويقوم بقراءتها على الأصدقاء معلنا حبه،وبالتالي أنا لم أبح بسر،ثم إنني

FOR AUTHOR USE ONLY

توهمت أن خطوتي هذه ستشجع سواي على سد النقص العربي في حق أدب المراسلات والاعتراف وللأسف كنت مخطئة، وحدث العكس ولم يجرؤ أحد خلال العقدين الماضيين على مجاراة خطوتي والغضبة (المضرية) والحملة الصحافية عليّ أخافت الكثيرين لكنها ببساطة لم تخفني ولأن أحدا سواي لم يتقدم (لتعليق الجرس) سأقوم أنا بذلك وسأتابع نشر رسائل المبدعين الراحلين لي وليكن ما يكون ؟! ثمة حروف جميلة في الأدب العربي لا يحق لأحد احراقها أوحذف كلمة منها،سأقوم من طرفي بنشرها وأعرف أنه سيأتي في المستقبل من يساهم بذلك ،لقد سبقنا كثيرا الغرب في حقل نشر رسائل المبدعين واعترافاتهم أما عندنا فقانون الازدواجية يحول بيننا وبين نشر الحقيقة لقد أحب غسان كنفاني هذه المرأة حباً زلزل كيانه، إلى الحد الذي يقول لها فيه :" لم أعرف أحدا في حياتي مثلك، أبداً أبداً. لم أقترب من أحد كما اقتربت منك أبداً أبداً ولذلك لن أنساكِ، لا...إنك شيء نادر في حياتي. بدأت معكِ ويبدو لي أنني سأنتهي،معكِ"يبدو أن حالى معها كان يشبه حال غسان كنفانى مع غادة ..نفس العذاب ونفس الهوان.؟! ولذا فعلى طريقة غادة نشرت عن نفسى وعنها ورحب موقع القصة السورية بذلك ونشرة باعتبارة رؤية نقدية لكتاب غادة عن غسان كنفانى،وغادة نفسها قبله نشرت مانشر فى مجلة العربى فى كتابها "محاكمة حب" ووجدت نفسى مع أوضد "ليلى الحر" التى جلست وهمست: لماذا أنت ضد غادة وبقسوة؟ انك لا تعرف غسان فقد كان طوفانا،يجتاح الجميع وكان يحب غادة حباً كبيراً ومخيفاً،فهو لايعرف

FOR AUTHOR USE ONLY

رجلاً غير هو ولا فناناً سواه ولاسياسيا أو شاعر إلا هو – حفنة من العبقرية والنرجسية المعقدة – وكنا نعرف انه من الفنانين الذين يعيشون جنونهم " كيوسف ادريس" عندكم هل تعرف أنه حب غادة ايضاً؟.. القدر حاصر غادة بالمهوسون بالفن.فالمهوسون يحبون فن بعضهم البعض؟ ..

ثم عادت لتُشعل الجدل فى الساحة الثقافية (٢٠١٦) عندما نشرت رسائل الشاعر اللبنانى أنُسى الحاج إليها،ومثلما كان حب غسان لها من طرف واحد،كان وضع أنسى الحاج، وارتضى بدور العاشق المهزوم فى رسائله لها (غادة أراك دائمًا أمامى، أشتاقك، أعذب نفسى بأن أحاول نسيانك،فأغرسك أكثرفى تربة صارت كالحقول التى يزرعون فيها الحشيش،مأساتى ومأساتك أننى أحبك بصورة أكبر من أن أخفيها وأعمق من أن تطمريها) لم يختلف الحال فى حالة أُنسى الحاج الذى كان قد سبقغسان كما يبدو فى حب غادة،فعاش معها قصة حب عنيفة محمومة سريعة طاردها فيها برسائل "تسع" باح فيها بمشاعره واعترف بضعفه «ليتك تعلمين كم أنتِ أساسية وخطيرة وحساسة، ليتك تعلمين كم أنتِ حيوية ولا غنى عنك، كم أنتِ كل شىء فى صيرورتى،لو تعلمين إلى أى درجة أنتِ مسئولة عن مصيرى الآن لارتجفتِ من الرعب،لقد اخترتكِ وأنتِ مسئولة عنى شئتِ أم أبيتِ» أحبها أُنسى الحاج فى عام ١٩٦٣وأحبها غسان فى عامى :١٩٦٦و١٩٦٧،فاسم غادة السمان فى الستينيات والسبعينيات ينافس نجمات السينما فى الشهرة والذيوع، فقد كانت هى الأديبة الجميلة التى تحدت المجتمع

FOR AUTHOR USE ONLY

وقيوده،وتحدت الرجال فى عالمهم الذى احتكروه طويلًا، على حد تعبير "رجاء النقاش" ..

والمفاجأة التى نكشف عنها أن غادة وهى تتلقى رسائل غسان الغرامية الملتهبة،كانت تعيش قصة حب مع الموسيقار "بليغ حمدى" وهو ما كشفت عنه تلك الرسائل التى كتبتها بخطها وتعترف فيها بحبها لبليغ وبمشروع زواج بينهما لم يتم؟! ظهرت خطابات غادة السمان الجديدة **أنها رسائل لغادة نفسهاوبخطها ارسلتها للموسيقار الموهوب "بليغ حمدى" الموسيقار وقع فى غرامها عندما التقاها لأول مرة فى لندن وقت أن فقد الأمل فى الزواج من وردة لتعنت أهلها**،فشقيقها حميدو يرفض زواجهما ويرافقها فى كل مكان حتى يمنعها من رؤية بليغ، وأجبروها بعدها على الزواج من زوجها الجزائرى أبو أولادها «رياض،ووداد» كان بليغ شخصية عاطفية انفعالية سريعة التقلب «يحب على روحه» كما كان يصفه كامل الشناوى ووقع فى غرام غادة السمان بعدما قابلها فى لندن،فى مطعم عربى اسمه «بغداد» وكانت غادة وقتها فى قمة شبابها وأنوثتها،بالإضافة إلى شخصيتها الجذابة وطبيعتها البسيطة المتحررة الخالية من عُقد المرأة العربية،وسرعان ما تطورت علاقتهما من إعجاب إلى حب،وبدآ يخططان لمشروع زواج، وكان بليغ وقتها قد فقد الأمل فى الارتباط بوردة بعد زواجها وابتعادها،ووجد فى غادة مشروع زوجة مناسبة،لكن فجأة تغير السيناريو بعدما حصلت وردة على الطلاق،وجاءت لتستكمل مسيرتها الغنائية من القاهرة، فتجدد الحب القديم وبدأ بليغ ينسحب من حياة غادة وقرر أن

FOR AUTHOR USE ONLY

يتزوج وردة عام ١٩٧٢،ويبدو أن غادة غضبت أو هددت بشيء ما فترك حفل زفافه فى القاهرة وسافر إليها فى بيروت ثم عاد ليتمم زواجه من وردة وسط دهشة الجميع مختلقًا أغرب مبرر ساذج فقد ادعى أنه سافر ليشترى بدلة الفرح من بيروت لأن الموديلات لم تعجبه فى القاهرة.وبعد زواج بليغ من وردة لم يعد هناك أمل لغادة،فتزوجت من اللبنانى"بشير الداعوق" صاحب دار النشر التى تولت نشر كتبها، وأنجبت ابنها "حازم" منه.ولذا وصفت "بليغ" فى أحد رسائلها بقولها (أحببت رجل من ثلج فإذا جاء الصيف ذاب؟) .وقدأرسلت رسائلها إلى الصديق المشترك الذى تعرفت على بليغ عنده فى لندن،وكتبت إليه كثيرًا تشكو له بليغ وتصرفاته وتقلباته.هذا الصديق هو "أحمد عثمان" الكاتب المصرى الذى هاجر إلى العاصمة البريطانية فى عام ١٩٦٥ واستقر بها،كان بيته قِبلة لكل نجوم الفن والإبداع فى زياراتهم إلى لندن،وهو"أحمد عثمان" الذى بدأ حياته صحفيًا فى أخبار اليوم، وكتب عدة أعمال للمسرح،وذاع اسمه كواحد من أهم من كتبوا فى المصريات وأصبحت له نظريات باسمه فى التاريخ الفرعونى،الرسائل التى كتبتها غادة إلى أحمد عثمان يعود تاريخها إلى عام ١٩٦٧ وما بعده بقليل، ويبدو منها مدى العلاقة الإنسانية التى ربطتهما،إلى حد أنها تبوح له بكل شيء..والرسائل من نوع مايتبادله الأصدقاء على عجل، ومكتوبة على السجية، فهي مما يفتح الأعين على كثير من التفاصيل المهمة التي لا تزال تغلف حياة أدبائنا إما لخوفهم من التلصص،أو لحسابات شخصية لا تزال تؤرقهم.ويغتاظ كثيرون لأن غادة السمان تنشر رسائل

FOR AUTHOR USE ONLY

عشاقها وتدّعي بأنها فقدت رسائلها كما في حالة غسان كنفاني، أو أنها تلقت الرسائل ولم تجب عليها أبدا كما في حالة أنسي الحاج.ولذا فأن صديقها أحمد عثمان لا يفعل بالإفراج عن رسائل غادة سوى السير على سنتها،بأن تلك الرسائل تمثل وثائق أدبية لا بد من نشرها مهما كانت خصوصيتها،ما دامت تريد أن تقدم المثل والنموذج في تأسيس ثقافة الاعتراف في العالم العربي على الطريقة العصرية،وليس على طريقة العصور الوسطى

الرسالة الأولى٦٧ .. أعزائى نجلاء وأحمد.. كان وداعنا متعبًا وصامتًا كوداعى مع بليغ، طبعًا كان غاضبًا ومعاتبًا، ولم يكن لدىّ أى وقت للشرح أو الاعتذار، لم يكن قد بقى أكثر من ساعتين قضيتهما فى لم الشنط، وفى السادسةوالنصف غادرت البيت إلى المطار..رجائى أن تبلغ شوقى إلى «أولغا»، والأهم أن تبعث لى بعنوانها ضرورى جدًا ،وأن تبلغ نجلاء تحيتى وأن تقول لها إننى سأكتب لها عنوانى «غادة السمان،بواسطة شاكر أبو مرعى.لبنان الدامور وتليفونى هنا «الدامور ١١١»وأرفقت غادة مع رسالتها ورقتين بالأسئلة التى طلبت من أحمد عثمان أن يجيبها عليها وتتعلق بتجربته ككاتب مسرحى وكمهاجر عربى جديد إلى بريطانيا وانطباعاته ومشاهداته فى لندن، لكن ما يهمنا منها هو ذلك السؤال الأخير «النشاز وسط الأسئلة الصحفية» ويقول نص السؤال: س ٧: ما أخبار بليغ حمدى وأين هو وأين سيكون وما عنوانه

FOR AUTHOR USE ONLY

فى القاهرة؟ «ملاحظة:هذا السؤال ليس للنشر» وإذا كان لا يزال فى لندن، أرجو أن تعطيه عنوانى أو تبعث إلىّ بعنوانه. لم أكن أدرى أننى سأشتاق إليه كثيرا

الرسالة الثانية :« أحبائى نجلاء وأحمد.. رغم عتبى الشديد البالغ حد القهر منكما أكتب، لأن محبتى أكبر وأعمق.. ظننت أنكما لم تتسلما رسالتى حينما طال صمتكما ولم أتلق أى رد، وما زلت أنتظر.. لكن بليغ خبرنى أنكما تسلمتماها، رغم كل شىء أكتب لكما أنا بالحب القديم نفسه، بالشوق نفسه، بالصدق نفسه، وأحمل لكما تحيات بليغ أيضًا، وقد رغبنا فى الكتابة إليكما أكثر من مرة، أحيانا شاكرين لأنكما كنتما سبب تعارفنا، وأحيانا ناقمين لأنكما كنتما سبب تعارفنا، وهو الآن ليس هنا ليكتب معى، هو فى الكويت، وقد حدثنى البارحة هاتفيًا وسألنى: كيف سأقضى أيامى فى غيابه؟ فقلت له: سأكتب رسائل لأحمد ونجلاء أملى أن أسمع منكما ردًا سريعًا هذه المرة، فأنا بشوق إليكما وإلى أخباركما، ولم تغيبا عن بالى أبدًا.. فعلا كانت هنالك صورة يحتفظ بها صديق بليغ الواد الحمش اللطيف «غاب اسمه عن بالى» وهى صورتى أنا وبليغ الملونة التى التقطها لنا وديع حسن على فى بيته، هذه الصورة أرجو أن تبعث بها إلىّ لأنها تحمل لى ذكرى غالية وأود الاحتفاظ بها... أخبارى هائلة، وسأكتبها مفصلا فى رسالتى المقبلة مع موجز لحالة الطقس السياسية فى الأجواء العربية.. بانتظار

FOR AUTHOR USE ONLY

ردكما، لأتأكد من أنكما لم تغيرا العنوان، أبعث إليكما بهذه الصورة، وبصورتى أنا وبليغ لأننا نعلم حبكما لنا.. وإلى لقاء قريب. عنوانى: غادة السمان.. ص بريد: ١٢٨١.. بيروت، لبنان

الرسالة الثالثة: نجلاء وأحمد، أيها الحبيبان.. تأخرت فى الرد لأننى كنت على وشك السفر إليكما، ثم تأخرت بسبب عودة بليغ إلى بيروت فجأة.. هذه المرة سأطير حتما مع أول آب «أغسطس» إلى أكثر من مكان، وسأمر بلندن حتما لقضاء أسبوع بين ٥ و٣٠ آب، أسبوع أقضى نصفه فى تقبيل أصدقائى الكثر فى لندن، ونصفه الآخر معكما.. وحينئذ سنتحدث طويلا حول كل شىء، ريثما أصل، أقول لك إن قلقك فى غير محله،على الأقل بخصوص حياتى أدبيًا وصحفيًا وعمليًا.. أما بخصوص بليغ فأنت محق فى قلقك..أخشى من أن نتزوج. بالمناسبة، تلقيت اليوم رسالة من صفية أخت بليغ، وفى ردى أعطيتها عنوانكما فى لندن لترد علىّ فبليغ فى تونس ولا يعرف أننى مسافرة للندن..قبل دقائق اتصلت بى على المكتب سهيلة مرزوق من عند نزار قبانى..علمت أنها تقضى إجازتها هناسأحاول أن أدعوها للعشاء قبل سفرى لأسمع منها أخباركما[1]**اوهمتنا غادة أنها متلبسة**

اختفى بليغ بعد هذه الرسالة من خطابات غادة السمان إلى أحمد عثمان ولم يظهر إلا فى اتصال تليفونى بعدها بنحو أربع سنوات تخبره فيه بأن « حبيبها المجنون » بليغ حمدى هبط عليها فجأة ==

FOR AUTHOR USE ONLY

==

فى بيروت وكاد عقلها يتوقف عندما رأته، فقد كان آخر إنسان تتوقع أن تراه فى هذا اليوم، لأنه كان يوم زفافه على وردة، قرر فى لحظة نزق عارمة أن يترك فرحه ويطير إليها ليودعها الوداع الأخير ولم يملك أحمد عثمان يومها سوى أن يطلق ضحكة صافية ويقول لها بسخرية: بليغ ممكن يعمل أى حاجة .. ويقول أحمد (رسائل غادة السمان الينا استمرت ولم تكن عن قصة حبها القصيرة لبليغ ومشروع زواجها منه الذى لم تُكتب له النهاية السعيدة التى تمنتها، بل كانت بمثابة فضفضة من كاتبتها، تتكلم فيها عن كل شىء بانطلاق وجرأة وحرية وترسلها إليه من كل مكان تذهب إليه كتلك الرسالة التى تحكى فيها عن تلك الواقعة المجنونة عندما قرروا أن يرتدوا الأزياء العربية التقليدية ويقوموا بمظاهرة لإثبات هويتهم، تضامنًا مع القومية العربية وزعيمها "عبد الناصر"وقت أن كانت طبول الحرب تدق معلنة عن قرب المعركة مع العدو الصهيونى، وتتوالى رسائلها لصديقها أحمد وفيها :"عزيزى.. اتصلت الآن بالدكتور سهيل إدريس، الكاتب والناشر اللبنانى المعروف وصاحب دار الآداب وسأراه صباح بعد الغد، وسأعاود الكتابة إليك، على أى حال هنالك دور أخرى، ولا يهمك كلنا عساكرك.سنجد ناشرا"

"عزيزى أحمد وأختى الحبيبة نجلاء.. يجب أن أنام الليلة جيدًا.. أمامى غدًا تصوير من أجل غلاف مجلتين.. وتليفزيون.. وزحام وزحام.. يا إلهى، الآن فقط أدرك كم كنت سعيدة هناك، الآن فقط أدرك أن أفيون الشهرة فقد تأثيره علىّ نهائيًا.. إننى أحلم بلحظات تسكعنا سعداء مجهولين فى تلك المدينة النائية!!

==

FOR AUTHOR USE ONLY

بغسان،وفتحنا كتابها بنية بوليسية،لنجدها متلبسه بآلف غيره،مع سبق الاصرار والترصد؟ غسان لاهو الاول ولاالأخير ولكنه واحد فى الطابور ففي جعبة غادة عشرات الرسائل،من أشخاص آخرين غير غسان كنفاني،ربما كانت تنتظر استشهادهم أو بروزهم..أو موتهم لتنشر رسائله إن في حياة غادة السمان رجالا كثيرين، أدباء وشعراء وصحفيين وسياسيين وأناسا عاديين،عرفتهم وعرفوها بطريقة أو بأخرى، قبل غسان كنفاني وبعده..وهذا الأمر ليس سرا،لأن غادة نفسها تحدثت وتتحدث عن شيء من ذلك بأسلوبها الخاص وضمن حساباتها الذكية، في أحاديثها الصحفية الكثيرة وهي– في هذه الأحاديث – تعودت أن تطري كل من كان معها هينا لينا، أو مستسلما أوعاجزا، أو شخصا لا تستطيع تجاهله والقفز عنه.كما تعودت – في الوقت نفسه – أن تتجاهل ذكر أولئك الذين لم تنجح في العبث بهم والطغيان عليهم ومن هؤلاء الرجال الذين عرفتهم غادة السمان وتركوا بصمات أو آثارا في نفسها– إيجابا أو سلبا – الصحفي السوري "نشأت التغلبي" (وهو صاحب فضل كبير عن انطلاقتها الصحفية الأولى) "وياسين رفاعية " و "عبد الله الشيتي" (حب من طرف واحد) "وراضي صدوق" (الشاعر والإعلامي الفلسطيني) "وياسر هواري" (رئيس تحرير مجلة الأسبوع العربي اللبنانية الأسبق) وقد تطورت علاقة غادة بياسر إلى إعلان

FOR AUTHOR USE ONLY

==

الخطبة بينهما.وللحقيقة والتاريخ فقد استفادت غادة من كل واحد من هؤلاء الأدباء والصحفيين بذكاء، وكثيرون منهم كتبوا عنها مقالات ساعدت على ظهورها وبروزها في أول حياتها الأدبية، كما أن بعضهم فتحوا لها أبواب النشر على مصارعيها في المجلات التي كانوا يرأسون تحريرها "كأحمد بهاء الدين" إن هناك كثيرين من الأدباء والصحفيين والسياسيين في بلدان عربية عديدة يحتفظون برسائل من غادة السمان تنطوي على الكثير مما يمكن أن يكشف عن حقائق أدبية وشخصية خافية برغم ما تتسم به هذه الرسائل من حذر محسوب ولذا حين ارسلت نسخة من كتاب رسائل غسان لصديقها يوسف ادريس،ارسل لها يقول (أكان لابد يا لي لي أن تضيىء النور) وكان ذلك آخر عهد صداقتهما فلقد مات ادريس بعد شهر من صدور الكتاب وحين ارسلت نسخة لصديقها "ناصر النشاشيبى" الصحفى الفلسطينى ارسل يقول لها "شرفتينى بكتابك كما شرفتينى من قبل بزيارة منزلى بجنيف واقمتى معى بضع ليالى اسعدت جنيف كلها !"وكشف عن وجود رسائل عاطفية موجهة له من غادة فى اواسط الستينات وعلق: نخوة الرجال لا تنشر اسرار النساء؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

وطلب حسن التهامى تشريح جثة عبد الناصر؟

عن :"جمال سليم" في كتابه "كيف قتلوا عبد الناصر؟"

فجأة وبلا مقدمات وضعت الصين أول علامة استفهام حول وفاة زعيمنا عبد الناصر؛ فقد سأل شواين لاي أول وفد سياسي مصري يزور بكين بعد وفاة جمال عبد الناصر": لماذا مات جمال عبد الناصر؟!

فوجئ أعضاء الوفد بالسؤال، ويمكن أن نقول إنهم ذهلوا، أو صدموا، ولم يرد أحد على السؤال..لكن رئيس الوزراء الصيني كان مصراً عليه فسأل: "متى ولد عبد الناصر؟!" وكانت الإجابة: "في ١٥ يناير سنة ١٩١٨" وسأل: "ومتى توفي؟"..وكانت الإجابة:" 28سبتمبر ١٩٧٠" فقال: "إذن فقد مات عن ٥٢ سنة و٨ أشهر و ١٣ يوما"، ثم أضاف في دهشة: "هل هذا ممكن؟!"حس أعضاء الوفد بالحيرة من جديد، فردوا: "هذه مشيئة الله!"، فقال لهم "يجب ألا تحمل الله مسئولية ما نفعل لابد من سبب..لقد مات عبدالناصر شاباً، فسن الـ٥٢ هي سن صغيرة؟! إنني الآن في الثانية والسبعين،ولا أزال أعمل،وفي صحة جيدة..إنني لا أستطيع أن أتصور كيف مات..وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية كيف سمحتم له بأن يموت؟!!.سأوضح لكم السبب لقد مات من الحزن والقهر..مات كسير القلب..أماالذنب

FOR AUTHOR USE ONLY

فهو ذنب الاتحاد السوفيتي فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلى مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم ويتكسر!!ويخرج من ذلك بتأكيد للنتيجة التي أفصح عنها الزعيم الصيني، وهي أن موت عبد الناصر لم يكن شكلاً طبيعياً ويصل الشك إلى حد أنه قتل أو اغتيل!!

وإذا كان ما قاله "شواين لاي" لم يثر أحد في الوفد السياسي المصري لكنه آثار فيما بعد كتاب وصحفيين في مصر والعالم الغربي، وكانت الاتجاهات مختلفة في البحث عن سر الموت المفاجئ الذي جاء فأصاب عبد الناصر في سن صغيرة؟! وهو وسط أهله؟! ومع أصدقائه ورجالات الدولة؟! وقبل ذلك وبعده في بيته وحوله كل الأطباء الذين اختارهم لعلاجه؟! ومع مرور السنون وبعد الذهول والدموع والتشنج كان من الطبيعي أن نسأل كيف مات عبد الناصر؟! وهل هناك شبهة جنائية في وفاته؟! وإذا كان فمن الذي قتله؟!

(الاتجاه الأول) وهو الغربي ويرى إذا كان عبد الناصر قد تعرض لأكثر من حادث اغتيال وحدث شروع فعلي في قتله (الشروع تعبير قانوني يقصد به البدء في تنفيذ الجريمة، ولكنها لا تحدث ويغيب أثرها لسبب لا دخل فيه للفاعل، وتعاقب عليه معظم القوانين في كل بلاد العالم) وكانت هناك أوراق رسمية ومحادثات مسجلة وأوامر لمخابرات أمريكية وإنجليزية ويهودية بقتله وأحياناً مؤامرات عربية فلماذا لا يكون قد مات من إحداها؟! فلا يوجد زعيم في العالم الثالث تطاول على الغرب نصف ما فعل ناصر ونجا؟!! وفي هذا الاتجاه كتابات فقد صدر

FOR AUTHOR USE ONLY

كتاب (وكالة المخابرات المركزية) تأليف "بريان فريمانتل" وهو صحفي إنجليزي، وأول فصول الكتاب عن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر،وذلك بعد فشل العدوان الثلاثي فقد دبرت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل عدواناً على مصر لأنها أممت قناة السويس،وأيدت أمريكا العدوان سراً،وعارضته علناً.بل إن أمريكا أدانت الدول الثلاث بأنها اعتدت على ميثاق الأمم المتحدة،وطالبتها بالانسحاب فوراً، وكان الانسحاب عاراً قومياً لبريطانيا ونهاية لحياة أنتوني إيدن السياسية والصحية.

وأصيب إيدن بجنون اسمه "اغتيال عبد الناصر" ووافق آيزنهاور على اغتياله، كما وافق قبل ذلك على اغتيال رؤساء آخرين،واستعجل إيدن هذا الاغتيال،قائلاً إن علاجه الوحيد من جميع أمراضه هو: موت عبد الناصر..

واجتمعت إدارات المخابرات الأمريكية يبحثون عن الطريقة التي سوف يغتالون بها عبد الناصر، وكان رجل المخابرات في مصر في ذلك الوقت هو "ميلز كوبلاند" الذي ألف كتاب "لعبة الأمم"، وكان صديقاً للرئيس عبد الناصر، ويتردد على بيته في أي وقت دون إذن سابق.وكانت جلسات طويلة مع كوبلاند ليعرفوا من هو وما هو وكيف هو عبد الناصر، آكلاً وشارباً ومدخناً، وأين نقاط الضعف فيه، أي المداخل إلى نهايته،وعرفوا أن جمال عبد الناصر يدخن كثيراً جداً، وأنه يفضل سجائر"كنت" الأمريكية،ووجدوا أن هذه هي البداية وكلفوا رجلاً

FOR AUTHOR USE ONLY

اسمه "د. سيدني جوتليب"بالمهمة العاجلة. هذا الرجل هو"حاوي" المخابرات الأمريكية،فهو يدبر معملاً كيميائياً ضخماً يساعده مئات من العلماء والكيميائيين، ويشتغلون في إعداد السموم القاتلة واهتدى "د.سيدني جوتليب" إلى صنع سجائر "كنت" مسمومة، إذا دخن عبد الناصر واحدة منها فسوف يموت بعد ساعة،وأعد علبة سجائر مغلقة لا يمكن أن يشك فيها حراس عبد الناصر إذا رأوا ضرورة تفتيش كوبلاند،وكان لابد أن يفتحها ميلز كوبلاند أمامه وأن يدخن واحدة مسمومة،ولكن قبل أن يجيء للقاء عبد الناصر، لا بد أن يحقن نفسه بعقار مضاد لسموم السجائر، وسافر الجاسوس كوبلاند إلى القاهرة ولكنه أبرق بأن هذه الخطة لايمكن تنفيذها فعبد الناصر يعتبرها عيب أن يتناول من سجائر ضيوفه؟!وكانت هذه إحدى المحاولتين اللتين أعدتهما المخابرات المركزية،ولم يشرح أحد بعد الأسباب التي جعلت اغتياله مستحيلاً..وفي كتاب"صائد الجواسيس جاء أنهم حاولوا اغتيال عبد الناصر بوضع عقار الهلوسة في جهاز التكييف،وفي كتاب عن أعمال التجسس السرية اسمه (الألعاب القذرة) جاء أن وكالة المخابرات المركزية، تخلصت من عبد الناصر بحقنة أنسولين مسموم!؟! وهناك اعتراف آخر أدلى به أنتوني ناتنج في مذاكراته، وكرره في برنامج وثائقي لهيئة الإذاعة البريطانية أن إيدن قال له:"أريد جثة (ناصر)!! أريده مقتولاً" وأنه قام باستدعاء السيرجون سينكلير رئيس المخابرات البريطانية "M.I.G"وطلب منه تصفية جمال عبد الناصر في أسرع وقت! ولم تكن – بالطبع – المخابرات البريطانية وحدها هي

FOR AUTHOR USE ONLY

التي تعمل في مجال تصفية جمال عبد الناصر،فقد كانت بالطبع تستعين بالموساد (المخابرات الإسرائيلية) وكانت هذه الأخيرة تنفرد في محاولات كثيرة للقيام بهذا العمل الذي لم توفق أبداً فيه؛ فيذكر كتاب "عملية ياخنين" لمؤلفه شمونيل سيجيف، وهو الكتاب الذي ظل حبيساً في الرقابة الإسرائيلية لمدة ١٥ عاماً، يذكر أن منظمة "النطاق" التابعة للموساد،وهي المنظمة التي كانت تعمل على تهجير اليهود من المغرب تستعد لاستقبال "لجنة الدار البيضاء" التي دعاها الملك محمد الخامس لبحث مسألة الكونغو،واجتمعت اللجنة في ٣ يناير سنة ١٩٦١بمشاركة كل من:جمال عبد الناصر، وفرحات عباس رئيس جمهورية الجزائر المؤقتة، بالإضافة إلى رؤساء كل من غانا وغينيا ومالي وممثل عن حكومة ليبيا..وكان يهود المغرب قد ارتدوا الثياب السوداء احتجاجاً على زيارة عبد الناصر،وقبضت الشرطة المغربية على بعضهم ووضع (أرسين) رئيس جماعة النطاق التابعة للموساد خطته لاغتيال عبد الناصر بالمغرب وكانت الخطة تقوم على وضع المتفجرات في فراش الرئيس بواسطة عامل الشاليه الذي يقيم فيه عبد الناصر،ولكن رجال الأمن المصري اعترضوا على وجود غيرهم بالشاليه،فاستبدل بالاقتراح إرسال باقة من الزهور مشحونة بالمتفجرات وعندئذ قررت السلطات المغربية تنظيم رقابة قوية وفعالة على وجبات الطعام التي تقدم للرئيس ناصر ومرافقيه خوفاً من دس السم لهم؛ فالسم طريقة يهودية للتعامل مع الأعداء منذ حياتهم القديمة في "يثرب" وقد حاولوا ذلك مع

FOR AUTHOR USE ONLY

الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،وقصة ذراع الشاه الناطقة معروفة في الأدبيات الدينية؟!

ويقول عن ذلك "محمود الجبار مدير مكتب (ناصر)": بالطبع حدثت أكثر من مرة محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر،ولكن كان هناك ترويج لإشاعات وهمية عن محاولات لم تحدث لاغتيال الرئيس وتصورات غير صحيحة لمؤامرة للتخلص منه وكان ذلك من بعض القوى المعادية داخلياً وخارجياً،وذلك بقصد تقليل حركة الرئيس ومنعه من الزيارات الميدانية أو الاتصال المباشر بالجماهير والناس واستفاد من ذلك فيما بعد صلاح نصر!!وفي كتاب (الجبار يتذكر) الذي سجله معه الصحفي الصديق (سليمان الحكيم) نجد هذا السؤال وهذه الإجابة وبعدها لا تعليق،ولكن لماذاحاول هؤلاء منع الرئيس من الاتصال بالناس وما هي مصلحتهم في ذلك؟

اجابة:حين كان الرئيس يتصل بالناس اتصالاً مباشرا كانوا يقدمون له الشكاوي مكتوبة أو شفهية؛ فأرادوا منعه من الاتصال بالجماهيرحتى لا تكون هناك فرصة ليعرف عبد الناصر شكاوى الناس،خاصة وأنهم يتحكمون في كل مصادر المعلومات المهمة الخاصة بالرئيس، سواء في مكتبه أو في الداخلية أو المخابرات ولم تكن تصل إليه إلا المعلومات التي تتناسب مع مصالحهم..لهذا كان الرئيس يلجأ إلى وسيلة الاتصال المباشر بالناس ليقف على أحوالهم مباشرة دون المرور بطريق هؤلاء، فأرادوا بقصص المؤامرات الوهمية أن يعزلوا الرئيس عن الناس بحجة

FOR AUTHOR USE ONLY

الدواعي الأمنية،وقد علمت أن مكاتب جديدة تم إعدادها للرئيس ومعاونيه بقصر القبة، لكي ننتقل إليها بديلا عن مكاتبنا بمجلس الوزراء بشارع القصر العيني، كما علمت أن هناك اقتراحا أيضا بنقل سكن الرئيس إلى قصر الطاهرة المقابل لقصر القبة بدلا من سكنه بمنشية الكبرى.وقدأخبرني الرئيس بأمر المكاتب الجديدة، وقد استمعت إليه دون أي تعليق فسألني عن رأيي مستغربا سكوتي وصمتي بعد سماع الخبر؛ فقلت:"ماذا تريدني أن أقول؟..هل تريد سماع رأيي؟" قال: "نعم"..قلت:"بدون زعل؟"..قال:"لا". سألته: "هل أنت خائف؟" اندهش الرئيس،وسألني مستغربا:خائف من ماذا؟..قلت له:"إذن ما الذي يجعلك تقبل مثل هذا الاقتراح وخاصة أنه سبق أن عرض عليك من قبل ورفضته؟"..قال ضاحكا: "المسألة كما قالوا لي هي تأميني من التعرض لأي محاولة اعتداء،خاصة أن المسافة طويلة بين منشية البكري وشارع القصر العيني" قلت للرئيس: "إذا كنا حنخاف من المشي في شوارع القاهرة ، إذن لا داعي للاستمرار في الحكم، المسألة في حقيقتها هي رغبتهم أن يبعدوك عن الناس".. فكر الرئيس قليلا ثم قال: "حين تذهب إلى قصر القبة بلغ صلاح الشاهد بإلغاء كل هذه الترتيبات"وبالفعل ذهبت وقمت بإلغاء أمر الانتقال إلى قصر القبة.أما المحاولة الوحيدة المنشورة بالتفاصيل، والتي دخلت مراحل التنفيذ، وفشلت فهي محاولة (الإخوان) لاغتيال عبد الناصر في يوم ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ بميدان المنشية بالإسكندرية.وفي مساء ذلك اليوم وأثناء إلقاء الرئيس لخطابه أطلق شخص كان يجلس بين الجماهير

FOR JUTTER FREE ONLY

أمام المنصة، تسع رصاصات على الرئيس قاصدا قتله ولكنه أخطأه.وأصيب بعض الذين كانوا يقفون بجواره بإصابات سطحية،ومن بينهم السيد ميرغني حمزة وزير خارجية السودان الذي أصيب برصاصتين.قبض على المتهم واتضح أنه يدعى "محمود عبد اللطيف" ويعمل سمكريا (بإمبابة) واعترف بأنه من جماعة الإخوان المسلمين، وأنه كان ينوي اغتيال الرئيس، وأن الذي كلفه بتنفيذ هذه المأمورية محام بإمبابة يدعى "هنداوي دوير" الذي ألقي القبض عليه، وأسفرت التحقيقات عن أن الحادث مدبر ومخطط له كان انتظارا لما سيسفر عنه الاعتداء،فإذا نجح بادروا بالظهور منتهزين فرصة الفوضى والاضطراب الذي سيسود مصر،أما إذا فشل فسيمضون في الفرار والتخفي،كما كشفت التحقيقات عن شخصيات أعضاء الجهاز السري للإخوان بأكمله وتم القبض عليهم جميعا، عدا بعض أفراد تمكنوا من الفرار خارج البلاد.وقد استمر وقتها عبد الناصر على المنصة وارتجل عدة كلمات أعادت الهدوء للمكان، ولكنها لم تعجب عباس العقاد ولا أنيس منصور؟! بحجة أن الشعب هو الذي يعلم عبد الناصر وأهله الكرامة وليس العكس؟! ومن أقوال عبد الناصر وقتها:(إن جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته فداء لمصر وللوطن.أيها الناس..ها هو جمال عبد الناصر مازال بينكم.. لا تروعوا لا تخافوا.. فأنا لست جبانا..لقد ثرت من أجلكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم.. إن دمي من دمكم، وسأعيش حتى الموت مكافحا في سبيلكم، ومن أجل حريتكم ومن أجل كرامتكم وعزتكم..ليقتلوني..فقد أودعت فيكم

FOR AUTHOR USE ONLY

العزة.. ليقتلوني فقد أنبت في هذا الوطن الحرية والكرامة..ليقتلوني من أجل مصر..من أجلكم..من أجل أبنائكم وأحفادكم.يا أبناءمصر:كافحوا واحملوا الرسالة والأمانة.لقد ثرت من أجلكم وسأموت في سبيلكم.)..

ولكن أصعب ما في الاتجاه أنه ينتهي إلا أن عبد الناصر قتل؟! وأنه قتل بالسم مدهونا به أومدسوسا عليه في حقنة أنسولين مسمومة؟!ويترك لنا علامات الاستفهام ويأتي ذلك من رواية هيكل نفسه،سر أسرار عبد الناصر والتي كتبها يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ تحت عنوان:(بصراحة:٢٨ سبتمبر..الأربع والعشرون ساعة الأخيرة) فيقول:(وصلت إلى مكتبي بالأهرام في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم (الاثنين ٢٨ سبتمبر) وحين دخلت، كان أول ما قيل لي: "إن الرئيس اتصل بنفسه وسأل عنك، ولما عرف أنك لم تحضر بعد، قال: إنه لا داعي لأن تطلبه، لأنه خارج إلى المطار الآن، وسوف يتصل بك هو عند الظهر".ولم أذهب إلى وزارة الإرشاد كما أفعل عادة في الحادية عشرة صباحا، وإنما بقيت في الأهرام قريبا من التليفون الذي يطلبني عليه عادة.كان تليفونه قبل الثامنة والنصف أول اتصال أجراه ذلك اليوم. ثم قام – كما علمت فيما بعد – إلى حمام الصباح، ثم جلس إلى إفطاره، وأكل تفاحه واحدة من صندوق تفاح جاء به الوفد اللبناني إلى مؤتمر القاهرة ثم فنجان قهوة مع السيدة الجليلة قرينته، وقالت له هي قبل أن ينزل إلى أول وداع رسمي ذلك اليوم في المطار :إن "الأولاد" سيكونون جميعا على الغداء اليوم. وسألها عن أحفاده قائلا:.. و"هالة" و"جمال"؟..وقالت هي إن "جمال" هنا منذ الصباح

FOR AUTHOR USE ONLY

الباكر، جاءت به "منى". ثم رددت بعد صحف لبنان وصحف الأردن أن عبد الناصر مات بتفاحة من هدايا الوفد اللبناني؟! إلا إن إشاعة أن عبد الناصر مات بالموت البطيء عن طريق السم الذي سرى في دمائه بالتدليك لساقه بواسطة الدكتور علي العطفي مدير معهد العلاج الطبيعي بالقاهرة كانت أقوى، وابتلعت حكاية "التفاح اللبناني" المحقون بالموت، وبخاصة بعد ما ثبت اتهام علي العطفي بالتجسس لصالح إسرائيل في القضية رقم ٤ لسنة ١٩٧٩ أمن دولة عليا وحكم عليه فيها بالسجن مدى الحياة. أما حقنة الأنسولين فإنها شغلت فيما بعد الكاتب الصحفي "جمال سليم" حتى أنه جرى وراءها لمدة عشرة سنوات في كتابه "كيف قتلوا عبد الناصر؟"،فقد جرى وراء كتاب الغرب (الألعاب القذرة) وأجرى محاكمة صحفية لأطباء أو طقم أطباء عبد الناصر، ورفع في النهاية الكارت الأحمر في وجه د. الصاوي حبيب الطبيب المقيم الدائم لعلاج الرئيس؟!ثم صدرت عدة كتب في لبنان ومعظمها مترجم ركزت على واقعة شديدة الحساسية وهي أن د. الصاوي طلب عصير للرئيس جمال بعد عودته من الهيلتون يوم موته فأسرعت زوجة الرئيس بنفسها لعمل العصير. ولكن قدم لعبد الناصر كوبين من العصير: كوب عصير برتقال وكوب عصير ليمون وكان السؤال لماذا كوبين ونوعين من العصير؟!وهل مع السرعة والعجلة تقوم الزوجة الملهوفة على زوجها بعمل نوعين من العصير أم نوع واحد للسرعة وإن كانت الروايات تردد أن عبد الناصر اختار كوب البرتقال وشربه ؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

أما الاتجاه الثاني فهو لصحفيين ناصريين حاولوا أن يقوموا بدور النائب العام، طالما أن الشكوك غير كافية لتحريك الجهات الرسمية، ولأن الأمر يقرب من الاستحالة لأنه يتحتم معه تشريح جثة الزعيم؟! فلم يبدأ الشك يثور إلا بعد خروج الفريق فوزي، وفي عصر أنور السادات وبعد ١٠ سنوات من وفاة ناصر!! أما السبب فهو ما أدلى به الفريق فوزي من أقوال بأن الفريق أول طبيب رفاعي كامل حضر له بعد دفن عبد الناصر وقرر أمامه بأنه وقع على شهادة الوفاة غلط،وأن عبد الناصر لم يمت بنوبة قلبية ولكنه يرجح أنه مات بغيبوبة السكر؟! وبدأت رحلة مجموعة البحث عن الحقيقة بالطبع أهمهم: الصحفي (جمال سليم) ثم (مصطفى بكري) ،فعادل حمودة ،وعبد الله إمام ،وسليمان الحكيم..(فقد اهتم جمال سليم بإعلان الوفاة الأطباء وما حدث منهم ومسرح الأحداث وأثبت بالطريقة القانونية (شهادة الشهود) أن هناك شبهة جنائية في الوفاة؟!

FOR AUTHOR USE ONLY

أما مصطفى بكري وسليمان الحكيم فقد بحثا عن القصة الغريبة التي قيلت من جانب الغرب وإسرائيل عن مدلك للرئيس كان يدهنه بالسم على جرعات؟! أما عبد الله إمام فقد انفرد بسامي شرف ليعرف منه الحقيقة؟! وعادل حمودة جمع كل ذلك وأعاد ترتيبه ويعيد فيه النظر والتفكير) وكل ما فعله هو الاستفادة من هذه الجهود لرصد ظاهرة القيد ضد مجهول التي وصلت إلى عبد الناصر نفسه؟! وأبدأ بالحديث القنبلة الذي فجرته جريدة الوفد في ٩ يونيو ١٩٨٨والذي أجراه "حمدي لطفي" مع طبيب قلب. وأترك الدكتور

الفريق رفاعي كامل، يروي ذكرياته: عملت في بداية خدمتي العسكرية طبيبا بالمدرسة الحربية وقمت بالكشف الطبي على دفعات الطلبة التي تخرجت بها طوال ذلك العام ١٩٣٨ ومن بينهم عبد الناصر وأنور السادات وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي وعبد اللطيف بغدادي والمرحوم جمال سالم وحسن إبراهيم..وقد ذكرني بذلك عبد الناصر حين جاءني عام ١٩٤٦، وكان برتبة نقيب وينتظر ترقية للرتبة الصاغ أو الرائد، يشكو من آلام يشعر بها في صدره، ولم أكن قد تخصصت في القلب بعد، ووصفت له الدواء.. ثم لم أعد أراه.

– هل كانت الآلام التي شعر بها قبل قيامه بالثورة بست سنوات، في صدره بداية لانسداد شرايين القلب؟

– كان ذلك عام ١٩٤٦،واعتقد أن القلب كان سليما، ولكنه التدخين والإرهاق والتعرض لنزلات البرد،وقد تخصصت في أمراض القلب بإنجلترا عم ١٩٤٧ وعدت أخدم بالمستشفى العسكري العام، ولم أر عبد الناصر،وقامت الثورة ولم أسع إليه، ومررت بسلم الترقية حتى توليت رئاسة القسم الطبي للقوات الجوية المصرية عام ١٩٥٩ وبقيت مؤيدا له بكل كياني كضابط طبيب، وفي عام ١٩٦٣ عرفت أنه طلبني من المشير عبد الحكيم عامر كي أشرف على شئونه الصحية والعلاجية، وعدت أراه كثيرا مرة كل أسبوع أو أكثر، وكان يشكو الإرهاق وبعض الاكتئاب الذي أصابه بعد انفصال سوريا،وحطم كبرياءه إلى حد ما ويستطرد الطبيب قائلا: في عام ١٩٦٤ أو بعد ذلك بقليل

FOR AUTHOR USE ONLY

اكتشفت إصابته بالسكر، ولم يكن بقادر على السيطرة على المرض،وتكتمت الأمر تماما،وشكرني على ذلك،ولكني وجدت أنه من الضروري أن نلجأ إلى طبيب آخر لضبط السكر، فاقترحت عليه اسم الدكتور المرحوم أنور المفتي، فوافق عبد الناصر.وقام المرحوم دكتور أنور المفتي بمهمته الطبية، ولكن طبيعة عبد الناصرالمتوترة دائما،وأعباءالحكم الذي ينفرد به وعدم لجوئه للآخرين لمعاونته إلا بقدر بسيط، وصراعه السري مع عبد الحكيم عامر حول قمة السلطة – وإخفاءه هذا الصراع – الذي ظل يؤرقه طويلا،حتى تردد أن عامرا هدده بالنفي ذات يوم، وقد أصبح عبد الناصر معزولا عن ضباط الجيش تماما غير قادر على الاتصال بهم للوقوف إلى جانبه..كل هذه الاعتبارات جعلته ينهار ويصاب بأزمات نفسية شديدة الخطورة فاقترحت ضرورة اللجوء إلى طبيب أخصائي في علاج الجهاز العصبي، وبات الأمر أخطرمن أن ينفرد به طبيب أو مسئول واحد مثلي أو مثل الدكتور المفتي أو سامي شرف أو محمد أحمد،فتكونت لجنة من المشير عامر وصلاح نصر رئيس جهاز المخابرات العامة،اشترك فيها سامي شرف، وقررت أن تقوم إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة باستدعاء أخصائي أمراض نفسية وعصبية من إحدى دول أوروبا بحجة الإسهام في علاج بعض حالات القادة العسكريين المصريين،وبالفعل اختاروا طبيبا من"النرويج" جاء إلى القاهرة، وبعد عدة جلسات معه ذهب للكشف على عبد الناصر ثم كتب تقريرا اعتقد إنه كان في الخزانة الخاصة بعبد الناصر،وقد تحدث الطبيب النرويجي في هذا

FOR AUTHOR USE ONLY

التقرير عن خطورة مرض"البارانويا" على عبد الناصر،وقال إنه ينصح بإبعاده عن إدارة شئون الدولة أو أي عمل يفصل فيه! واتفقت مع الدكتور أنور المفتي على تكتم الأمر تماما، غير إنني فوجئت وكنت بين بعض زملائي لأطباء بكلية طب جامعة القاهرة بأساتذة أطباء يسألونني عن حقيقة مهمة الطبيب النرويجي الذي زار ووجدتهم لا يصدقونني! والتقيت بالدكتور أنور المفتي ورويت له ما سمعت، فقال لي إنه تلقى ذات السؤال وإنه روى لزملائه بعض التفاصيل وتوقعت شرا لا محالة! وبعد أيام سمعت أن أعضاء نادي الجزيرة يتحدثون في سهراتهم عن مرض عبد الناصر، وازداد خوفي!

FOR AUTHOR USE ONLY

– ألم يناقشك سامي شرف في هذه القضية؟ أو يسألك كيف تسربت؟

– لا.. لم يحدث، ويبدو إنهم عرفوا أن مصدر القصة هو المرحوم دكتور أنور المفتي ولهم أساليبهم العديدة.

– هل تعتقد أن ما تحدث به الدكتور المفتي كان سبب الخلاص منه بالسم كما تردد وأشيع بعد وفاته؟

– لا أستطيع أن أجزم بشيء،ولكني سمعت القصة في وسطنا الطبي قبل وفاة عبد الناصر وبعد وفاته، وستظل حكاية المرحوم أنور المفتي واحدة من القصص المثيرة التي أفرخها الحكم الشمولي لعبد الناصر.

– وكيف بقيت علاقتك الطبية بعبد الناصر؟

– هذا هو أهم جزء في حوارنا.. كنت أراه دائما، وفي الفترة السابقة على وفاته اعتدت زيارته مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، وفي كل مرة أجري له رسما للقلب، وأقف على سرعة ترسيب الدم لديه، وفي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٠ أجريت له الاختبار المعتاد وكانت سرعته الترسيب ٢٢ % وهو معدل مطمئن، ويوم الوفاة أشفقت عليه من المجهود الذي يبذله في توديع الرؤساء والملوك العرب بعد عقد مؤتمر القمة الطارئ، وبعد الخامسة بقليل تلقيت مكالمة تليفونية للإسراع إلى بيت عبد الناصر، وفي الخامسة والنصف تماما كنت واقفا بجوار جثمانه وقد فارق الحياة، ووجدت نفسي أسأل سامي شرف ثائرا:لماذا استدعيتني متأخرا، لماذا لم تكلمني فور إصابته بالأزمة؟ ولم أتلق جوابا! وعدت أسأل: هل أجريتم رسما للقلب وقياس سرعة الترسيب؟..

وجاءوا لي برسم القلب الذي أجري له الساعة الرابعة والنصف وكانت المفاجأة الكبيرة المذهلة وجدت سرعة الترسيب كما سجلتها في اليومين السابقين ٢٢% ومن الصعب أن تكون تلك النسبة سببا في الموت، لابد أن تكن سرعة الترسيب ٨٠% مثلا كي يصاب بالتجلط وانسداد شرايين القلب، ومثل هذه السرعة لا بد أن تترك علامات بالقلب،وقلت لمن حولي هذا الشرح، وأكدت أن الوفاة

FOR AUTHOR USE ONLY

ليست بسبب القلب، فإذا بهم يعلنون تأففهم وتبرمهم بحديثي، ويتساءلون: "ماذا تريد أن تفعل بالبلد؟!"

– من هم الذين أعلنوا ذلك حول جثمان عبد الناصر؟

– كنا في حجرة المكتب الصغير الملاصقة لحجرة نوم عبد الناصر وأذكر أن الذين تواجدوا في تلك اللحظات هم كالآتي: الدكتور الصاوي حبيب– دكتور آخر لا أذكر غير اسمه الأول (طه)، ثم سامي شرف ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات وحسين الشافعي وشعراوي جمعة والفريق أول محمد فوزي ومحمد أحمد سكرتير الرئيس وأمين هويدي، ومحمد فائق..ولا أذكر إذا كان علي صبري جاء خلال تلك اللحظات أو بعد ذلك بقليل، وقد قالوا لي جميعا أن أقوالك ستسبب ضجة خطيرة بالبلاد (والدكتور منصور فايز) كان هنا قبلك أكد أن سبب الموت هو انسداد شرايين القلب، وأحسست بالحرج الشديد، وكل هؤلاء يوجهون لي نظرات نارية غاضبة، ثم جاءوا بالتقرير الطبي لكي أوقعه، وترددت مرة ثانية في التوقيع، ثم وقعت في النهاية وأنا في حالة سيئة من المفاجأة ومن موقف هؤلاء الحكام أو معاوني عبد الناصر، ولكني أعترف بأنني وقعت التقرير والندم يملأ روحي! بعد ذلك طلب مني السادات أن أرافق الجثمان إلى المكان اللائق الذي أختاره بنفسي، وجاء الدكتور مصطفى كمال كبير الأطباء الشرعيين في مصر، وفحصنا معا حالة الجثمان، فلم نجد أي آثار لمقاومة وهو إجراء روتيني...أذكر أنني طلبت أن أتحدث إلى السادات مرة أخرى بصفته

FOR AUTHOR USE ONLY

نائب الرئيس،والتقيت به في حجرة المكتب الرئيسية ببيت عبد الناصر، وكان معه حسن التهامي،ودعا صبري وسامي شرف،وشعراوي جمعة،وعدت أتحدث عن أهمية تشريح الجثمان...وسألوني جميعا: لماذا؟ قلت حتى نتأكد أن الجسم ليس به أي سموم.. هذا ضروري أمام التاريخ والشعب.ورفضوا جميعا تشريح الجثمان وفي الدرجة الأولى (أنور السادات) وعللوا رفضهم بأن التشريح سيحدث بلبلة.قلت لهم ياجماعة سرعة ترسيب الدم كانت ٢٢ % حتى صباح اليوم. وإذا افترضنا زيادتها فلن تزيد أكثر من عشر درجات، وحتى هذه الزيادة لا تسبب الوفاة،لا بد أنه هبوط السكر الحاد، وصمموا على رفض كل اقتراحاتي...ونبدأ من تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس، وفيما يلي نص التقرير: أثناء توديع سمو أمير الكويت بالمطار في الساعة الثالثة والنصف من مساء اليوم ٧٠/٩/٢٨ الموافق ٢٧ رجب ١٣٩٠ هجرية، شعر سيادة الرئيس بدوخة مفاجئة مع عرق شديد وشعور بالهبوط، وقد توجه سيادته بعد ذلك فورا إلى منزله بمنشية البكري حيث حضر على الفور الأطباء، ووجدوا عند سيادته أزمة قلبية شديدة نتيجة انسداد الشريان التاجي للقلب،وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما في ذلك استعمال أجهزة تنظيم ضربات القلب، ولكن مشيئة الله قد نفذت وتوفى إلى رحمة الله في الساعة السادسة والربع أثناء إجراء هذه الإسعافات.وقد وقع على التقرير: دكتور رفاعي محمد كامل، دكتور منصورفايز،دكتور زكي الرملي،دكتور الصاوي حبيب، دكتور طه عبد العزيز ولكن فيما بعد أقر د. رفاعي محمد كامل

FOR AUTHOR USE ONLY

بأنه وقع تحت ضغط حتى يوقع وبخاصة أنه أستاذ القلب الوحيد بينهم المتخصص أما دكتور طه عبد العزيز فلم يوقع على التقرير والتوقيع الموجود على التقرير للأسف ليس توقيعه؟!! (وهذا ليس اكتشافي ولكنه اكتشاف جمال سليم) وتروى قصة أوردها كتاب (كيف قتلوا عبد الناصر؟) على لسان د. رفاعي كامل: بعد يومين من الوفاة استدعيت لأن تحية هانم حرم الرئيس كان بييجي لها خفقان في القلب، وكنت أعالجها، وبعدين سألتها عن اللي عمله الرئيس يوم الوفاة وقالت حرم الرئيس عبد الناصر: إن الرئيس بعد أن أخذ حقنة الأنسولين اليومية قعد على ترابيزة السفرة وأكل نصف تفاحة بالضبط ونزل "جري" وقال أنا أتأخرت عن الملوك والرؤساء. وبعدين اتأخر في المطار لحد الساعة ثلاثة وشوية ورجع منهك ويتصبب عرق ورجليه بتلف على بعضيها وبعدين الصاوي أعطى له حقنة أنتستين وحقنة بانتوبون اللي هو من مشتقات المورفين. ولكن الدكاترة اللي جم بعد الصاوي سألوه: أنت اديته إيه؟ فلما قال لهم حقنة بانتوبون قالوا له: أديلوا حقنة ثانية؟! وبعدها راح الرئيس في غيبوبة ويقول د. رفاعي أنه فكر في كلام تحية هانم، وما رآه في بيت الرئيس يوم الوفاة من تقرير رسم القلب وتحليل الدم، وانتهى إلى أن عبد الناصر مات بكومة سكر!! وأنه لو أعطي قطعة سكر كان أنقذ!! (نلاحظ في الرواية أن حكاية طلب العصير والكوبين غير موجودة لأن العصير، على كلام د. رفاعي كان كافيا لإنقاذ الرئيس لوجود السكر مذابا فيه).وقد قرر نفس الشيء (محمود فهيم حارس عبد الناصر الخاص) فقال في حواره مع سليمان الحكيم: بعد

FOR AUTHOR USE ONLY

وفاة الرئيس على نحو مفاجئ كثرت الأقاويل هنا وهناك حول أسباب الوفاة فمن قال مات بالسم ومن قال بالقلب ولكن دكتور رفاعي كامل، أكد لي أنها كومة سكر، وأنا من ناحيتي أميل إلى تصديق د. رفاعي لأنه واحد من أكبر أطباء القلب في مصر.. ونأتي إلى شهادة دكتور الصاوي الذي حاوره وداوره فيها (جمال سليم) ووصل فيها إلى اتهامه!!

س: من كان معك ومعه في حجرة نومه؟

ج: المدام (يقصد تحية هانم حرم الرئيس عبد الناصر)..

س: ألم يكن الدكتور منصور فايز قد وصل بعد؟..

ج: لأ، الدكتور منصوروصل بعدي بربع ساعة، والدكتور زكي الرملي اتأخر ولذا طلبت استعجاله من سكرتارية الرئيس فجاء بعد حوالي عشر دقائق.

س:هل قدمتم إليه شيئا ليأكله أو يشربه؟

ج: على ما أعتقد أخذ كوب عصير قدمته له المدام، والمدام هي اللي كانت موجودة ولا أذكر أحدا من الأولاد، لكني أذكر أن المدام هي التي رأيتها،والموقف زي ما أنا فاكر كان يدعو إلى الخوف من الدقيقة الأولى –

(ولكن محمود الجيار مدير مكتب جمال عبد الناصر قرر لسليمان الحكيم في كتابه (الجيار يتذكر): أنه يتذكر غرفة عبد الناصر جيدا عندما دخلها وأنه وجد بجوار عبد الناصر كوب عصير كاملا؟!)

س: هل توصلت يا دكتور صاوي إلى هذا التشخيص بناء على الكشف

FOR AUTHOR USE ONLY

الظاهري أم استعملت أجهزة قياس القلب ورسمه وما إلى ذلك؟
ج: طبعا، استخدمنا جهاز قياس القلب والكشف وقمت بكل ما يلزم والتشخيص لم يكن يحتاج إلى شيء – يقصد أن التشخيص لم يكن صعبا – انخفاض الضغط وبرودة الأطراف، ومن هنا تبينت خطورة الوضع وشعرت لأول مرة أن الضغط يتسرب من بين يدي وينخفض بشدة والأطراف باردة، ولكنه كان متيقظا تماما وليس عنده أي خوف ولا كأنه في حاجة خالص وهو كان من الناس الذي لا يجيء انسداد الشريان التاجي بألم، لأنه لأول مرة جاء له لم يكن بألم، فنسبة من الناس لا يجيء لهم انسداد الشريان التاجي بألم من مرضى السكر بالذات

(ثبت إنه لم يستخدم جهاز تنظيم ضربات القلب إلا بعد وفاة الرئيس وإنه لم يكن موجودا بالحجرة وأن د. طه عبد العزيز عند حضوره وقف مستغربا عندما وجد د. الصاوي يقوم بتدليك القلب يدويا، وأن الذي أحضر عربة الإسعاف وبها الجهاز اللواء عزيز..) وقد ذكر الجميع وخاصة السادة سامي شرف وشعراوي جمعة والفريق فوزي أنهم عندما حضروا كان الدكتور طه عبد العزيز يقوم بالتوصيلات اللازمة لعمل صدمة ولاحظ – بالطبع – د. طه عبد العزيز أنه لم يظهر على شاشة الجهاز أي أثر لرسم القلب، لقد كان مظهر الرئيس أنه ميت منذ فترة لا تقل عن ساعة،ولكن أحيانا يبزغ خاطر كالشهب،أن أحاسيس الإنسان تخدعه وأن الآلة قد تكون أصدق تطبع قبلة الحياة على الجسد الميت..وهذا ما دعاه –كما سبق القول – إلى إعطائه أدرينالين

FOR AUTHOR USE ONLY

لتحريك عضل القلب وعندئذ بدأ الصدمة الأولى وانتفض الجسم وظن الذين حبسوا أنفاسهم أن المعجزة قد وقعت وأن الحياة قد دبت في الجسد الميت، لكن لم تكن هناك ثمة معجزة، فمن المألوف أن ينتفض الجسم الميت إذا ما انعقدت الدائرة الكهربائية حول القلب ومست الأعصاب).

س: إذا سمحت لي يا دكتور صاوي أنا عاوز تفاصيل كاملة عندما حضرت أنت والدكتور منصور والدكتور الرملي وتأكدتم تماما من الخطر ووجود انسداد في الشريان التاجي.ماذا أعطيتم للرئيس عبد الناصر؟

ج: لأ، تسألني أعطيتم له إيه بالضبط ده سؤال يسأله دكتور إنما لا يسأله كاتب أو صحفي.. لأنه في هذه الحالة لا يفيد..

س: هناك اتهام يا دكتور صاوي وكلام قيل أنك أعطيت للرئيس عبد الناصر حقنة أنتستين.. أنا أريد توضيح هذه النقطة..

ج: لا يوجد أنتستين في الحالات اللي زي دي،

س: ربما أعطيته دواء منشطا للقلب وهو فسر هذا الدواء بأنه أنتستين؟

ج: أنتستين؟ليس له دور في هذا الموضوع..ده دواء للحساسية ومالوش دور يعني..أبدا، وهل الانتستين يموت؟

وحتى يحسم الموضوع في رأسي أطلعت على كتاب د. منصور فايز الطبيب الخاص للرئيس (مشواري مع عبد الناصر) وجاءت أقواله التي بقلمه تؤكد على الخلل الطبي الواضح الذي كان يومها في غرفة

FOR AUTHOR USE ONLY

نوم الرئيس فهو يقول ص ١٧٣ من كتابه (أبلغني د/ الصاوي في كلمات موجزة أن الرئيس قد أحس بالتعب أثناء توديعه أمير الكويت في المطار وأنه قام بفحصه وأجرى له رسما كهربائيا في القلب تبين منه وجود جلطة جديدة في الشريان التاجي مصحوبة باضطراب في ضربات القلب وأنه بدأ العلاج فورا) ..ولكنه يعود في ص ١٧٤ ويقول:"قمنا بفحص الرئيس واطلعنا على رسومات القلب التي أجريت له على الفور واتضح لنا من الفحص الإكلينيكي الذي وقعه كلا منا وكذا من دراسة الرسومات الكهربائية للقلب أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصيب بجلطة حديثة في الشريان التاجي للقلب".وبعدها بدأنا العلاج المركز للرئيس.

فمن الذي بدأ العلاج ومن الذي قرر الحالة د. الصاوي وحده أم معه د. منصور فايز؟! ولماذا لم يكن الإسراع بإحضار جهاز تنظيم ضربات القلب حيث لم يستخدم إلا بعد الوفاة والتي كانت حدثت من ساعة قبل استخدامه؟! ثم كانت ملحوظة كبير أطباء الكرملين الطبيب الروسي (شازوف) في كتابه (الصحة والسلطة) من أنه فحص الرئيس بعد النكسة واتضح له أنه يعاني من تصلب الشرايين، وأنها وصلت إلى القلب وكونت عنده مرض (احتشاء القلب) أي إصابة أجزاء منه، وأنه في حالة السكر مع احتشاء القلب يقال أن المريض (يحترق) مع أي توتر،وبالفعل حرقت السياسة عبد الناصر..ثم يعلق على تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس (أنه كتب فيه وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما في ذلك استعمال أجهزة تنظيم القلب؟!). وكأنهم لا يعلنون

FOR AUTHOR USE ONLY

الوفاة وإنما يعطوننا درسا في الطب أو كأنهم بشكل نفسي ينفون أنهم أهملوا في علاجه فمثل هذه الأشياء لا تكتب في تقارير وفاة عن رئيس دولة من المفترض أنه تحت أفضل عناية طبية؟! وتبقى لملاحظة (شاذوف) وجاهتها!! ،،ثم نعود لحكاية القتل بالسم، والتي أعجبت فريقا من الصحفيين أوحكاية د. العطفي وتدليك عبد الناصر بالسم..أما سر الاهتمام فهو حكاية د. العطفي نفسه (ومن خلال أوراق القضية ٤ لسنة ٧٩ أمن دولة) وكما كتب عنها فإنه في نهاية الخمسينات سافر العطفي الذي كان وقتها مدلكا بالنادي الأهلي إلى أمستردام ومعه مدرب كرة القدم عبده صالح الوحش،وفي هذه الزيارة تعرفا معا على فتاتين هولنديتين وكان أن تزوج العطفي آنا ماريا جوهاني وتزوج عبده صالح الوحش صديقتها،ومن هنا بدأت رحلات العطفي إلى أمستردام تتكرر دون أن يثير ذلك شكوك رجال الأمن؛ فقد اتخذ العطفي زوجته ستارا لإتصالاته بالإسرائيليين ،وحصل العطفي على شهادة الدكتوراه في العلاج الطبيعي بطريقة غامضة، وهذا ما فتح له الباب ليصبح عميدا لمعهد العلاج الطبيعي بالقاهرة،وكان قد نجح قبل ذلك في توطيد علاقته بأنور السادات!!فهل دخل العطفي بيت الرئيس عبد الناصر في منشية البكري عن طريق السادات؟!وقبل هذا: هل دخل العطفي – فعلا – بيت الرئيس ناصر وقام – فعلا– بمهمة تدليك ساقه؟!..لا يوجد في أوراق القصة ما يشير إلى ذلك، إلا أنه من الملاحظ أن العطفي كان يصر في التحقيقات على أنه لم يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية إلا منذ عام ١٩٧٦ أي بعد وفاة عبد الناصر بست سنوات

FOR AUTHOR USE ONLY

! لكن المحقق استطاع أن يواجهه بمعلومات تسجيل عليه أنه قام بإرسال معلومات عن طريق اللاسلكي منذ عام ١٩٧١ وهذه المعلومات ثابتة بموجب التسجيلات الرقابية التي ترصدها محطات التسجيل التابعة للمخابرات، وهنا انهار العطفي واعترف أنه كان يعمل لحساب الإسرائيليين منذ عام ١٩٦٩ (!!) على أنه لم يشر إلى أنه قام بتدليك ساق عبد الناصر بالسم! ولم يثبت أنه دخل بيت عبد الناصر، فمحمود فهيم سكرتير وحارس الرئيس قرر أنه هو الذي كان يقوم بتدليك عبد الناصر، وأنه أخذ فرقة سريعة لذلك، وأن العلاج بالتدليك كان لفترة قصيرة ولم يكن يعجب عبد الناصر فواظب على علاج المشي.وكذلك قرر السيد/ شعراوي جمعة بأن الدكتور العطفي أو العاطفي لم يدخل بيت الرئيس،وهذا من مصادر موثوق فيها،وسألت كذلك المسئولين عن ذلك: محمد أحمد، ومحمود فهيم؛ فأكدوا لي ما وصلت إليه، ومحمود فهيم هو الذي كان يبدلك الرئيس ومعاه واحد ثاني اسمه زينهم انتقل بعد ذلك لتدليك السادات.وقد سأل الصحفي سليمان الحكيم، د.منصور فايز عن ذلك ونشر في جريدة الأنباء الكويتية في ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩

– ما رأيك في الإشاعات التي ترددها بعض الأجهزة الأجنبية، والتي تقول إن إسرائيل نجحت في زرع طبيب علاج طبيعي اسمه علي العطفي كان يقوم بتدليك الرئيس بمادة سامة بطيئة المفعول أدت إلى وفاته؟

FOR AUTHOR USE ONLY

– لم يكن اسم الدكتور علي العطفي من بين المترددين على منزل الرئيس عبد الناصر وعلى فرض أن لهذا الاسم وجودا فإن الرئيس لم يخضع للعلاج الطبيعي إلا لفترة محددة بدأت بعد عودته من تسخالطويو في نهاية ١٩٦٨ وانتهت لدى إصابته بالأزمة القلبية الأولى عام ١٩٦٩ حين أمرت أنابوقف هذا العلاج الطبيعي لتعارضه مع علاج المصاب بالقلب وكان طبيب العلاج الطبيعي هو الدكتور فودة، الضابط مسئول العلاج الطبيعي بمعهد التأهيل بالعجوزة.. وفي يناير سنة ١٩٦٨ قابل الصحفي مصطفى بكري في يوغوسلافيا خالد عبد الناصر حيث كان خالد هناك إثر الأزمة التي أعقبت كشف تنظيم ثورة مصر وسأله بالتحديد "ردد البعض أكثر من مرة أن الزعيم قد توفي بفعل مؤامرة إسرائيلية أمريكية عبر تدليك جسمه بالسم البطيء، كما تردد أن الدكتور علي العاطفي عميد معهد العلاج الطبيعي سابقا وأحد الذين كانوا يعالجون عبد الناصر قد اعترف بذلك داخل السجن.. ما مدى صحة ذلك؟ أجاب خالد: طبعا كانت هناك مؤامرات أمريكية وإسرائيلية دائمة ضد عبد الناصر هذا معروف، لكن هذه الواقعة ليس لي بها علم، ولا أذكر أنني رأيت علي العاطفي هذا من قبل.وبعد كل ذلك لا يزال السؤال مفتوحا هل مات عبد الناصر تنفيذ لإرادة الله بالقضاء والقدر؟ أم مات قبل أوانه بفعل فاعل لا يزال مجهولا؟أو بخطأ حتى الآن لا يعترف به أحد؟وقد ابقى السؤال مطروحا، حضورالدكتور كمال مصطفى كبير الأطباء الشرعيين"وكيل وزارة العدل للطب الشرعي" وكانت قد أثيرت بعض الأقوال حول أسباب الوفاة بما يناقض ما جاء في تقرير

FOR AUTHOR USE ONLY

الأطباء، وطلب التقرير واطلع عليه إلا أنه رأى ما جاء فيه غير كاف لإصدار شهادة وفاة أو ما يسمى بتصريح الدفن،وعلى هذا فإن القانون يقضي بتشريح الجثة لإصدار هذه الشهادة،ورفض أنور السادات تشريح الجثة،وقال ساخرا: "هو الحانوتي يقول لنا لأ إلا بالشهادة؟"والواقع أن غموضا شديدا يحيط بوصول كبير الأطباء الشرعيين إلى قصر القبة؟!. ففي سنة ١٩٩٦ تكلم سامي شرف الذي صمت طويلا،ومن المعروف أنه (رجل معلومات الدولة) وذلك في كتاب (عبد الله إمام): "عبد الناصر كيف حكم مصر؟!"..

وأنقل من الكتاب ما يهم موضوعنا لأهميته...

يسأل(عبد الله إمام):

– نعود إلى غرفة نوم الرئيس، وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل؟

– لا ليس هذا صحيحا...جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة.

س– تردد أنه لم يكن في البيت أنبوبة أكسجين؟

ج– عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين

س– ألا تشك في شيء غير طبيعي وراءه وفاة الرئيس؟

ج– في تلك الفترة لم يكن واردا أي شك في طبيعة وفاة الرئيس

FOR AUTHOR USE ONLY

س– ألم يشك تقرير الأطباء الشرعيين في هذه الوفاة؟

ج– كيف؟!! تقرير الأطباء الشرعيين واضح.

س – لأنه لم يجر أي تشريح للجثة..؟

ج– هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقية وعقلانية سنقول الآتي: رئيس دولة توفي ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة، بل سبقت الوفاة ظروف مرضية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصا ظروف المرض بعنصرين رئيسيين وهما مرض السكر، ومرض القلب.

س– من الذي أثار موضوع تشريح جثة الزعيم؟

ج– حسن التهامي طلب تشريح الجثة لا لأن هناك شبهة ولكن لأن ذلك هو المتبع مع رؤساء الدول

FOR AUTHOR USE ONLY

تم بحمد الله

الفهرس

★ المقدمة .....

★ امريكا شيكا بيكا؟! 15

★ لكم الخبزوالسيرك وأضيف عليها النبيذ؟! 27

★ كلوا الكعك..إذا لم تجدوا الخبز!! 38

★ ولأسباب كثيرة طار الفستان؟

★ سباجيتى المشير عامر 60

★ تحت معطف الذقون الطويلة 70

★ المخدرات طريق اللى يروح مايرجعش 82

★ " حكمت فهمى " وجواسيس هتلر 90

★ ميسالينا .. إمبراطورة تحترف البغاء؟ 105

★ وكان لهم جيشاً آخر!! 115

★ كاتبة تجلس على حجر العفريت!! 133

★ وطلب حسن التهامى ..تشريح جثة عبد الناصر؟ 157

FOR AUTHOR USE ONLY

.....

FOR AUTHOR USE ONLY

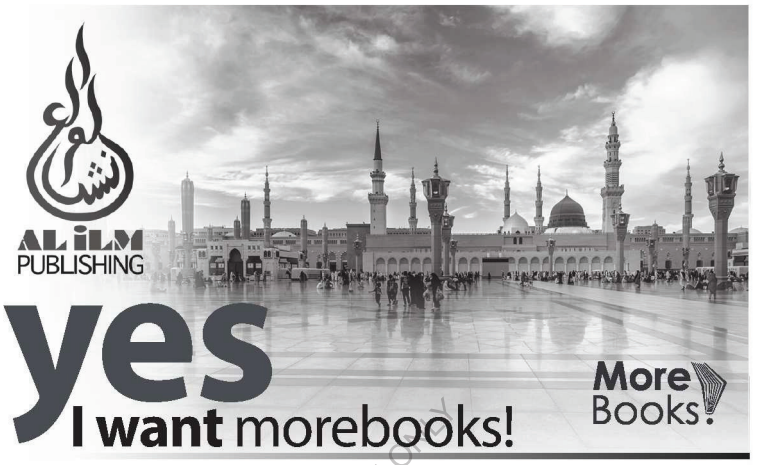

Buy your books fast and straightforward online - at one of world's fastest growing online book stores! Environmentally sound due to Print-on-Demand technologies.

Buy your books online at
www.morebooks.shop

FÜR AUTHORLIFE OHNE

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

KS OmniScriptum Publishing
Brivibas gatve 197
LV-1039 Riga, Latvia
Telefax: +371 686 204 55

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY